جامعة جدارا

كلية الدراسات الأدبية واللغوية

التقليل والتكثير

في اللغة العربية

رسالة ماجستير تقدم بها الطالب :

خليل أحمد يوسف الحمود

بإشراف الأستاذ الدكتور هادي نهر

قدمت هذه الرسالة استكمالا لمتطلبات الماجستير

في قسم اللغة العربية بجامعة جدارا إربد الأردن ٢٠٠٩

بسم الله الرحمن الرحيم

نوقشت هذه الرسالة باللغة العربية وعنوانها (**التقليل والتكثير في اللغة العربية**) المقدمة من الطالب: خليل أحمد يوسف الحمود وأجيزت بتاريخ / / ٢٠٠

رئيس لجنة المناقشة وعضواها:

رئيس اللجنة:

الاسم: الأستاذ الدكتور هادي نهر رئيساً ومشرفاً

التوقيع:

عضوا اللجنة

١ - الاسم: الأستاذة الدكتورة حليمة أحمد العمايره عضوا

التوقيع:

٢- الاسم: الأستاذة الدكتورة أبتسام الصقار عضوا

التوقيع:

إهـــداء

إلى الذي ما انفكّ رافعاً يديه يـــدعو الله لـــي الحفـــظ والتوفيـــق والدي.

إلى خيمة الطيبة والوفاء ورمزالعطاء المتواصل أمّي.

إلى من تحملتني وتحملت فوضى كتبي المنتشرة هنا وهناك رفيقـــة دربي زوجتي.

إلى الذين صبروا على إبتعاد أبيهم عنهم ســـاعات طـــوالاً أبنـــائي عاصم ولانا ودانة وبكر وأحمد وغنى.

إلى أصدقائي وأحبائي جميعهم أقدم هذا العمل.

الباحث

شكر وعرفان

أشكر اللهَ على فضله لأن أتاح لي إنجاز هذا العمل بفضله فله الحمدُ أولاً وآخرا.

ثم أشكر أولئك الأخيار الذين مدّوا لي يدَ العون والمساعدة وفي مقدمتهم أستاذي المشرف على الرسالة الأستاذ الدكتور هادي نهر، الذي لم يدخرْ جهداً في مساعدتي، فقد فتح لي بيتّه كما هي عادته مع كلّ طلبة العلم، وكان يحثني على البحث ويرغبني فيه، ويقوي عزيمتي بدماثة اخلاقِه ولباقةِ تعامله، والتفضل بالنصح والإرشاد، والتتبع الدقيق للدراسة أولا بأول، والصرامة في تتبع الهنات ما أمكنه إلى ذلك سبيلا، فله من الله الأجر، ومني كل التقدير حفظه الله ومتعه بالصحة.

وأتقدم بالشكر الجزيل إلى أساتذتي الكرام أعضاء لجنة المناقشة الأستاذ الدكتورة حليمة العمايرة و الأستاذ الدكتورة ابتسام الصفار لتفضلهن بقبول مناقشة هذا العمل وما تحملنه من مشقة قراءته مع ضيق الوقت وما سيتفضلن به من أراء سديدة لإغناء هذا العمل، أسأل الله الكريم ربَّ العرش العظيم أنْ يمتعهن بأعمارهن ويديم عليهن صحتهن إنّه سميع الدعاء.

الباحث

المحتويات

الفصل الثالث

التقليل والتكثير بالأساليب وبالتراكيب اللغوية

الفصل الرابع

التقليل والتكثير بالحروف

المقــدمة

الحمدُ لله ربِّ الأربابِ، ومُنزل الكتابِ على قلبِ أحبِ الأحباب إلى قلوبِ العبادِ محمــدٌ بــن عبدالله المبعوثُ رحمةً للعالمين، الرسول النبي العربي الكريم، عليه أزكى الصلاة وأتــم التــسليم، وعلى آله الطيبين الطاهرين، وصحبه رضي الله عنهم أجمعين، ومن تَبِعهُم بإحسانٍ إلى يوم الدين

وبعد:

من كرم الله ومنَّته على العرب أنْ جعلَ فيهم هذه اللغةَ المقدسةَ بقدسيَّةِ القرآن، وبسنةِ النبــي المصطفى عليه السلام، الذي أُعْطِي جوامعَ الكلمِ يعبرُ عن المعاني الكثيرةِ بكلماتٍ قليلةٍ، فجاء عليه السلام بأعظمِ بيان، عَجَزَعن وصفهِ أصحابُ الفصاحةِ واللسان.

لا يختلفُ اثنان في أنّ اللغةَ العربيةَ لغةٌ تملكُ من الوسائلِ والضوابط والقواعد ما تبلغُ بــه اللغاتُ الحيّة القمةَ في التعبيرعن حاجات الناطقين في تواصلهم واتــصالهم، وإبــداعاتهم الأدبيــة والمعرفية، فاللغة العربية لغة الدقّةِ والحساسيةِ والتلوين في الأساليب والتراكيب بحسب ما يحتــاجُ الإنسان الناطق بها من أن يقولَ أشياءَه ويبدع أدبَه وفنَه وعلومَه، ففي اللغة العربية دقةٌ غير متناهيةٌ في التعبير عن دلالات الإفراد والتثنية والجمع، لم تُؤْلَفْ في لغة أخرى على مستوى هذا الإتــساعُ في الألفاظ التي توحي بذلك، وعلى مستوى المعاني التي تعبّرُ عنها هذه الألفاظ، فهنــاك جمــوع التقليل والتكثير، وجموع للمذكر والمؤنث السالم، وهناك جموع للجنس، وللجمع نفسه، وهناك تثنية تغليب، وتثنية للمفردات.

وفي اللغة طرائق وأنماط مختلفة ودقيقة في التعبير عن التقليل والتكثير سواء على مــستوى المفردة أم على مستوى التراكيب التي أحكمتها قوانين وضوابط قعدها النحاة واللغويون، بحيــث لا

تبدو لكلِّ ناطقٍ في اللغة العربية قيمُها وفعلُها في بناء النصوصِ اللغوية إلا بعد تأمــل وتفحــص ووعي بأبعاد تلك القواعد ودقائقها وأحكامها.

ولذا فقد ندبتُ نفسي إلى هذه المهمةُ التي احتاجت مني السيرَ في مسالكِها الدقيقةِ، والممتــدة والمتناثرة هنا وهناك محاولا أنْ أُلمَّ تفا ريقها، وأنظمَّ تناثرَها لإخراجها مرتبةً مستندةً إلى قواعدِها وأحكامِها وضوابطِها التي قال بها اللغويون القدامى. واضعاً نصبَ عيني (الدلالة) المرادة من كــلِّ لفظٍ أو تركيبٍ على وجهها الدقيق.

ومما لا شك فيه أنَّ معاجمَ اللغةِ قد حَفلت بالعديد من معاني الفاظ التقليلِ والتكثير؛ فقــالوا[1]: رجلٌ مزواجٌ: لكثيرالزواجِ، والدَّثرُ: المالُ الكثيرُ، والغَمرُ: الماءُ الكثيرُ، والمَجْرُ: الجــيشُ الكثيــرُ والعَرْجُ: الإبلُ الكثيرةُ وقالوا: أيبست الأرض: إذا كثرَ يبسُها، وأعشبتْ: إذا كثرَ عُشبُها، ومنه أيضا قالوا: للرجلِ الثرثارِ: كثيرَ الكلامِ، وقالوا: كبش أصوف: كثير الصوف، وبحر هَمُموم: كثيرُ الماء، وما جاء على لسانِ العرب في تفصيل القليل من الأشياء: الثَّمَدُ: الماءُ القليــلُ، والحَتْــر: العطــاءُ القليلُ، والجُهدُ: الشيءُ القليلُ يعيشُ به المُقِلُ، وقالوا: امرأة نَزُورٌ: قليلة الولدِ، وقَتين: قليلة الأكــلِ، وغيرها كثير في كتب اللغة وأعني المعاجم وكتب فقه اللغة.

هذا على مستوى المفردة الواحدة، أما على مستوى التراكيب فالأمر يبــدو أكثــر اتــساعا وامتدادا ودقة فاللفظ المعين قد يفيد الدلالة على الكثرة في تركيب معين، وقد يفيد هو نفسه الدلالــة على القلة، وهكذا تتلون الدلالة وتختلف ما بين تركيب وآخر بحسب ما قال به اللغويون من أحكام تخضع لها التراكيب، وتوضع في ضوئها النصوص اللغوية المختلفة باختلاف ما يراد التعبير عنه من حيث القلة أو الكثرة.

[1] الثعالبي، فقه اللغة وسر العربية، تحقيق مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري، وعبد الحفيظ شلبي، الطبعة الأخيرة ١٩٧٢

إنّ التشعب الحاصل في فروع هذا الموضوع وكثرةَ أوجهه ودقائقه قد أخذ مني الكثير من الجهدِ والتأملِ والصبرِ محاولة للخروج بالصورة الأوضح يمكن أن أخرجَ بها تلك الشوارد والموارد التي تكاثرت وتفرقت هنا وهناك في عمل يلمّ شتاتَها، وينظم ما انفرطَ منها وهو كثير، ولذا قمتُ بتقسيم عملي إلى تمهيدٍ وأربعةِ فصولٍ وخاتمةٍ وعلى النحو الآتي:

أولاً ــ التمهيد: وضحت فيه معنى التقليل والتكثير لغة وفي الاصطلاح، وفرقت بين المعنى المعجمي لهذه الألفاظ والمعنى الدّلالي للتقليل والتكثير الذي تضمنته في بعض وجوهها، والكلمات المصاحبة التي جاءت بمعنى التقليل والتكثير؛ لأنَّها قصد البحث وغايته.

وجعلت الفصل الأول في (التقليل والتكثير بالأسماء) تناولت فيه الأسماء التي تُعَبِر بدلالتها عن معاني التقليلِ والتكثيرِ أو من خلالِ معاني العمومِ، والشمولِ، والكمالِ، والتفخيِّمِ، أو التعظيم، والتوكيد، التي تصاحبها في كثير من أحوالها.

وخصصت الفصل الثاني بــ (الصيغ الصرفية ودلالتها على التقليل والتكثير)، وجاء هذا الفصلُ في مبحثين، فكان المبحث الأول في (الأبنية الاسمية والفعلية ودلالاتها على التقليل والتكثير) فهناك الكثير من الأبنية الصرفية جاءت معبرة عن دلالة القلة والكثرة في معناها الدقيق. والمبحث الثاني في: (التقليل والتكثير بالجموع): تناولت فيه جموعَ القلةَ وجموع الكثرة مبتعداً عن الخوض في أوزانِّها وتشعباتِها، مركزاً على أبراز المعنى الدلالي للقلة والكثرة فيها. فقد جعلوا للقليل أبنية تغاير أبنية التكثير ليتميز أحدهما عن الآخر[1]. وقد كان العدول فيها بأنْ يحلَّ بعضُها مواضع بعض ضرباً من بلاغة هذة اللغة وفنونها، مستندا في ذلك إلى بعض من آيات الذكر الحكيم وهو منتهى البلاغة والفصاحة والبيان العربي .

[1] ابن يعيش، موفق الدين أبو البقاء يعيش بن علي بن يعيش (ت٦٤٣هــ) ،"شرح المفصل لابن يعيش، أميل بديع يعقوب ط١/ ٢٠٠١ دار الكتب العلمية بيروت لبنان ج ٣/ ٢٢٤

وجعلتُ الفصل الثالث في: (التقليل والتكثير بالتراكيب والأساليب)، ويشتمل على مبحثين هما: المبحث الأول: (التقليل والتكثير بالأساليب اللغوية) تناولت فيه أسلوب الاستفهام ودلالة على التقليل، واسلوب التعجب ودلالته على التقليل والتكثير. وكان المبحث الثاني: (التقليل والتكثير بالتراكيب) بحثت عن معنى القلة والكثرة في التوكيد، والنعت، وفي المعرفة والنكرة، وبينت ما تضمنته من دلالة القلة والكثرة فيها.

وكان الفصل الرابع في: (التقليل والتكثير بالحروف) وقد قسم على مبحثين الأول في: (مواضع التقليل بالحروف) والثاني في: (مواضع التكثير بالحروف) منها: (حروف التوكيد) و(حروف العموم والشمول). وقد استندت في أنجاز هذه الفصول إلى منهج وصفي تحليلي تطبيقي، تجري اشياؤه أصولها وفروعها بمعية الدلالة.

وقد كانت المعاجم العربية واشهر كتب النحو العربي وبعض كتب فقه اللغة العربية هي المعين الأول في البحث والتتبع، من غير أن أغفل جهود أكثر المحدثين الفضلاء ممن سبقوني إلى مثل هذه الدراسات النحوية الدقيقة.

وكانت الخاتمة متضمنة بعض النتائج التي توصلت اليها .

إنَّ هذا جهد إنسان يؤخذ منه ويطرح، وقد كنت فيه أمينا في القول والعمل فإن وفقت إلى شيئٍ من العلم فذلك فضل من الله ، وإلا فليس لي إلا الأعتذار، وسأكون أذنا صاغية الى مشورة اساتذتي المناقشين وآرائهم السديدة التي سأستكمل بها عملي هذا. ومن الله العون والتوفيق.

تمهيـــد

في مصطلحي التقليل والتكثير والمصطلحات المصاحبة لهما

لمصطلحيّ التقليل والتكثير أهميةٌ كبيرةٌ في اللغة، فهما الميزان الذي تقاس به الأعمـــال خيرها وشـــرها قـــال تعـــالى: ﴿ فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُۥ ۝ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُۥ ﴾[1] وهما أساس التفاضل بين الأشياء، وربَّما يكونان من أكثر الفـــاظِ العربية استعمالاً.

وحد القلة لم يختلف عليه كثير عند النحاة والذي عليه جمهور النحاة أن المراد بالقليل من الثلاثة إلى العشرة، أما جمع الكثرة؛ فقد جيء به ليدل على عدد كثر أو زاد عن حد القلـــة، وقد أختلف النحاة في حده فمنهم من أدخله في جمع القلة،ومن النحاة من ذهب إلى أن جمـــع الكثرة يدلُّ على فوق العشرة إلى غير نهاية.

فقالوا في القلة: قلّ الشيءُ قِلَّةً: نَدَر ونقص، ويقال: هو يقلُّ عن كذا: يـــصغُرعنه، وقـــد تتصل "ما" بقلَّ فتفيد النفي الصرف أو إثبات الشيء القليل، يقال: (قلما يزورنا فلان) ومنـــه أقلَّ أتى بالقليل، وقَالَّلْتُ: جعلته قليلا، وكذا قَلَّلَ تَقَلَّلَ الشيءَ: رآه قلـــيلاً، والأقليـــة: خـــلاف الأكثرية، والقُلالُ: القليل،[2] فـــ(القليل) كلمة تقابل الكثير، ذُكِرت في القران الكـــريم، وفـــي كلام العرب كثيراَ، قال تعالى: ﴿فَشَرِبُواْ مِنْهُ إِلَّا قَلِيلاً مِّنْهُمْ﴾[3] وقال جلَّ ذكـــره: ﴿ قُمِ

---

1 سورة الزلزلة الآيتان٧،٨

2 المصدر نفسه مادة (قلّ)

3 سورة البقرة الآية٢٤٩

ٱلَّيۡلَ إِلَّا قَلِيلاً ۝٢ نِّصۡفَهُۥٓ أَوِ ٱنقُصۡ مِنۡهُ قَلِيلاً﴾[٤] وقال جلَّ شأنه: ﴿ فَلۡيَضۡحَكُواْ قَلِيلاً وَلۡيَبۡكُواْ كَثِيرًا﴾[٥] ومن (قليل) لفظة (قليلة) قال تعالى: ﴿ كَم مِّن فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتۡ فِئَةً كَثِيرَةً﴾[٦] وجاءت (أقلُّ) في قوله تعالى: ﴿ فَسَيَعۡلَمُونَ مَنۡ أَضۡعَفُ نَاصِرًا وَأَقَلُّ عَدَدًا﴾[٧]، قال الشاعر:

فلَو أنَّ ما أسْعى لأدْنى معيشةٍ كفاني ولم أطلُبْ قليلاً من المال[٨]

وفي اللسانِ القلةُ بالكسر خلاف الكثرة، وقلّ يقلُّ قلَّة وقلًّا، فهو قليل[٩]، وهذا الفظ يستعمل في نفي أصل الشيء، كقوله تعالى: ﴿ قَلِيلاً مَّا تُؤۡمِنُونَ﴾[١٠] وقال تعالى: ﴿إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ لَشِرۡذِمَةٌ قَلِيلُونَ ﴾[١١] وقال تبارك وتعالى: ﴿ وَٱذۡكُرُوٓاْ إِذۡ كُنتُمۡ قَلِيلاً فَكَثَّرَكُمۡ﴾ [١٢] ويكون ذلك في قلة العدد، وفي دقة الجسد والنحافة[١٣]، وفي معاجم اللغة القت القليل، والنَّزْرُ القليل، والبَسَلُ أخذ القليل من أي شيء[١٤].

---

[4] سورة المزمل الآيات٢و٣

[5] سورة التوبة الآية٨٢

[6] سورة البقرة الآية٢٤٩

[7] سورة الجن الآية٢٤

[8] امرئ ألقيس، ديوان امرئ ألقيس، ضبطه وصححه مصطفى عبد الشافي، دار الكتب العلمية بيروت لبنان، صفحة١٢٩

9 ابن منظور، (ت ٧١١ هـ) لسان العرب أمين محمد عبد الوهاب ومحمد الصادق ألعبيدي، ط٣/ ١٩٩٩، دار إحياء التراث العربي مؤسسة التاريخ العربي لبنان، مادة (قلّ)

10 سورة الحاقة الآية٤١

[11] سورة الشعراء الآية٥٤

[12] سورة الأعراف الآية٨٦

وأمَّا (الكثير) فهي كلمة تقابل القليل، وجاءت في كلام العرب وفي القرآن الكريم، معبرة عن معنى الكثرة، قال تعالى: ﴿ يُضِلُّ بِهِۦ كَثِيرًا وَيَهْدِى بِهِۦ كَثِيرًا ﴾[15]وقال عزَّ اسمه: ﴿ وَٱذْكُر رَّبَّكَ كَثِيرًا وَسَبِّحْ بِٱلْعَشِىِّ وَٱلْإِبْكَٰرِ﴾[16] ومنه قوله تبارك اسمه: ﴿ وَلَكُمْ فِيهَا مَنَٰفِعُ كَثِيرَةٌ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ﴾[17]

ونقول: "الحمد لله على القلِّ والكثْرِ"، فالكثرة تعني نما العدد و نقيضه القلة ؛ تقول كَثُـر الشيء يَكثَرُ كَثْرَةً فهو كَثِيرٌ و(التكثير): الكُثر بالضم الكثير كالقِلّ في القليل و(الكُثْر) هومعظم الشيء وأكْثَره، وكثَّرُ تَكثيرا جعله كثيراً، وأكثَرَهُ ومِكثارٌ، ومكثيرٌ وأكثَرَ والكُثَارُ وكَـاثَروهم فكثروهم، وكذلك استكثره كلها معان توحي بالكثرة والكثير من كلِّ شيء[18].

قال زهير بن ابي سُلمى:

وَمَنْ لَمْ يُصَانِعْ في أُمُورٍ كَثِيرَةٍ يُضرسْ بأنيابٍ وَيُوطَأ بِمَنْسِمِ[19]

وهناك أسماء كثيرة وردت في معاجم اللغة كانت بمعنى (الكثرة) منها: (الكوثر): وتعني الخير الكثير[20] و(العُلجُومُ): الماء الكثير، و(الغيطة): الشجر الكثير الملتف، والفَنَـعُ: المـال

13 الزبيدي، محمد مرتضى بن محمد الحسيني (ت ١٢٠٥ هـ) تاج العروس من جوامع القاموس، اعتنى به عبد المنعم خليل إبراهيم وكريم سعيد محمد محمود، ط١/٢٠٠٧ دار الكتب العلمية بيروت لبنان مادة (قلل)

14 قنبس، عبد الحليم محمد، معجم الألفاظ المشتركة في اللغة العربية، مكتبة لبنان ١٩٨٧

15 سورة البقرة الآية٢٦

16 سورة آل عمران الاية٤١

17 سورة المؤمنون الآية ٢١

18 تاج العروس مادة (كثر)

19 ديوان زهير بن أبي سلمى، تحقيق محمد العريسي، دار اليوسف بيروت لبنان، صفحة ١٨

20 الأزهري، أبو منصور أحمد (ت ٣٧٠ هـ) تهذيب اللغة، تحقيق إبراهيم الأبياري،١٩٦٧ دار الكتاب العربي،١٧٧/١٠

الكثير، والهيَّبانُ: الكثير من كل شيء. وجاءت اللغة بألفاظ مشتركة تتضمن دلالة القلة والكثرة معاً منها (النحيض): الكثير اللحم وقليلة، والـ(أهلب): الذي شعره كثير والذي لا شعر له. وتوسَّد القرآن إذا أكثر من تلاوته أو لم يقرأه.

وجاءت في كلام العرب مرادفا لمصطلحي التقليل والتكثير مصطلحات أخرى، تلتقي معهما حينا وتفارقهماً أحيانا آخرى، فهناك التقليل المقصود به التحقير والتنقيص والاختصار، وهناك التكثير الذي يردُ بمعنى التعظيم والتفخيم والشمول، فأعتمدت في هذا البحث ما كان مضارعا لمعنى التقليل والتكثير من هذه المصطلحات، فأينما وردت هذه المعاني في البحث فهي بمعنى إمّا القلة وإمّا الكثرة، والسياق هو ما يتكفل بإبراز المعنى وتوضيح الدلالة، ومن هذه الألفاظ الاستغراق، والشمول، والكمال، والتعظيم، والتفخيم، والتحقير، والعموم.

أولاً‌ـ ألفاظ (الاستغراق) و(الكمال) وهو ما يكون عدمه نقصانا يستعمل في الذوات والصفات والأفعال.

ثانياً‌ـ (الشمول) المقصود به أنَّ الكلمة قد تكون شاملة تستقطب كلَّ أنواع المسمى فكلمة (إنسان) تدل على ذلك المخلوق البشري ذكراً كان أو أنثى صغيراً أو كبيراً.

ثالثاً‌ـ (التعظيم): عَظم الشيء بالضم يَعْظُمُ عِظَماً بوزن عَنب أي كَبُرَ فهو عظيمٌ وعظام أيضا بالضم وعُظم الشيء بوزن قُفلاً كثر هو مُعْظَمُه وأعْظَم الأمـرَ وعظّمه تعظيماً أي فخمه[21]. والتعظيم هو التفخيم والتبجيل، نقول: (القرآن العظيم) و (الملك المعظم).

رابعاً‌ـ (التفخيم) من فخم يُفَخِّمُ تفخيماً عظّمه وقدره، والفخم العظيم القدر[22].

---

[21] الرازي، محمد بن بكر بن عبد القادر الرازي، مختار الصحاح ، عنى بترتيبه محمود خاطر الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٨٧ مادة (عظم)

[22] المصدر السابق، مادة (فخم)

خامساً ــ (العموم): وهي صفة ما هو عام وبمعنى الشمول. وعَمَّ الشَّيءُ يَعُمُّ عُموما شمِلَ الجَمَاعَة، والعموم ضد التخصيص[٢٣]. واللفظ العام قد يكون عام بصيغته ومعناه كلفظ (رجال)، ولفظ عام بمعناه فقط كلفظ (القوم) و(الرهط)، مما يشير إلى نسبية الدلالة على العموم في ا

23 ابن منظور، لسان العرب، مادة (عمم)

الفصل الأول

التقليل والتكثير بالأسماء

المبحث الأول

الأسماء الدالة على التكثير

يقْسَم اللفظ من حيث استغراقهُ لجميع ما يطلق عليه إلى لفظ عام: وهو ما صح وقوع واحـــده ويراد منه الكثير، على سبيل الاستغراق، أو ((اللفظ الذي وضع وضعا واحدا لكثير غير محصور مستغرق لجميع ما يصلح له))[1] وإلى لفظ خاص

الذي قد يضيق في خصوصيته حتى يصل إلى معنى يفهم منه القلة[2].

ومن الأسماء الدالة على الكثرة من خلال ما تدل عليه من معاني العموم، والإحاطة، والشمول ما يأتي:

أ- (أَحَـــــدٌ):

(أَحَدٌ) والجمع آحادٌ وأُحدانٌ واصله وحَدٌ من الوَحْدَ[3] يُستَعملُ عَلَى ضَرْبَيْنِ، أَحَدُهُما في النَّفْي ، والثاني في الإِثْبَاتِ؛ فَأَمَّا المُخْتَصُّ بالنَّفْي فلاستِغرَاق جِنْسِ عموم العقلاء، فتلـــزم حينئـــذٍ الإفـــراد

---

1 نهر هادي، صفحة١٩، وينظر الصفحات ١٩-٢٠

2 اللفظ العام: هو الباقي على عمومه ،وهو ما وضع عاما واستعمل عاما، وسماه الثعالبي الكليات. انظر الثعالبي أبو منصور الثعالبي (ت٤٣٠هـــ) فقه اللغة وسر العربية باب الكليات٣٦ـــ٤٤. والعام في اللغة على نوعين: العام المخصوص: كلفظة الحج، ولفظة السبت، التي كانت تعني الدهر، ومن ثم خصت في الاستعمال بأحد أيام الأسبوع ، والانتقال من الخاص إلى العام، ينظر نهر هادي، علم الدلالة التطبيقي صفحة ٥١٦.

3 أحد: بمعنى الواحد، وهو أول العدد ينظر الجوهري، أبو نصر إسماعيل بن حمّاد (ت٣٩٨هـــ) تاج اللغة وصحاح العربية المسمى الصحاح، اعتنى به مكتب التحقيق بدار إحياء التراث ط١/ ١٩٩٩دار إحياء التراث مادة (وحد)

والتذكير، نحو قوله تعالى:﴿وَلَا يَلْتَفِتْ مِنكُمْ أَحَدٌ﴾[1] ومنه قوله جلَّ ثناؤه: ﴿قُلْ إِنِّي لَن يُجِيرَنِي مِنَ ٱللَّهِ أَحَدٌ﴾[2]. ويخاطب به كلَّ من أريد خطابه، ويستوي فيه الواحد والجمع والمؤنث والمذكر[3]، وقيل هو أبلغ المدح[4]، وهوبذلك يتناول القليل والكثير، قال تعالى: ﴿فَمَا مِنكُم مِّنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَـٰجِزِينَ﴾[5].

و(أحدٌ) تقع في الكلام بعد النفي، والنهي، والاستفهام، والشرط، وفي غير الموجب عموماً[6]، وتدلُّ على الشمول خاصة إذا وقعت في الكلام نكرةً، نحو (ليس في الدار أحدٌ(.

(فأحدٌ): بمعنى الواحد وهو أول العدد، تشمل الذكرَ والأنثى، والصغيرَ والكبيرَ، والاثنينِ فصاعداً[7]. قال تعالى: ﴿ وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ٱسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ ﴾[8] فـ (((إنْ أحدٌ) شامل لكلِّ فرد، فالنكرة تعم الأفراد بوصف عام))[9].

---

1 سورة هود الاية٨١

2 سورة الجن الآية٢٢

3 ابن منظور، لسان العرب، مادة (أحد).

4 ينظر الزبيدي، مادة (أحد).

5 سورة الحاقة الآية٤٧

6 ينظر الرضي، رضي الدين محمد بن الحسن الاستراباذي(ت٦٨٦هـ) شرح الرضي على الكافية، تحقيق أحمد السيد أحمد، المكتبة التوفيقية ج ١٦٣/٢.

7 ينظر الجوهري، الصحاح مادة (أحد)

8 سورة آل عمران الآية٨٤

9 الكفوي، أبو البقاء أيوب بن موسى الحسيني (ت١٠٩٤هـ) الكليات، معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، قابله ووضع فهارسه عدنان درويش ومحمد المصري ط١٩٨٢/٢ منشورات وزارة الثقافة دمشق ج ٣٢٤/٤

وقد ترد دالة على الكمال، حين تكون بمعنى (الوحدانية) ، ومنه قوله تعالى: ﴿ قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾؛ يعني الواحد الأحد الذي لا نظير له، المتفرد في هذه الصفة عن سواه، ولا يطلق هذا اللفظ على أحد في الثبات إلا على الله عزَّ وجلَّ، لأنَّه الكاملُ في صفاته وأفعاله جميعها ، فهو الذي لا ثاني له في رُبوبيَّته ولا في ذاته ولا في صفاته جل شأنه[1]. وقد تطلق أحد على المؤنث أيضا[2]، للدلالة على التفرد والكمال، كقوله تعالى: ﴿ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِّنَ ٱلنِّسَآءِ ﴾[3] ((المعنى لستن كجماعة واحدة من جماعات النساء أي إذا تقصَّيت أُمَّة النساء جماعة جماعة لم توجد منهن جماعة واحدة تساويكن في الفضل والسابقة))[4].

يتبين أنّ (أحداً) تأتي متضمنة دلالة التكثير في بعض أحوالها؛ وذلك لأن لفظة (أحد) تطلق بصفة عامة على الأشياء المتصفة بالوحدة[5] وذلك حين يقصد بها الجمع والعموم، وحين يراد بها الكمال المبرئ من كل نقص، والتفخيم الذي يكون بزيادة الصفة في الموصوف دون غيره، فهي من جوامع الكلم الدالة على مجامع صفات الكمال، وجميع صفات الجلال. فهي كلمةٌ عامة.

وهي تختلف عن لفظة (واحد) الدالة على المفرد المذكر، أو (واحدة) للمفردة المؤنثة، ومن الاختلاف بين لفظ (واحدٍ وأحدٍ) إن (أحد) أكمل من أنّ الواحد إذا قلت: (فلان لا يقوم له

---

1 القُونوي، عصام الدين محمد الحنفي ، (ت ١١٩٥ هـ) حاشية القُونوي على تفسير الإمام البيضاوي، ضبطه عبد الله محمود محمد عمر، دار الكتب العلمية بيروت لبنان ج٢٠ / ٤٩٢ وينظر الزبيدي تاج العروس، مادة (احد).

2 ابن منظور، لسان العرب مادة (أحد)

3 سورة الأحزاب الآية ٣٢

4 الزمخشري، أبو القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي، (ت ٥٣٨هـ) الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التؤيل، دار المعرفة، بيروت لبنان، ج٣/٢٣٥. وينظر أبو حيان، أثير الدين أبو عبد الله محمد بن يوسف بن علي بن يوسف الأندلسي،(ت٧٥٤هـ) التفسير المحيط، ط٢/ ١٩٩٠، دار إحياء التراث العربي، بيروت لبنان ج ٢٢٩/٧

5 أبو حيان، التفسير الكبير المسمى البحر المحيط ،ج٢٢٩/٧

واحد)، جاز أن يقوم له اثنان فأكثر بخلاف قولك: (لا يقوم له أحد)[1]. وأنّ الواحد يستعمل في الإثبات. والأحد أكثر ما يستعمل في النفي[2]، تقول في الإثبات : (رأيت رجلا واحداً) وتقول في النفي: (ما رأيت أحداً) فيفيد العموم؛ لأنّها تصلحُ لكلِّ شيءٍ اتصف بالوحدة.

ب- اسمُ الجنسِ:

من ألفاظ التكثير التي تستقطب كل أنواع المسمى على وجه الشمول (اسم الجنس). وهو من الألفاظ الدالة على الشيوع والعموم، أو كلُّ اسم يستغرق ما يصح أن يخاطب به جميعه ، و مثل له سيبويه بقوله: ((والاسم: رجل، وفرس، وحائط))[3] فقد جمع بين العاقل، وغيرِ العاقل، والجماد. أو هو: ((ما علق على شيء، وعلى كل ما يشبهه))[4]، فكلمة (شيء تعني: الحيوانَ ، والنباتَ، والجمادَ.

إنَّ (اسم الجنس) كلمة عامة في دلالتها أو فيما تقع عليه، وهو يشمل المعرفة والنكرة[5]. فهو ما كان دالاً على حقيقة موجودة، وذوات كثيرة وقع بينها تشابة كبيرٌ (كالطير) الذي يطلق على كل كائن حي يطير، لوقوع تشابه بينهما من نواحٍ كثيرةٍ، وكذلك (إنسان) فهي كلمة يخاطب بها كلُّ مخلوق ناطق مفكر ذكرا أو أنثى باعتبار الإنسانية، أو كلمة (شجر) باعتبار جنس النبات

---

[1] السيوطي، الحافظ جلال الدين، الإتقان في علوم القرآن، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ١٩٨٧ المكتبة العصرية ج ١٤٣/٤

[2] الزبيدي، تاج العروس مادة(وحد)

3 سيبويه، أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر(أرجح الأقوال انه توفي سنه١٨٠) الكتاب، تحقيق وشرح عبد السلام محمد هارون، ط٣/ ١٩٨٣ عالم الكتب ج١٢/١

[4] ابن يعيش، موفق الدين أبو البقاء يعيش بن علي بن يعيش (ت٦٤٣هـ) شرح المفصل لابن يعيش، أميل بديع يعقوب ط٢٠٠١/١ دار الكتب العلمية بيروت لبنان ج٩١/١

5 ينظر ابن عقيل، بهاء الدين عبد الله ابن عقيل العقيلي الهمداني المصري (ت ٧٦٩ هـ) شرح ابن عقيل على الفنية بن مالك، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد ط٢ج١١٨/١.

المعروف؛ فكلّ نباتً له ساق يطلق عليه شجر، قال تعـــالى: ﴿ وَٱلنَّجۡمُ وَٱلشَّجَرُ يَسۡجُدَانِ ﴾[1] هناك إجماع على أن الشجر ما قام على ساق.ففيما يخص العلاقة بين اللفظ ودلالـــة نجـــد دلالـــة المطابقة كدلالة كلمات من نحو إنسان وفرس وبحر وطيارة على هذه المسميات المخصوصة فـــي عالمنا الخارجي كما نراها ونحسُ.

ودلالة الإيحاء أوالتضمن أو اللزوم كدلالة لفظ (اللأنسان) على المعنى الإنـــساني وكدلالـــة الفرس على المعنى الحيواني[٢]

يتبين إن (اسم الجنس) متضمن لدلالة الكثرة، كون اللفظة الواحدة تطلق على كلٍّ مخلوق لـــه من جنسه أعداد كثيرة مهما بلغت كثرتها، حين تذكر في الكلام يعرف أنّ المراد منها جنسها وليس واحداً منها، فهي تصلح أنْ يخاطب بها عمومُ جنسها، ((إنّ خلفتها كُلّ حقيقة فهي لـــشمول أفـــراد الجنس نحو﴿ وَخُلِقَ ٱلۡإِنسَٰنُ ضَعِيفًا ﴾[3] وإن خلفتها مجازا فلشمول خصائص الجـــنس مبالغـــة نحو(أنت الرجل علما) [٤].

ومن (اسم الجنس) اسم الجنس الجمعي وهو ما يقع على الجنس، ثم يميز منه واحده (بالتاء) أو(الياء) ، نحو (تمر وتمرة، شجر وشجرة، نخيل ونخلة، عرب عربي، جند جندي) فـــ(اســـم الجنس) يقع على القليل والكثير منه[٥].

---

1 سورة الرحمن الآية٦

2 هادي نهر،علم الدلالة التطبيقي ص١٧٢

3 سورة النساء الآية ٢٨

4 ابن هشام، جمال الدين بن هشام الأنصاري، (ت٧٦١هـــ) أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية صيدا بيروت ج ١٦٢/١

5 ينظر المبرد، أبو العباس محمد بن يزيد (ت٢٨٥هـــ) المقتضب، تحقيق محمد عبد الخالق عضيمة، عالم الكتب بيروت ج٢٠٧/٢ .

واسم جنس الأحادي فهذا الاسم قد يكون مفرداً؛ ولكن مع كونه مفردا إلا إنه دال على الجمع من جنسه نفسه ؛ فإن أُطلقت كلمة (طفل) ؛ فأنها تدل على كل طفل، كما جاءت في قوله تعالى: ﴿ وَنُقِرُّ فِي ٱلْأَرْحَامِ مَا نَشَآءُ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ﴾[1] أي أطفالاً فهو (اسم جنس)، والعرب تسمي الجمع باسم الواحد ((اجرية على تأويل كل واحد للدلالة على الجنس))[2].

ومنه قوله تعالى: ﴿ وَإِن كُنتُمْ جُنُبًا فَٱطَّهَّرُوا۟ ﴾[3] فلفظة (جنب) جاءت الإفراد والمقصود أي جنبين أو أجنابا؛ ومن ذلك كلمة (الضّيف) [4]: قال الله عز وجل: ﴿ هؤلاء ضيفي فلا تفضحون﴾[5].

ومنه ما أُطلق على جنس الحيوان من مسميات، فكلمة (أسد) ليس المقصود بها أسد بعينه، وكذلك كلمة (ذئب) الواردة في قوله تعالى: ﴿وَأَخَافُ أَن يَأْكُلَهُ ٱلذِّئْبُ﴾[6] فإنه لا يقصد ذئبا بعينه، وإنّما كل من يسمى بهذا الاسم.

يتبين إذاً أنه يستفاد من (اسم الجنس) دلالة الكثرة، التي نلمَسُها من خلال مدلول اللفظة، فهي تدلُّ على جميع أفراد الجنس الذي تطلق عليه، ومن المعلوم أنها أعداد كثيرة منتمية إلى جنس واحد، ويطلق عليها لفظ واحد.

---

1 سورة الحج الاية٥

2 القونوي، حاشية القونوي على تفسير الإمام البيضاوي المجلد١٣/١٥.

3 سورة المائدة الآية٦

4 ينظر الثعالبي، فقه اللغة وسر العربية ٣٣٥

5 سورة الحجر الآية ٦٨

6 سورة يوسف الآية١٣

و (اسم الجنس) إما أن يكون اسم عين (كرجل وامرأة) أو اسم معنى، أي ما كان مصدراً (كالعلم والقدرة) وذلك مما يدرك بالعقل[1] قال تعـالى : ﴿خَتَمَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمۡ وَعَلَىٰ سَمۡعِهِمۡۖ وَعَلَىٰٓ أَبۡصَٰرِهِمۡ غِشَٰوَةٞۖ﴾[2] ((إن السمع مصدر والمصدر يقع للواحد والجمع))[3].

ومن (اسماء الجنس) التي يلمح منها دلالة الكثرة المصدر، كالرضا، والعدل، أو الصفة نحو (راكب) و(جالس) التي تطلق على كل واحد يوصف بها.

وعلى هذا الأساس فالرمزاللغوي إنَّما يؤدي وظائف ثلاثة في آنٍ واحدٍ[4]: الأولى أنها تمثيل أو قل (رمزاً) للمسمى في عالمه الخارجي سواء أكان ماديا أم معنويا أم فكرة.

والثانية أنَّ الكلمة قد تكون شاملة تستقطب كلأنواع المسمّى، فكلمة إنسان تدل على مخلـوق، ناطق مفكر، ذكر أو أنثى، صغير أو كبير ...الخ.

والثالثة أنها موزعة، أي إنَّ المعنى ليس ذهنياً نظرياً دائماً ؛وإنَّما هو فـي الغالـب محـصلة توزيعية بنائية، يُحدد المعنى فيها من خلال استعمالها وانتظامها وسياقها، وعلاقاتها بكلمات أخرى داخل التركيب المعين، أو ما يسمى بالسياق اللغوي، أو ملاحظة سياق الحال.

إنَّ من (أسماء الجنس) أيضا الضمائر: لانَّ الضمير المفرد المخاطب (أنت) تخاطب به كـل من يصلح للخطاب[5]، وكذا الضمير (هو) ضمير للواحد الغائب، غير أنه لا يخـتص بواحـد دون آخر، ويصح أن تطلقه على كل مذكر غائب، وكذلك (أسماء الإشارة) نحو: (هذا) و(ذلك و....)

---

1 ينظر ابن يعيش، شرح المفصل ج١/٢٦

2 سورة البقرة الآية ٧

3 المبرد، المقتضب ج ٢/ ١٧٣

4 هادي نهر، علم الدلالة التطبيقي صفحة ١١ــ١٢

5 ينظر ابن طولون، أبوعبد الله شمس الدين محمد بن علي الدمشقي (ت ٩٥٣ هــ) شرح ابن طولون على ألفية ابن مالك، تحقيق عبد الحميد جاسم محمد الفياض، درا الكتب العلمية بيروت لبنان ج١ / ١١٦

فأنت تشير بها إلى كُلِّ شيءٍ مما يشار إليه، وكذلك أسماء الاستفهام نحو: (من) ، و(مـــا و...) فالاستفهام بهما عام لا يخص كائناً بعينه ومنه كذلك الأسماء الموصولة نحو (الـــذي والتـــي....) وأسماء الشرط، وغيرها، فهذه أسماءُ أجناسٍ؛ لأنها لا تختص بفرد دون آخر[1]

ونلمس معنى الكثرة في (أسماء الشرط) أيضا كما في (مَنْ) الشرطية لاســتغراقها عمـــوم العقلاء وغيرهم، نحو قوله تعالى: ﴿ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ ٱلشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ﴾[2] فهذا حكم عام قـــصد منه كل إنسان تنطبق عليه أحكام الصيام، ومثل قولنا (من يزرع خيراً يحصد خيراً) فهذا الخطاب ينطبق على كل شخص وليس على واحد بعينه. ومما يكون اسم جنس غالبا (المـــضاف إليـــه) إذا كان المضاف عدداً من أعداد القلة، قال الزركشي: ((حق ما ضاف إليه العدد مـــن الثلاثـــة إلـــى العشرة أن يكون اسم جنس أو اسم جمع وحينئذ يجر بمن)) [3] نحو قوله تعالى: ﴿ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِّنَ ٱلطَّيْرِ﴾[4].

ج- **(الاسم الموصول):** ينقسم الاسم الموصول الى الموصول الاســـمي والموصـــول الحرفي[5] وهي الأسماء ((المفتقرة إلى صلة وعائد))[6]؛ وكونها من الأسماء المبهمة فهي تحتاج إلى

---

[1] عزيزة فوال بابتي، المعجم المفصل في النحو العربي، ط٢/ ٢٠٠٤ دار الكتب العلمية بيروت لبنان، المجلد الأول ١٠٧

2 سورة البقرة الآية ١٨٥.

3 الزركشي، بدر الدين محمد بن عبد الله، (ت ٧٩٤هـــ) البرهان في علوم القرآن، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعرفة بيروت لبنان ج١١٨/٤.

4 سورة البقرة الآية ٢٦٠

5 الأسماء الموصولة: (ما، من، الذي، والألف واللام بمعنى الذي، والتي، وأن الخفيفة إذا كانت مع الفعل بتأويل مصدر)، ينظر المبرد المقتضب ج١٩/١ الرضي شرح كافية ابن الحاجب ج٧٥/٣وينظر الشاطبي، أبو إسحاق إبراهيم بن موسى، المقاصد الشافية في شرح الخلاصة الكافية، تحقيق عبد الرحمن بن سليمان العثيمين ج٤٢٥/١.

ما يزيل أبهامها، والصلة تبدد الإبهام. وهناك فرق بين الموصول الاسمي والموصول الحرفي، فالموصول الاسمي: ((ما أفتقر إلى الوصل بجملة معهودة مشتملة إلى ضمير لائق بالمعنى، والموصول الحرفي: هو كل حرف أُول هو مع صلة بمصدر))[٢].

و(الاسم الموصول) نلمح فيه دلالة (التكثير) كونه مبهماً يصلح لدلالات كثيرة، وإنَّ في الآيات القرآنية ما يوضح هذه الدلالة؛ قال تعالى: ﴿ فَغَشِيَهُم مِّنَ ٱلْيَمِّ مَا غَشِيَهُمْ ﴾[٣] قال الزمخشري: ((ما غشيهم من باب الاختصار ومن جوامع الكلم التي تستقل مع قلتها بالمعاني الكثيرة أي غشيهم ما لا يعلم كنهة إلا الله))[٤] وقال تعالى: ﴿ فَغَشَّىٰهَا مَا غَشَّىٰ ﴾[٥] أي شيءٌ كثيرٌ عظيمٌ.

وفي سياق التكثير والتفخيم قال تعالى: ﴿ إِذْ يَغْشَى ٱلسِّدْرَةَ مَا يَغْشَىٰ ﴾[٦] فالاسم الموصول (ما) في الآية الكريمة فيه تعظيم وتكثير لما يغشى السدرة، إنّ ما يغشى السدرة من المخلوقات الكثيرة الدالة على عظمة الله أشياء كثيرة لا يحيط بها وصف ((وقد قيل يغشاها الجمُّ الغفير من الملائكة يعبدون الله عندها))[٧].

---

1 ابن هشام، قطر الندى وبل الصدى، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد ط١١/١٩٦٣ مصر صفحة ١٠١

2 ابن الناظم، أبوعبدالله بدر الدين محمد ابن الإمام جمال الدين محمد بن مالك شرح ألفية ابن مالك، ط١/٢٠٠٣ دار إحياء التراث العربي صفحة ٣٤

3 سورة طه الآية٧٨

4 الزمخشري، الكشاف ج٢/٤٤٢

5 سورة النجم الآية٥٤

6سورة النجم الآية ١٦

7 الزمخشري، الكشاف ج٤/٣٩

وجاء الاسم الموصول (التي) في الآية الكريمة لزيادة التقرير والتوكيد لعفة يوسف عليه السلام من قوله تعالى: ﴿ وَرَٰوَدَتۡهُ ٱلَّتِي هُوَ فِي بَيۡتِهَا عَن نَّفۡسِهِۦ ﴾[1] فهو لزيادة تقرير الرفض الذي سيق الكلام من أجله[2]،ولتأكيد براءة وعفة يوسف عليه السلام ونزاهته.

والاسم الموصول (الذي) ((فإنه يقع على كل مذكر من العقلاء وغيرهم؛ تقول: (جاءني زيد الذي قام ابوه) ورأيت الثوب الذي تعرفه))[3]

ويجوز حذف الصلة إذا وجدت قرينة معنوية يوضحها المقام، وهي تكون غالبا في مقام الفخر والتهويل أو التحقير[4]؛ فمثال حذف الصلة قول الشاعر :

نَحْنُ اللأي فَاجْمَعْ جُمُـــــو عَكَ ثُمَّ وجهْهم إلينَا[5]

((أي نحن اللأي عُرفوا بالشجاعة وميلاتهم بأعدائهم))[6] فقد أراد الشاعر بفخره تكثير صفة الشجاعة عند قومه، وقول آخر:

فإنْ أَدَعِ اللواتِي من أُنَاسٍ أضاعُوهُنَّ لا أَدَعِ الّذيْنَا[7]

---

1 سورة يوسف الآية ٢٣

2 ينظر فضل عباس، البلاغة فنونها وأفنانها ٣٢١

3 ابن يعيش شرح المفصل ج٢/٣٧٢

4 الزركشي، البرهان في علوم القرآن ج٤ /٢٢٩

5 ديوان العبيد بن الأبرص، دار صادر بيروت صفحة١٤٢

6 السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن ابي بكر السيوطي(ت٩١١هـ) همع الهوامع، تحقيق أحمد شمس الدين ط١/١٩٩٨دار الكتب العلمية بيروت لبنان ج١/ ٢٩٠

7 البيت للكميت بن زيد، وهو غير موجود في الديوان، هو في الخزانة للبغدادي، عبد القادرعمر (ت ١٠٩٣هـ) خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، قدم له ووضع هوامشه وفهارسه محمد نبيل طريفي أشراف: إميل بديع يعقوب ط١/ ١٩٩٨ ج ١٤٨/٦ دار الكتب لعلمية بيروت.

فقد حذفت الصلة لزيادة تقريعهم وتحقيرهم على فعلتهم، وتحذف الصلة إذا أريد بها الإبهام كقولنا: (بَعد التي واللتيّا) أي بَعد الداهية التي وصلت إلى حد من التعظيم لا يمكن شرحه (واللتيا) هي الداهية العظيمة[1].

٥- (أنى وأيان):

ومما يدل على معنى (التكثير) لما تضمنته من معنى الشمول ظرفا الزمان والمكان **(أنى وأيان)** وهي ظروف مبهمة تختص في الاستفهام عن المستقبل، ولا تكون إلا استفهاماً عن الوقت[2]، بخلاف (متى) فإنها تستعمل في الماضي والمستقبل[3]، إلا أن متى أشهر منها.

وتستعمل (أيان) فيما يراد تكثير وتفخيمه وتعظيمه؛ ((قال السكاكي: لا تستعمل إلا في مواضع التفخيم))[4] ومما ذكره السيوطي أن من النحاة من قال: ((إنّما تستعمل في الاستفهام عن الشيء العظيم)) [5] أمره نحو قوله تعالى: ﴿ أَيَّانَ يَوۡمُ ٱلۡقِيَـٰمَةِ ﴾ [6] ونحو قوله تعالى: ﴿ أَيَّانَ مُرۡسَىٰهَا﴾ وقوله تعالى: ﴿ أَيَّانَ يُبۡعَثُونَ﴾.[7] ولا يقال (أيان نمت) .

وتأتي (أنّى) للسؤال عن الحال والمكان، فتأتي بمعنى (كيف)، وتكون غالبا في الأمور العظيمة، قال تعالى: ﴿ قَالَ أَنَّىٰ يُحۡيِي هَـٰذِهِ ٱللَّهُ بَعۡدَ مَوۡتِهَا ﴾[8]، ((اعتراف بالعجز عن معرفة

---

1 ابن يعيش، شرح المفصل ج ٣٩٢/٢_٣٩٣ وينظر شرح الرضي على الكافية ج٦٨/٢

2 ينظر سيبويه ج٢١٧/١

3 ينظر الرضي، شرح الرضي على الكافية ج١٣٠/٢

4 السيوطي، الإتقان في علوم القرآن ج ١٨٢/٤

5 المصدر نفسه ج ١٨٢/٤

6 سورة القيامة الآية٦

7 سورة النحل الآية٢١ وسورة النمل ٦٥

8 سورة البقرة لآية٢٥٩

طريقة الإحياء واستعظام لقدرة المحيي))[1]، ومنه قوله تعـالى: ﴿ أَنَّىٰ يَكُونُ لَهُۥ وَلَدٌ وَلَمْ تَكُن لَّهُۥ صَـٰحِبَةٌ ﴾[2] والولد يناسبه أنْ يكون متولدا بين اثنين متناسبين ومتشابهين والله لا يناسـبه ولا يشابهه شيء، وتأتي بمعنى (من أين) من باب التكثير والتعظـيم نحـو: ﴿ قَالَ يَـٰمَرْيَمُ أَنَّىٰ لَكِ هَـٰذَا ﴾[3] فما رآه عندها شيئاً كثيراً يثير التساؤل، من أين لك هذا الرزق الـذي لا يـشبه أرزاق الدنيا، وقوله تعالى: ﴿ قَالَ رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ لِى غُلَـٰمٌ ﴾[4] استخدم السياق (أنى) كـون الموقـف يتطلب التعظيم والتعجب، فالعادة والمتعارف عليه إنَّه من بلغ الكبر لا ينجب، وهو شـيخ كبيـر، وامرأته عجوز عاقر.

فــ(أنى) تأتي للسؤال عن الأمور التي فيها تكثير وتعظيم، وتهويـل، فتـصاحبها دلالـة (الكثرة) بتكثيرها لمعنى السياق الذي ترد فيه وتفخيمه.

٥- (جميع):

مما يفيد استيعاب المذكور وشموله لفظة (جميع) فهي للجمـع كقولـك (جـاءني القـوم جميعهم) فجميعهم يكون على وجهين، يوصف به المضمر والمظهر، كما يوصف بــ "كلهـم"، ويجري في الوصف مجراه، ويكون في سائر ذلك بمنزلة عامتهم وجماعتهم. وذلك قولك: ((مررت

---

1 الزمخشري، الكشاف ج١/١٥٧

2 سورة الأنعام الآية ١٠١

3 سورة آل عمران الآية٣٧

4 سورة آل عمران الآية٤٠

بهم جميعا، وعامة وجماعة، كأنك قلت: مررت بهم قياما))[1]. فـ(جميع) في الوصف بها بمعنى مجتمعون، قال تعالى: ﴿ وَإِن كُلٌّ لَّمَّا جَمِيعٌ لَّدَيْنَا مُحْضَرُونَ ﴾[2].

و(الجَمْعُ): هو أنْ تضمُ المتفرقات من الأشياء المادية إلى بعضها، ((فإذا أردت جمع المتفرق قلت جمعت القوم فهم مجموعون))[3] قال الله تعالى: ﴿ ذَٰلِكَ يَوْمٌ مَّجْمُوعٌ لَّهُ ٱلنَّاسُ﴾[4] أمّا (الجَمْعُ) المضاف إلى ضمير فيكون توكيداً بمعنى (كُل) نحو: (جاءوا جميعهم) أي: كلهم؛ فهناك فرق بين جاءوا جميعاً وجاءوا جميعهم؛ فجاءوا جميعا، يكون معناه (كلهم) ولم يستثنَ أحداً منهم، قال تعالى: ﴿ وَتُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ جَمِيعًا ﴾[5] وليس معناه توبوا مجتمعين. قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنِّي رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيۡكُمۡ جَمِيعًا ﴾[6] وتكون بمعنى مجتمعين، كقوله تعالى: ﴿ لَّيۡسَ عَلَيۡكُمۡ جُنَاحٌ أَن تَأۡكُلُواْ جَمِيعًا أَوۡ أَشۡتَاتٗا ﴾[7]. وقال تبارك وتعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ جَامِعُ ٱلۡمُنَٰفِقِينَ وَٱلۡكَٰفِرِينَ فِي جَهَنَّمَ جَمِيعًا ﴾[8] وجاءوا جميعهم أي أكثرهم.

والتوكيد (بجميع) للمفرد ويشترط به لما كان له أجزاء، يجوز إحلال بعضها موقع بعض، لدفع احتمال تقدير بعض مضاف إلى متبوعها، نحو: (عاد القطيع جميعه) ولا يجوز (عاد

---

1 سيبويه ج ٣٧٦/١
2 سورة يس الآية ٣٢
3 الأزهري، تهذيب اللغة ج ٣٩٧/١
4 سورة هود الآية ١٠٣
5 سورة النور الآية ٣١
6 سورة الأعراف الآية ١٥٨
7 سورة النور الآية ٦١
8 سورة النساء الآية ١٤٠

المسافر جميعه)، [1] كون المسافر لا يحتمل التبعيض، إذ يجوز نسبه المجيء إلى القوم جمـــيعهم ، بقولك: (جاءنا القوم جميعهم) مع إن الجائي بعضه؛ كون القاعد عنهم واحداً أو اثنين، أو كـــون المتخلفين لا يعتد بهم، ونحوه في القرآن الكريم قوله جلَّ ذكره: ﴿ فَعَقَرُواْ ٱلنَّاقَةَ وَعَتَوۡاْ عَنۡ أَمۡرِ رَبِّهِمۡ ﴾[2] ((والعاقر لها واحد، وذلك لتنزيلهم منزلة شخص واحد في الرضا بالفعل الذي فعله))[3].

و- (ضميرُ الشأنِ):

يحتاج أحياناً إلى تكثير مضمون الكلام أو إلى تعظيمه وتفخيمه، فيـــؤتى بـــضمير أُطلـــق عليه(ضمير الشأن) في سياق تعظيم الجملة الاسمية أو الفعلية، يقدم قبلها بضمير الشأن يكون كناية عن تلك الجملة، وتكون الجملة التالية له مخبرة عنه ومفسرة له نحو قوله تعـــالى: ﴿ قُلۡ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ﴾ أي الشأن والحديث، فجاءت الجملة بعده مفسرة له ((لقد صُدِّرتْ هذه الآية بضمير الشأن للتنبيه على فخامة مضمونها، مع ما فيه من زيادة التوكيد والتحقيق))[4].

إنَّ السياقَ الداخل عليه (ضمير الشأن) فيه من الإبهام مما يثير فضول المستمع، فيبقى متلهفـــا ومترقبا لمعرفة (الجملة المفسرة(بعده التي تزيل الإبهام، وتوضح الشأن.

---

1 ينظر الاشموني، أبو الحسن نور الدين علي بن محمد بن عيسى (ت٩٠٠هـــ) (شرح الاشموني على ألفية ابن مالك، قدم له حسن حمد إشراف أميل بديع يعقوب ط١/١٩٩٨دار الكتب العلمية بيروت لبنان ج٢/٣٣٦ .

2 سورة الأعراف الآية ٧٧

3 ينظر الزملكاني، كمال الدين عبد الواحد بن عبد الواحد بن عبد الكريم(ت٦٥١هـــ) البرهان الكاشف في إعجاز القران، تحقيق خديجة ألحديثي واحمد مطلوب /بغداد صفحة ١٤٦

4 الألوسي، أبو الفضل شهاب الدين السيد محمود الألوسي البغدادي، (ت١٢٧٠هـــ) روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، محمد أحمد الأمد، وعمر عبد السلام السلامي، دار إحياء التراث العربي. ج٣٠/٦٩٨

إنَّ الجملة التي بعده لم يؤت بها لمجرد التفسير فحسب، بل إنَّ إبهام الأمرِ ثم تفسيره يضفي عليه شيئا من (التكثير) في الدلالة لا يتحقق له بدونه. قال تعالى: ﴿ إِنَّنِيٓ أَنَا ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعۡبُدۡنِي ﴾[1] وقال تعالى: ﴿ يَٰمُوسَىٰٓ إِنَّهُۥٓ أَنَا ٱللَّهُ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ﴾[2]. قال تبارك اسمه في الآية الأولى: ﴿ (إِنِّيٓ أَنَا ٱللَّهُ ﴾ بلفظ المتكلم، وفي الثانية: ﴿ إِنَّهُۥٓ أَنَا ٱللَّهُ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ﴾ بلفظ (ضمير الشأن). نلاحظ مقام (التفخيم) في الآية الثانية من السياق ((فهو مسبوق بالتعظيم والتنزيه مما ناسب ضمير الشأن))[3].

إنَّ الغرض من هذا الضمير كما تبين هو المبالغة في تعظيم الخبر، وتفخيم شأنه، وبالتالي تتحقق دلالة التكثير منه. ويتضح أن (ضمير الشأن) له شأن عظيم في إبراز التكثير من خلال التفخيم والتعظيم الذي يضفيه على ما يحتاج إليه الكلام من تفخيم وتعظيم.

ز- (ضميرُ الفصلِ):

مما يؤكد معنى الكمال ويحتمل المبالغة على جهة القصر ضميرٌ أطلق عليه البصريون (ضمير الفصل) ((إعلاما أنه قد فصل الاسم، وأنه فيما ينتظر المحدِّثُ ويتوقعه منه، مما لا بدّ له من أن يَذْكره للمحدَّث؛ لأنك إذا ابتدأت الاسم فإنما تبتدئه لما بعده))[4] فهو فصل لكونه يفصل الاسم الأول عما بعده، ولم يبق منه بقية إلا الخبر، ولكونه يؤكد مضمون الجملة ويقويه وهو العماد عند

1سورة طه الآية ١٤

2 سورة النمل الآية ٩

3 السامرائي، معاني النحو ط ٢٠٠٢/٢، دار الفكر ج ٥٦/١.

4 سيبويه ج٣٨٩/٢

الكوفيين، وسماه بعض الكوفيين دعامة لأنه يدعم به الكلام[1] ((والغرض من دخول الفصل في الكلام إرادة الإيذان بتمام الاسم وكماله))[2].

ويكون (ضمير الفصل) مع نواسخ الجملة الاسمية، كما في الأفعال التي تنصب مفعولين أصلهما مبتدأ وخبر؛ كأفعال (الظن) كقولك: (حسبت زيداً هو الكريم)، والحروف المشبهة بالفعل نحو (ليت زيدا هو الكريم) و(الأفعال الناقصة) كقولك: (كان زيد هو الكريم) [3] و(ظننت زيدا هو الفاضل) .

و(ضمير الفصل) يعترض جوازاً بين المبتدأ والخبر، لفائدة غير توكيد الكلام وتقويته، فهو يؤتى به لتخصيص المسند إليه بالمسند نحو: (زيد هو الكريم) ، والإعلام بأنَّ ما بعده خبر لا تابع فحسب كما في قوله تعال: ﴿ إِنَّ هَـٰذَا لَهُوَ ٱلْقَصَصُ ٱلْحَقُّ ﴾[4] فـ(ضمير الفصل) (هو) أزال الاحتمال أن يكون ما بعده تابعا، وبوجود (ضمير الفصل) تتعين الخبرية، نحو قوله جلّ وعزّ: ﴿ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلضَّلَـٰلُ ٱلْبَعِيدُ﴾[5] فوقوع (ضمير الفصل) (هو) في الآية أفاد أنّ الضلال هو الخبر.

وما يفيده (ضمير الفصل) أيضا تأكيد الحكم ((لما فيه من زيادة الربط))[6].

---

1 ينظرابن يعيش، شرح المفصل ج ٣/١١٠ـ١١٥

2 المصدر السابق٢/٣٢٩

3 ينظر المبرد، المقتضب ٤/١٠٣وينظر ابن عقيل، المساعد على تسهيل الفوائد، تحقيق محمد كامل بركات، ط٢/،٢٠٠١ مركز إحياء التراث مكة المكرمة، ج١/١٢٠

4 سورة آل عمران لآية ٦٢

5 سورة الحج لآية ١٢

6 ينظر الغلاييني، الشيخ مصطفى الغلاييني، جامع الدروس العربية، راجعه ونقحه عبد المنعم خفاجة ط١٦/ ١٩٨٢ ج ١/١٢٧ المكتبة العصرية صيدا بيروت.

ومما يفيده (ضمير الفصل): الاختصاص والقصر، يدرك ذلك من قوله تعالى: ﴿ وَأُولَـٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾[1]. فكأنه- تعالى- قصر الفلاح عليهم دون سواهم ومثاله قولك: (البحتري شاعر) فتقصر الشعر عليه مبالغة؛ كأنَّ ما عداه ليس بشاعرٍ، ثم تؤكد هذا المعنى فتقول:(البحتري هو الشاعرُ) قال تعالى في المنافقين: ﴿ أَلَآ إِنَّهُمْ هُمُ ٱلْمُفْسِدُونَ وَلَـٰكِن لَّا يَشْعُرُونَ ﴾[2] ومن المعلوم أن هناك مفسدين آخرون، وهناك سفهاء آخرين قال تعالى: ﴿ وَلَا تُؤْتُوا۟ ٱلسُّفَهَآءَ أَمْوَٰلَكُمُ ﴾[3]. فقصر الإفساد والسفه عليهم مبالغة، فهم أحق من يسمى بهذا الاسم ((وقد يكون الكلام دالاً على القصر من دون ضمير الفصل؛ فيأتي (ضمير الفصل) مؤكداً هذا المعنى))[4] قال تعالى: ﴿ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴾[5] فإذا حذف (ضمير الفصل) من هذه الآية يبقى معنى القصر موجودا، ولكنّ وجود (ضمير الفصل) يؤكد معنى القصر فيها لأجل المبالغة، أو ليؤكد معنى المقايسة، نحو قولك: (الشاعر هو البحتري) فلا تريد أنْ تقصر الشعر عليه، ولكن تريد أثبات عظم شاعريته. قال تعالى: ﴿أُولَـٰٓئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَٰتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ ۖ وَأُولَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُهْتَدُونَ ﴾[6] فكأنه قال هل سمعت بالمهتدين وخبرت حقيقتهم إنهم هؤلاء[7].

---

1 سورة البقرة الآية٥

2سورة البقرة الآية ١٢

3 سورة النساء الآية ٥

4 السامرائي، معاني لنحو ج١/٥٠.

5سورة البقرة الآية ٣٧

6 سورة البقرة الآية١٥٧

7 ينظر السامرائي، معاني النحوج ١/٥٠

ومن المعاني الأخرى لضمير الفصل، (توكيد معنى الكمال) نحو قوله تعـــالى: ﴿ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴾[1] إنه سبحانه لكماله في هذه الصفة، وغيرها من صفاته وأسماؤه الحسنى؛ كأنه هو المختص بها دون غيره كونها كاملة فيه ومبرأة من كل نقص.

ح- (عِوْضُ):

من الظروف التي تكسب السياق الداخلة عليه الاستغراق والشمول (عَوْضُ) وهو ظرف لمـــا يستقبل من الزمان على سبيل الاستغراق والشمول، فيؤتى به كونـــه يـــستغرق أجـــزاء المـــستقبل جميعها. فإن قلت: (لا أفعله عوض) كان المعنى لا أفعله فيما سيأتي من الـــزمن علـــى ســـبيل الاستغراق والتعميم، وهو يجري مجرى القسم.

و(عَوضْ) عند الخليل حرف وليس اسماً للزمان: ((فلو كان اســـماً للزمـــان إذن لجـــرى بالتنوين ولكنه حرف يراد به القسم))[2] ومن النحاة[3] من جعل (عوض) اسما من أسماء الدهر، وأكثر استخدامه في القسم. قال الشاعر:

رَضِيعيْ لِبَانِ ثَدْيَ أُمٍّ تَحَالَفَا   بِأَسْحَمَ دَاجٍ عِوْضُ لاَ نَتَفرَّقُ[4]

فمعنى (عَوْضُ) المستقبل عموماً، وتختص بالنفي، يقال: (لا أفعل ذلك من ذي عـــوض) أي فيما يستقبل[1]. فـــ (عَوْضُ) معناه: الأبد؛ لأننا نقول: (عوض لا أنساك) تريد لا أنساك أبداً، وقـــد ترد للمضي، نحو(فلم أرَ عاما عَوْضُ أكثرَ هالكا)[2].

---

1 سورة آل عمران الآية٣٥

2 الفراهيدي، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد (ت١٧٥هــ) العين، ترتيب ومراجعة داود سلوم وسلمان العنبكي و ط٢٠٠٤/١ مكتبة لبنان ناشرون، مادة (عوض)

3 ينظر ابن يعيش، شرح المفصل ج١٣٩/٣

4 ديوان الأعشى، تحقيق محمد العريس، منشورات ، ط٢٠٠٦/١ دار اليوسف بيروت لبنان صفحة ٢٨

وعوضٌ ظرفٌ مبني لاستغراق المستقبل، على الضم، ويجوز فيه البناء على الفتح والكسر أيضا، وقد يضاف إلى العائضين، قد تقول (لا أفعله عَوْضَ العائضين) كما تقول: (لا أفعله دهر الداهرين، وأبد الآبدين) .فإن أضيف فهو معرب منصوب[٣].

ط- (قطٌّ):

من الظروف الزمنية على سبيل الاستغراق (قط) وهو ظرف لما مضى من الزمان، وهي بمعنى أبدا. تقول (ما رايته قط[٤] فهي بمعنى الأبد الماضي، على سبيل الاستغراق، كقولك: (منذ كنت) [٥] ونقيضها (عوض)التي للزمن المستقبل ولا يستعملان إلا في مواضع النفي .

وهناك اتفاق بين النحاة وأهل اللغة على معنى (قط)، ولا خلاف بينهم على كونها ظرفا لما مضى من الزمان، وتختص بالنفي، وهي بمعنى أبدا فهي دالة على العموم، ففي اللسان: (قط) هو الأبد الماضي، تقول: (ما رأيت مثله قط) [٦]. وفي المحيط: (ما رايته قَطُّ) بضم ويخففان و(قطٌّ) مشدودة مجرورة بمعنى الدهر، مخصوص بالماضي أي فيما مضى من الزمان، أو فيما انقطع من عمري[٧]، ((مبني لتضمنه معنى في ومن الاستغراقية لزوما))[٨] أو لكونها ظرفا، والأصل في

---

1 الرضي، شرح الرضي على كافية ابن الحاجب ج ٣/ ٣٠٣ – ٣٠٤ وينظر التسهيل، لابن عقيل ٥١٧.

2 ينظر السيوطي، همع الهوا مع، ج ٢/ ١٥٦– ١٥٧.

3 ينظر ابن هشام، جمال الدين بن هشام الأنصاري (ت٧٦١هـ)، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، مطبعة المدني القاهرة ج١ /١٥٠

4 ينظر الخليل، العين، ٦٨١ مادة(قطط)

5 ينظر سيبويه ج٣/٢٨٦

6 ابن منظور، لسان العرب، مادة (قطط).

7 الفيروز أبادي، (ت٨١٧هـ) القاموس المحيط، تحقيق مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة محمد نعيم العرقسوسي، ط٨/ ٢٠٠٥ مادة (قطط) .

8 ابن عقيل، أبو عبدالله جمال الدين محمد بن عبدالله بن مالك الطائي (ت٦٤٥هـ (المساعد على تسهيل الفوائد) تحقيق محمد كامل بركات ط١/١٩٨٢ دار الفكر دمشق، ج١/٥١٧ ووافق من سبقه على أن دلالة قط الوقت الماضي عموما

الظروف أن تكون مضافة، فلما انقطعت عن الإضافة بنيت على الضم، مثل قبل وبعد. والذي يراه الباحث أنها مبنية لتضمنها كل هذه المعاني مجتمعة؛ لأنها غاية وغير متمكنة.

(فقط) ظرف للماضي على سبيل الاستغراق، واشتقاقه من قططته أي قطعته، فمعنى (ما افعله قط) ما فعلته فيما انقطع من عمري، فهي للوقت الماضي عموماً ويؤتى به بعد النفي والاستفهام للدلالة على نفي جميع أجزاء الماضي، أو الاستفهام عنها يقال: (ما فعلته قط) ومن الخطأ أن يقال لا أفعله قط[1] والصواب لا أفعله أبدا.

ي- (كُـلّ):

- ومما يكسب السياق الشمول والإحاطة (كل وبعض) إنّ النكرة تحتاج إلى ما يعرفها، أو يخصصها، ويكون ذلك بإضافتها إلى غيرها، أو نعتها باسم تكتسب منه التعريف أو التخصيص؛ وذلك لأن النكرة تفيد العموم والشمول. إنّ (كُلّ) اسم نكرة يفيد ضم أجزاء الشيء على جهة الاستغراق والإحاطة والشمول، ونفيد معنى التمام نحو:﴿فَلَا تَمِيلُواْ كُلَّ ٱلْمَيْلِ﴾[2] والاستغراق لأفراد المنكر، والمعرف المجموع، وأجزاء المفرد المعرف؛ لذا أطلق عليها كل (الاستغراقية)، قال سيبويه: ((ومما يدل على أنها نكرة، أنها تضاف إلى نكرة، وتوصف بها النكرة، تقول (هذا مال كل مال عندك)))[3].

---

1 الشيخ الغلاييني، جامع الدروس العربية ج٣/٥٣.

2 سورة النساء الآية ١٢٩

3 سيبويه ج ١/١١٠.

إنّ (كل) تلازم الإضافة، وقد تلازمها معنى، وتفارقها لفظاً، نحو قوله تعالى: ﴿ وَكُلٌّ أَتَوْهُ دَاخِرِينَ ﴾[1] قال ابن مالك: ((ولأجل نية إضافته، لم تدخل عليه الألف واللام إلا في كلام المتأخرين))[2].

وإنّ (كل) تأتي نعتاً لنكرة أو معرفة؛ لتدل على كمال المنعوت، وتجب إضافتها إلى اسم ظاهر[3]. ولا تدخل على الأفعال وقوله تبارك اسمه: ﴿ وَكُلٌّ أَتَوْهُ دَاخِرِينَ ﴾[4] كونه منونا والتنوين عوض من المضاف.قال الشاعر:

وإنَّ الَّذي حَانت بَفَلْجٍ دِمَاؤُهُم هُمُ القَومُ كُلُّ القَومِ يَا أُمَّ خَالِدِ[5]

(كل) إذا أضيفت إلى نكرة، استغرقت كل أفراد الجنس، نحو (كل نبي رسول) ؛ وإذا أضيفت إلى معرفة عامة استغرقت كل الأفراد نجو (كل الأولاد متشابهون) وإذا كانت معهودة، استغرقت كل الأفراد المعهودين (نبتت كل الثمار) فهو استغراق لثمار معهودة ومخصوصة[6].

---

1 سورة النمل الآية ٨٧

2 ابن مالك، أبو عبدا لله جمال الدين محمد بن عبدالله بن محمد ابن مالك الطائي الجياني الشافعي، شرح الكافية الشافية، تحقيق علي محمد معوض وعادل احمد عبد المجود،ط١/٢٠٠٠، دار الكتب العلمية بيروت لبنان ج١/٤٢٥ وينظر ابن الناظم، شرح ألفية ابن مالك، ١٤٩.

3 ينظر ابن هشام، مغني اللبيب، ج ١/١٩٤ وافقه السيوطي فيما ذهب إليه؛ ينظر السيوطي همع الهوامع، ج ٢/٤٩٦.

4 سورة النمل الآية٨٧

5 البيت للأشهب بن رميلة، في الخزانة ج ٢/٢٧٧ والأشهب: هو الأشهب بن ثور بن جندل وأمه رميلة وهي أم خالد بن مالك بن ربعي ينظر أخباره في الأغاني ج٩/١٩٩

6 ينظر ألسمرائي، معاني النحو ج ٤/ ١١٨.

و (كل) إذا أخبرت بها بالجمع، نحو (كل البشر محاسبون) فان الحدث واقع عليهم جميعا، أو مجموعين عليه، وإذا كان الإخبار بالمفرد نحو (كل يحل واجبه) لم يرد الاجتماع عليه لكن مطالب بفعله الجميع.

((كل) إذا تقدمت تقتضي الإحاطة بالجنس، ويمكن التعبير بها للدلالة على الإحاطة والشمول بصورة أوسع مما تقع مؤكدة، وأضيفت لفظاً إلى ضمير المؤكد، نحو (الطلاب كلهم حاضرون) ، وإذا كان المؤكد جنساً عاماً كان التوكيد يشمل كل أفراد الجنس، نحو (الناس كلهم ميتون) .أما إذا تقدمت فإنها تفيد العموم في النكرات، والمعارف فهي هنا أعم وأشمل نحو قوله تعالى: ﴿ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ ﴾[1]. وإذا وقعت مؤكدة، أفادت العموم في المعارف، وجوز الكوفيون توكيد النكرة ولكن بصورة محدودة، وتكون فائدتها العموم نحو قوله تعالى: ﴿ فَسَجَدَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ ﴾[2]أما البصريون لم يجوزوا تأكيد النكرة بغير لفظها[3].

ومن الأسماء المشابهة (لكل) وتكون ملازمة للإضافة **(بعض)** فوضعها في الكلام أن يعمم ببعضها ويؤكد ببعضها[4] وينطبق عليها أحكام (كل)، إلا فيما ينسب إلى كل من وقوعها حالاً[5].

---

1 سورة المدثر الآية ٣٨

2 سورة الحجر الآية ٣٠ وسورة ص ٧٣

3ينظر ابن الأنبا ري، كمال الدين عبد الرحمن بن محمد بن عبدالله ابن أبي سعيد (ت٥٧٧هـ)، الإنصاف في مسائل الخلاف، تحقيق: جوده مبروك محمد مبروك ورمضان عبد التواب ط١/٢٠٠٢مكتبة الخانجي القاهرة، مسألة توكيد النكرة ج٢/٣٦٢

4 ينظر سيبويه، الكتاب ج ٢/ ١١٦.

5 ابن مالك، شرح الكافية الشافية ج ١/ ٤١٦.

ك- (كُلَّمـــا):

ومما يفيد التكرار على وجه التكثير(كُلَّمـــا): وهي شرطية ظرفية ولا يستفهم بها[1]، و تفيــد التكرار أي مرة بعد مرة، وهذا التكرار يتأتى من التركيب نفسه لا من(ما) المصدرية أو الظرفيــة المراد بها وقت، دالةعلى العموم كونها نكرة[2]، وجاءت (كُلٌّ) لتوكيد هذا العموم، قال السيوطي: ((ذكر الفقها والأصوليون أنَّ (كلما) للتكرار، وقال أبو حيان: وإنَّما ذلك من عموم (ما) لأن الظرفية مرادٌ بها العموم وكل أكدته))[3]

ويغلب على (كلما) أن يليها فعلان ماضيان مرتبطان، حيث يرتبط الفعل الثاني بوقوع الفعــل الأول، كما في قوله تعالى:﴿ كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا ٱلْمِحْرَابَ وَجَدَ عِندَهَا رِزْقًا ﴾[4] وقال تعـــالى: ﴿ كُلَّمَا جَآءَهُمْ رَسُولٌۢ بِمَا لَا تَهْوَىٰٓ أَنفُسُهُمْ فَرِيقًا كَذَّبُوا۟ وَفَرِيقًا يَقْتُلُونَ ﴾[5]؛ أي هذا حالهم ودأبهم، وقال تعـــالى: ﴿ أَوَكُلَّمَا عَـٰهَدُوا۟ عَهْدًا نَّبَذَهُۥ فَرِيقٌ مِّنْهُم ﴾[6]؛ ((فكأنه قال ما يكفر بها إلا الذين فسقوا، أو نقضوا عهد الله مراراً كثيرة))[7].

---

1 ينظر سيبويه ج ١٠٢/٣

2 ينظر السيوطي، همع الهوامع ٤٩٩/٢

3 السيوطي، الإتقان في علوم القرآن ج ٢٢٠/٤

4 سورة آل عمران الآية ٣٧

5 سورة المائدة الآية ٧٠

6 سورة البقرة الآية ١٠٠

7 الزمخشري، الكشاف ج ٨٥/١

وتكون (كلما) بمعنى الوقت عموما؛ ((وتستعمل كل ظرف زمان للتعميم إذا لحقتها ما))[1] كما في التنزيل العزيز: ﴿ أَفَكُلَّمَا جَآءَكُمْ رَسُولٌۢ بِمَا لَا تَهْوَىٰٓ أَنفُسُكُمُ ٱسْتَكْبَرْتُمْ﴾[2] أي في أي وقت قال تعالى: ﴿كُلَّمَا رُزِقُواْ مِنْهَا مِن ثَمَرَةٍ رِّزْقًا ﴾[3]؛ المعنى كل وقت.

والظاهر إنها غير مركبة من (كل وما)، بل هي كلمة واحدة جاءت لتؤدي معنى الشرط والزمان، وتفيد التكرار وتكثير الفعل، فهي تؤكد أنَّ الفعل الداخلة عليه يتكرر مراتٍ ومراتٍ كثيرةٍ، فالفصل بين ما وكل في (كلما) لا يفيد معنى التكرار الذي تولد من (كلما) ككلمة واحدة، وهي هنا كفعل المدح (حب) ، حين ارتبط بـ اسم الإشارة (ذا) حيث تكون من التركيب كلمة جديدة جاءت لتفيد معنى جديد.

ل- (كنايات العدد):

(كنايات العدد) هي كلمات تدل على العدد ولكنها ليست أعدادًا وتفيد التقليل والتكثير بحسب ما تكنى عنه من أعداد، وأهمها : بضع، و نيف[4]، وكم الاستفهامية، وكم الخبرية، كذا.

أولاً-(كم الاستفهامية):

وافق سيبويه الخليل في تقسيم كم إلى استفهامية وخبرية قال الخليل: ((كَمْ حرف مسالة عن عدد وتكون خبرا بمعنى رُبَّ))[1] ويقول: ((اعلم أن لـ ِ(كَمْ) موضعين: فأحدُهما الاستفهام وهو الحرف المستفهم به، والموضع الآخر الخبر ومعناها معنى رُبَّ))[2]

---

1 المعجم الوسيط، مادة (كلّ)

2 سورةالبقرة الآية٨٧

3 سورة البقرة الآية ٢٥

4 بضع ونيف سبق الحديث عنها في هذا الفصل

(كم الاستفهامية) من كنايات العدد يكنى بها عن عدد غير محدد قد يكون قليلاً أو كثيراً، فهي اسم يستفهم بها عن عدد كما يستفهم (بـــ (كيف وأين)، يتصرف في الكلام منوناً، ويعمل فيما بعده النصب على التمييز، قال تعالى: ﴿قَالَ قَآئِلٌ مِّنْهُمْ كَمْ لَبِثْتُمْ﴾[3] و(كم الاستفهامية) عنـــد سيبويه بمنزلة العشرين و أخوانه، قال: ((فإذا قال لك قائل: كم لك درهماً؟ وكم درهماً لك؟ ففسر ما يسأل عنه، قلت عشرون درهما، فعملت كم في الدراهم عمل العشرين في الدراهم))[٤].

إن (كم) تماثل العشرين فيما تعمل فيه؛ فما صح وحسن للعشرين أن تعمل فيه وتقع عليـــه، حسن كذلك لكم أن تقع عليه، فلو قلت: كم لك الدنانيرَ لم يجز كما لم يجز فـــي قولـــك :عـــشرون الدنانيرَ(وقد تأتي(كم) في مواضع لا يحسن العشرون فيها وتحسن هي فيـــه؛ وذلـــك إن (كـــم) لوقوعها في صدر الكلام وجوبا، صارت كالاسم المتمكن[٥].

وهي في ذاتها اسم يحكم على موضعيها بالرفع، والنصب، والخفـــض، وأنهـــا مبنيـــة علـــى السكون[٦]. والسبب في جر ما بعدها أو نصبها له: أنها موضوعة للعدد المبهم، فالعدد إمّا مجـــرور، أو منصوب؛ فكل موضع من موضعيها يشابه أحد نوعي العدد،((فنصبوا ما بعدها على التميز في الاستفهام، وجروا ما بعدها بالإضافة في الإخبار))[٧]. فالعدد الذي هي كناية له إمّا كثير و إمّا قليل؛

---

1 ينظر الخليل، العين، مادة(ك م م)

2 سيبويه ج ١٥٦/٢

3 سورة الكهف الآية ١٩

4 سيبويه ج ٢/ ١٥٧.

5المصدر نفسه ج ٢/ ١٥٧

6 ينظر ابن عصفور الاشبيلي، (ت ٦٦٩ هـــ) شرح جمل الزجاجي، تحقيق انس بديوي، دار إحياء التراث ط٢٠٠٣/١، بيروت لبنان صفحة ١٣٤

7 الحريري، (ت٥١٦هـــ)، شرح ملحمة الإعراب، حققه فائز فارس ط١٩٩١/١، دار الأمل للنشر والتوزيع، اربد الأردن صفحة ٧٤

فهي بمعنى أي عدد[1] كأختها الخبرية التي تتضمن هذه الدلالة، وأجمع عليها النحـــاة، ولا خـــلاف عندهم فيا تؤديه من معنى التكثير، ويتضح في مميزها نحو: (كم طالبا عنـــدك(وبكـــم درهمـــا اشتريت هذا) ، فالسؤال بها عن العدد، وجوابها عدد كثير أو قليل.

ثانيا- **(كم الخبرية):**

الذي عليه جمهور النحاة أنها تفيد التكثير، ومحمولة على (رُبَّ) نقيضتها في التقليل، وهـــي عند سيبويه: ((بمنزلة اسم يتصرف في الكلام منونٍ، يجر ما بعده إذا أسقط التنوين، وذلك الاســـم نحو مائتي درهم، فانجر الدرهم لأن التنوين ذهب ودخل فيما بعده))[2] وقول سيبويه إذا أسقط التنوين يشير إلى جواز أنّ ينصب بها إذا كانت منونه أنشد بعض العرب قول الفرزدق:

كم عمةً لك يا جريرُ وخالةً فدعاءَ قد حلبَتْ عليَّ عِشارِي[3]

ومعنى التكثير ذكره ابن يعيش بقوله: ((وأما كم في الخبر؛ فهي اسم بمعنى العدد الكثير، وأما كونها تدل على كثرة الرجال مثلا، إذا قلت (كم رجل رجل) فان الكثرة لم تفسرها كم في الرجال، وإنما (كم) لعدد مبهم يقع على القليل منه والكثير، فإذا أضيفت إلى مـــا بعـــدها بـــين أن المـــراد التكثير))[4]. ومن المحدثين من ذكر إن (كم) للتكثير فلا تضاف إلا لجمع الكثرة)) [5] نقـــول: (كـــم شهور مكثت) ولا يحسن أن نقول: (كم أشهر مكثت)

و(كم) الخبرية مختصة بالماضي كـــ (رُبَّ) تقول: (كَمْ من قريةٍ دمرناهـــا) ولا يجـــوز أن تقول: (كم من قرية سندمرها) كما لا يجوز أن نقول: (رُبَّ ولد سيعقُ والده) : ويجوز ذلك مع

---

1 ينظر الزركشي، البرهان ج٤ /٣٢٨

2 سيبويه ج٢/١٦١

3 ديوان الفرزدق، عمر فاروق الطباع الطبعة الأولى ١٩٩٧ بيروت صفحة٣١٢

4 ينظر ابن يعيش شرح المفصل ج٤/٨.

5 الشاطبي المقاصد الشافية ج ٣١٢/٦

الاستفهامية تقول: كم ورقة ستكتب اليوم؟ وتمييز (كم) الخبرية مجرور ويكون مفــردا وجمعـــا[1]، خلافا للاستفهامية فتمييزها منصوب ويكون مفردا، أما الكوفيون فجعلوها جمعا مطلقا، وما يدحض رأيَ الكوفيين الشواهد الكثيرة على ورودها مفردة، والإفراد أكثر من الجمع وأفصح.

ويشترط لجرها الاسم أنْ يكون الاسم يليها بلا حاجز، ولا يفصل بينها فاصل، وإلا انتــصب على التمييز، كما ينتصب على الاستفهام، قال الشاعر:

كَمْ نَالَنِي مِنْهُمُ فَضْلاً عَلى عَدَمٍ إذْ لَا أَكَادُ مِنَ الإقْتَارِ احْتَمِلُ[2]

ومنه أيضا:

كَمْ بِجُودٍ مُقْرِفٍ نَالَ العُلى وَكَرِيمٍ بُخْلُهُ قَدْ وَضَعَه[3]

فانه يروى بالرفع، والنصب، والخفض، حيث أجاز سيبويه أن تجر وبينها وبين الاسم حاجز.

((ولم تستعمل الخبرية غالبا إلا في مقام الافتخار والمباهاة؛ لأنَّ معناها التكثير ثم قال: واعلم أنَّ (كم) مفردة اللفظ ومعناها الجمع، فيجوز في ضميرها الأمران بالاعتبارين، قال تعــالى: ﴿وَكَم مِّن مَّلَكٍ فِي ٱلسَّمَـٰوَٰتِ ﴾[4] ثم قال: ﴿ لَا تُغْنِى شَفَـٰعَتُهُمْ شَيْـًٔا ﴾ واتى به جمعا، وقال عــز ذكره: ﴿ وَكَم مِّن قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَـٰهَا ﴾[5] ثم قال: ﴿ أَوْ هُمْ قَآئِلُونَ﴾))[6].

---

1 ينظر شرح ملحمة الإعراب صفحة ٧٤.وابن هشام قطر الندى صفحة ٢٣٨ــ٢٤٠.

2 البيت للقطامي، الخزانة ٤٢٥/٦

3 البيت لأنس بن زنيم، في الخزانة ج٦ /٤٢٣

4 سورة النجم الآية ٢٦

5 سورة الأعراف الآية ٤

6 ينظر الزركشي، البرهان في علوم القرآن ج٤ /٣٢٨

ثالثاً - (كأيّن):

ذكر النحاة أن (كأيّن) اسم مركب من كاف التشبيه و(أي) المنونة، ولذلك جاز الوقف عليهـا بالنون وهي تحمل دلالة التكثير. وسيبويه لم يذكر أنها تفيد التكثير، ولكنه مثل على ما يدل علـى هذا المعنى (كأين رجلا قد رأيت) وقد أجراها مجرى كم الاستفهامية، لأن تمييزها يجب نصبه إذا لم يدخل عليه (من) قال سيبويه : ((فإنما ألزموها (من) لأنها توكيد، فجعلت كأنها شيء يـتم بـه الكلام))[1].

ويرى الباحث أنَّ سيبويه لو لم يجرها مجرى (كم) في الاستفهام؛ واكتفى بأن يقـول، مـا جرى مجرى(كم) ، كان أكثر دقة وذلك لأنها إلى الخبرية أقرب من الاستفهامية فـ(كـأين) عنـد الجمهور لا تقع استفهامية، وأفادتها الاستفهام لم يثبته إلا بعض النحاة، مستدلين عليه بقول أبي بن كعب لابن مسعود رضي الله عنهما: (كأي تقرأ سورة الأحزاب آية؟ قال ثلاثا وسبعين) [2]. ومعناها معنى (رُبَ) وهي للإخبار بمعنى كثير، قـال تعـالى: (وَكَأَيِّن مِّن دَآبَّةٍ لَّا تَحۡمِلُ رِزۡقَهَا ٱللَّهُ يَرۡزُقُهَا ﴾[3] وتمييزها كثيراً ما تدخل عليه (من) فتجره، ولم ترد في القرآن الكريم إلا ومعهـا (من) قال تعالى: ﴿ وَكَأَيِّن مِّن نَّبِيٍّ قَـٰتَلَ مَعَهُۥ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ ﴾[4] وقد علق الرضي على استعمال (من) مع كَأَيِّن بقوله: ((وإنَّما كان استعمال (مِنْ) معها هو الأكثر؛ لأنَّها لمَّا تدلُّ على التكثير فـي

---

1 سيبويه، ج ٢/ ١٧٠ وينظر الصفحات ج ٢/ ١٧٠ــ١٧١

2 ينظر ابن هشام، مغني اللبيب، ج١/١٨٦ــ١٨٧.

3 سورة العنكبوت الآية ٦٠

4 سورة آل عمران الآية ١٤٦

الأصل قربها من (من) الدالة على الجنسية تقوية لدلالتها على التكثير؛ ولأنَّ المجرور بعدها لمَّا كان يوهم أنَّه بدلٌ من (أيِّ المجرورة) أزيل بدخول (من) عليه بخلاف (كَمْ)))[1].

وما يراه الباحث أن دلالة التكثير لـ ((كأي)، لا تحتاج إلى تقوية، فهي تفيد التكثير في نفسها وليست دلالة التكثير طارئة عليها؛ لأنَّها تدل على التكثير من غير(من)؛ نحو (وكأي عجيبة رأيت) ولكونها مثل (كم الخبرية) في إفادة التكثير، ولو احتاجت هذه إلى تقوية لأحتاجت (كَمْ) إلى تقوية. و(كم) هي تشبه (رُبّ) إلا أنَّ رُبَّ للتقليل، فتكون تبعا لذلك (رُبَّ) أيضا بحاجة إلى تقوية.

رابعا - كــذا:

من كنايات العدد في كونها كناية عن العدد المبهم قليلا كان أو كثير، وقد أجمع النحاة على أنها مركبة من كاف التشبيه وذا اسم الإشارة، لذا تعمل النصب فيما بعدها؛ لأنَّ (ذا) بمنزلة التنوين، قال سيبويه: ((كذا وكأين عملتا فيما بعدهما كعمل أفضلهم في الرجل، حين قلت (أفضلهم رجلاً) فصارت الياء وذا بمنزلة التنوين كما كان هم بمنزلة التنوين))[2]. ويمكن أنْ يأتيَ مميزها مجرور بـ (من)، ولا خلاف بين النحاة على نصب مميز كذا، وأن يكون مفردا، والخلاف على جواز جره بـ(من) قال سيبويه: ((إن جرها أحد من العرب فعسى أن يجرها بإضمار من))[3]، وهناك من لم يجوّز جر مميزها، لا بـ(من) ولا بالإضافة، وعنده يكون منصوبا[4]؛ لأنَّ آخرَها اسم إشارة واسم الإشارة لا يضاف.

---

1 ينظر الرضي، شرح كافية ابن الحاجب، ٤ /٣٨٤.

2 سيبويه ج ٢/١٧٠.

3 المصدر السابق ج١٧١/٢

4 ينظر ابن هشام، مغني اللبيب، ج١٧٩/١ وينظر الأزهري، التصريح على التوضيح ج٤٧٨/٢ وينظر الشاطبي، المقاصد الشافية في شرح الخلاصة الكافية ج٣١٩/٦.

وتستعمل (كذا) مفردةً ومركبةً نحو (ملكتُ كذا كذا ديناراً) ومعطوفا عليها نحو(عاملت كذا وكذا مديرا) وهي مخالفة لأخواتها من كنايات العدد؛ كونها ليست لها الصدارة ومن النحاة من ذكر أنها يكنى بها عن العدد القليل والكثير[1]، قال الأزهري: ((وإن كذا فيكنى بها عن العـــدد القليـــل والكثير))[2]. وتبين أنَّ (كذا) تحتمل معنى القلة، والكثرة؛ فلو قلت: (قرأت كذا كتابا) يفهـــم القلـــة والكثرة منها، ونحو (مشيتُ كذا ميلا) .

م- (لبيكَ وسعديكَ):

جاءت في كلام العرب مصادر بصورة التثنية، والمعنى الذي تضمنته التكثيـــر والتكـــرار مبالغة منها وهي: لبيك، وسعديك، وحنانيك، ودواليك، وهذاذيك[3]وغيرها مما جاء من المصادر على هذه الصورة قال أبو البقاء ((ومن المصادر ما يجيء مثنى والمراد التكثير لا حقيقة التثنية لأنهـــا أول تضاعيف العدد وتكثيره من ذلك لبيك وسعديك ودواليك[4].

وهذه المصادر تعني: إنّ الشيء يتكرر مرة بعد أخرى، ولفظة التثنية غير مقصودة لذاتها، كما لم يكن يقصد بلفظة (واحد) في قولنا: (تكلموا (واحداً واحداً) ؛ فالمقـــصود منهـــا أنْ يتكلمـــوا جميعا، وكذلك لفظة الأول هي أيضا لم تكن مقصوده لذاتها في نحـــو(ادخلـــوا الأول فـــالأول(، فالمقصود في التكرار حدوث الشيء بعد الشيء، إلى النهاية فالدخول يكون لهم جميعا.

ويفهم من هذه المصادر(لبيك وسعديك وهذاذيك وحنانيك....) وما أشتق منها الكثرة والتكرار، وإن جاءت على صورة المثنى، باعتبار المعنى الذي تفيده، حين تقع في الكـــلام ((يقـــال للرجـــل المداوم على شيء لا يفارقه، ولا يقلع عنه، قد ألبّ فلان على كذا وكذا، ويقال قد أسعد فلان فلانـــا

1 ينظر ابن هشام، أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك ج ٣/٢٤٩.

2 الأزهري، شرح التصريح على التوضيح ج٢/٤٧٨

3 هذاذيك: أي هذا بعد هذا بمعنى قطعا بعد قطع. اللسان ج١٥/٦٤

4 أبو البقاء، الكليات ج٤/٢٠٦

على أمره وساعده، فالألباب والمساعدة: دنوّ ومتابعة، إذا ألب على الشيء فهو لا يفارقه، وإذا أسعده فقد تابعه، فكأنه إذا قال للرجل يا فلان، فقال: لبيك وسعديك، فقد قال له: قربا منك ومتابعة لك))[1].

فـ (حنانيك): تعني تحننا بعد تحنّنٍ، ومن هنا جاء معنى التثنية، أما معنى الجمع، فإنه يتأتى من المداومة والتكرار المتضمنة له. ((كأنك قلت كلما كنت في رحمة وخير منك فلا ينقطعنّ، وليكن موصولا بآخر من رحمتك))[2].

ومثل ذلك (حذاريك)؛ كأنه قال ليكن منك حذرٌ بعد حذرٍ. ومنه (دواليك) أي: مداولتك على الأمر، مع متابعته دون انقطاع وكذالك (هذاذيك).

والمراد بهذه التثنية كما تقدم التكثير وليس التثنية كما جاء اللفظ؛ وهذا تبين من تفسير هذه الألفاظ، والمراد منها. ((وهي مصادر، سمعت مثناه تثنية يراد بها التكثير، لا حقيقة التثنية))[3]. وهي من الأسماء اللازمة الإضافة لفظا ومعنى، ولا تضاف إلا إلى الضمير (كاف الخطاب) ، وتفيد التوكيد، والتكثير، والمبالغة، والتعظيم، والتكرار. وهي ملحقة بالمثنى لأن المراد منها التكثير وليس المثنى.

ن- (مـع):

من المعاني التي جاءت بمعنى الجمع والعموم والمعية والصحبة (مع): وهي عند الخليل حرف يضم الأشياء إلى بعضها تقول ((هذا مع ذاك))[4] وتبعه سيبويه وعدَّها من الحروف التي تكون

---

1 سيبويه ج١/٣٥٣.
2 المصدر نفسه ج ١/٣٥٣.
3 الشيخ الغلاييني، جامع الدروس العربية ج ٣٨/٣
4 الخليل، العين، مادة (م ع ك)

ظروفاً، نحو (عند وقبل(وهذا الحرف خرج إلى معنى الظرفية مثلها مثل (على(لأنك تقول من عليك، كما تقول من فوقك. وحكي سيبويه عن العرب ((ذهب من معه)).[1]

وقد خالفها غير واحد من النحاة في كونها حرفا، فما عليه الجمهور أنها اسم ملازم للإضافة، إذا أفردت تساوي جميعا.

وجاء في اللسان (مَعَ) بتحريك العين كلمة تضم الشيء إلى الشيء وهي اسم معناه الصحبة واصلها معاً[2]. وإذا أَفْردْتَ (مَع) تساوي جميعا نحو (جئنا معاً) أي (جميعاً) وهناك فرق بين قولنا (حضروا جميعاً) (وحضروا معاً) فإن قلت (حضروا جميعاً) فهناك احتمال أن يكون الحضور في وقت واحد أو أكثر، ويحتمل أن يكونوا متفرقين. وإذا قلت (حضروا معاً) يكون وقتِ الحضور واحد.

إنّ (مع) للمصاحبة بين أمرين لا يقع بينهما مصاحبة واشتراك إلا في حكم يجمع بينهما، ولذلك لا تكون (الواو) التي بمعنى مع إلا بعد فعل لفظاً وتقديراً، لتصح المعية، ومعنى المعية الاجتماع في الأمر الذي به اشتراك دون زمانه، فالأول يكثر في أفعال الجوارح والعلاج، نحو قوله تعالى: ﴿ وَدَخَلَ مَعَهُ ٱلسِّجْنَ فَتَيَانِ﴾[3] وقوله عز وجل: ﴿ أَرْسِلْهُ مَعَنَا غَدًا ﴾[4] والثاني تكثر فيه الأفعال المعنوية نحو قوله تعالى: ﴿ لَا تَحْزَنْ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَا ﴾[5].

إن دلالة (مع) على التكثير جاءت من كونها تقتضي الاجتماع أما في المكان نحو(هما في الدار معا) أو في الزمان نحو (ولدا معا) أو في الرتبة نحو (هما معا في العلو) .

---

1 سيبويه ج ١/ ٤٢٠.

2 ابن منظور، لسان العرب ج١٣/١٤٤ مادة (مع)

3 سورة يوسف الآية ٣٦

4 سورة يوسف الآية ١٢

5 سورة التوبة الآية ٤٠

المبحث الثاني

أسماء تشترك بين التقليل والتكثير:

س- (اسم الإشارة):

من المعروف أنّ اسماء الإشارة ألفاظ تستعمل للأشارة للقريب ومنها ما يكون للبعيد وهي: هذا وهذان وهؤلاء وهذه وهاتان وأولئك[١].

قد يؤتى بـ(اسم الإشارة) مذكرا، للدلالة على القلة، كقوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ وَٱلْفُؤَادَ كُلُّ أُوْلَـٰٓئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْـُٔولاً ﴾[٢] وكون هذه الحواس قليلة، جاء (اسم الإشارة) مذكرا، أما حين أراد الكثرة فإنه يأتي بـ(اسم الإشارة) مؤنثا؛ كما في قوله تعالى: ﴿تِلْكَ ٱلرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ﴾[٣] إشارة إلى جماعة الرسل[٤]، وذلك لكثرتهم.

ومن الأساليب البلاغية التي تقتضيها أحوال المخاطب، ويقصدها المتكلم، أسلوب التعريف والتنكير بـ (اسم الإشارة)؛ يكتسبُ الاسمُ المشارُ إليه التعريف من ناحيتين: من ناحية اسم الإشارة، ومن ذكر الاسم المشار إليه، فضلا عن تمييزه، وتوكيده.

والتعريف بـ (اسم الإشارة) له دواع وأهداف يمكن أن تتضح من الكلام، وتُستنتج من السياق، نلمس فيها دلالة القلة والكثرة، وذلك من خلال دلالة التعظيم وهي دلالة كثرة، والتحقير وهي دلالة

[1] ينظر سيبويه ج٢/٧٧.

2 سورة الإسراء ٣٦

[3] سورة البقرة الآية ٢٥٣

[4] الزمخشري، الكشاف ج١/١٥١

قلة ونقص، وباستعمال (اسم الإشارة) القريب منها أو البعيد. فتستخدم (هـؤلاء، وأولئـك) للقلـة والكثرة، فمنه ما كان للكثرة قوله تعالى: ﴿ قَالَ هَـٰٓؤُلَآءِ بَنَاتِيٓ إِن كُنتُمۡ فَـٰعِلِينَ﴾[1] ((إشارة إلـى النساء لأن كل أمَّة أولاد نبيها رجالهم بنوه ونساؤهم بناته))[2] ومن دلالة (القلة) قوله تبارك اسمه: ﴿ قَالَ إِنَّ هَـٰٓؤُلَآءِ ضَيۡفِي فَلَا تَفۡضَحُونِ﴾[3] وكانوا نفر قليل.

ويستعمل (اسم الإشارة) القريب ويراد منه التعظيم، ويستخدم اسم الإشارة البعيد فـي سـياق مختلف ويراد منه الشيءُ نفسُه؛ ومن ذلك اسم الإشارة (هذا) فـي قولـه تعـالى: ﴿ إِنَّ هَـٰذَا ٱلۡقُرۡءَانَ يَهۡدِي لِلَّتِي هِيَ أَقۡوَمُ﴾[4] جاء اسم الإشارة (هذا) وهو للقريب، مشيرا إلـى القـرآن الكريم ((وفي الإشارة بـ (هذا) تعظيم لما جاء به النبي المجتبى صلى الله عليه وسلم))[5] فالآية في تعظيم القرآن الكريم الذي أنزله الله تعالى على نبيه محمد عليه الصلاة والسلام، وليس للزيادة فـي تعريفه وتخصيصه، فهو غني عن التعريف وهو بين أيديهم. كما جاء السياق القرآني فـي قولـه تعالى: ﴿ذَٰلِكَ ٱلۡكِتَـٰبُ لَا رَيۡبَ ۛ فِيهِ ۛ هُدًى لِّلۡمُتَّقِينَ﴾[6] باستخدام اسم الإشـارة البعيـد، لنفي الريبِ عن القران الكريم، وجعله بعيداً عنه كل البعد، قال الالوسي: ((الإشارة بذلك للتعظيم))[7] والبعد المقصود بعد في المنزلة، وعلو في المقدار. أما آية الإسراء فقد جاءت الإشارة باسم الإشارة

---

1 سورة الحجر الآية٧٢
2 الزمخشري، الكشاف ج ٣١٧/٢
3 سورة الحجر الآية٦٨
4 سورة الإسراء الآية ٩
5 الالوسي، روح المعاني ج٣٠/١٥
6 سورة البقرة الآية ٢
7 الالوسي، روح المعاني ج١٤٢/١

القريب؛ وذلك إنَّ ما تقتضيه الهدايةُ، أن يكون الهادي قريبا من المهدي، فحين يكون المراد تمجيدا وتنزيها للقرآن الكريم، وتبرئة من كل سوء، فيأتي السياق القرآني بالإشارة بـــ (اسم الإشـــارة) (البعيد) ، وحين يكون المراد بيان ما جاء به القرآن من كنوز عظيمة تفيد البشرية جمعا، يجيء بـــ (اسم الإشارة) القريب فهو بين يديّ كلِّ إنسانٍ دون النظر إلى جنسهِ، أو عرقه أو لونه، كان فقيـــراً أم غنياً، صغيراً أم كبيراً، فالله تعالى قريب من عباده، فكيف بكتابه.

كما جاء السياق القرآني في قوله تعالى على لسان امرأة العزيز، وهي تتحدث عن يوسف عليه السلام: ﴿ قَالَتْ فَذَٰلِكُنَّ ٱلَّذِى لُمْتُنَّنِى فِيهِ ﴾[1] فقد استَخْدَمَتْ (اسم الإشارة) البعيد لتظهر بعد مكانته ورفعته، ولم تقل هذا وهو واقف بين يديها، تعظيماً وتقديراً له ولحسنه وبهائـــه[2]، فمنزلـــة يوسف عندها بلغت مكانة عظيمة. وقد يقصد بالبعد في استخدام (اسم الإشارة) البعيـــد، بعـــد فـــي الانحطاط والقيمة[3].

وقد يستعمل (اسم الإشارة) في السياق للتخصيص والتوكيد، وهذه المعاني تُكسبُ ما تدخلُ عليه التفخيمَ والتعظيم، كقوله تعالى: ﴿ هَـٰذَا كِتَـٰبُنَا يَنطِقُ عَلَيْكُم بِٱلْحَقِّ ﴾[4].

كما يردُ (اسم الإشارة) في جملة اسمية يشير فيها إلى متقدمٍ سياقي إشارة إيجاز بعد إطناب، تقليل في اللفظ، مع المحافظة على المعنى، نحو قوله تعـــالى: ﴿ذَٰلِكُمْ أَزْكَىٰ لَكُمْ وَأَطْهَرُ﴾[5] حيـــث يعود (ذلك) إلى كلام سابق في الآية، ومنه قولـــه تعـــالى: ﴿مَا هَـٰذَا بَشَرًا إِنْ هَـٰذَآ إِلَّا مَلَكٌ

1 سورة يوسف الآية32

2 ينظر الزمخشري، الكشاف ج ٢/٢٥٤

3 السامرائي، معاني النحو ج ١/ ٨٢ – ٨٣

4 سورة الجاثية الآية ٢٩

5 سورة البقرة الآية ٢٣٢

كَرِيمٌ﴾[1] فالملك الكريم المقصود به يوسف عليه السلام؛ ذكر الزملكاني: ((إنَّه متى ذكرته أشرت به إلى شيء قد وصفته، أذِنَ بأنه مستحق لذلك الحكم، لاستعماله على تلك الصفة))[2] قال تعالى: ﴿ أُوْلَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْوَٰرِثُونَ ﴾[3] أولئك الجامعون لتلك الصفات التي تقدم ذكرها.

إنَّ جميع هذه المعاني التي حَفِلَ بها (اسم الإشارة) من تعظيمٍ وتفخيمٍ وتحقيـر، فضلاً عن التوكيدِ والتخصيصِ، يلمح منها التكثير؛ فتعظيم القران الكريم كونه مستحقا لهذا التعظيم، وليس لكونه كلام الله المعجز فقط؛ بل ولاحتوائه أيضا على كثيرٍ من الصفات التي يستحق لأجلها التعظيم. أمّا التوكيد والتخصيص فلا تكون ألا لشيء فيه من الخصوصية والأهمية؛ كونه احتوى من الصفات ما جعله أكثرَ أهميةٍ من غيره في الكلام.

ومن المعاني التي قد تتضح من استعمال (اسم الإشارة) معنى (التقليل) وهو يكون في (اسم الإشارة) القريب والبعيد[4]، حين يكون المقصود منه (التحقير) قال تعالى: ﴿ أَهَـٰذَا ٱلَّذِى بَعَثَ ٱللَّهُ رَسُولاً﴾[5] إنّ هذه الآية جاءت على لسان المشركين في الاستهزاء برسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ الذين تمتلئ قلوبهم بالحقد والغيظ منه ومن رسالته، والاحتقار له، فحملت معنى الاستهزاء والسخرية والتحقير[6]. ومن ذلك أيضا ما جاء في قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا ذَٰلِكُمُ ٱلشَّيْطَـٰنُ

1 سورة يوسف الآيه ٣١

2 الزملكاني، البرهان الكاشف صفحة ١٥٠

3سورة المؤمنون الآية١١

4 ينظر فضل حسن، البلاغة فنونها وأفنانها، دار الفرقان للنشر والتوزيع ط١٩٨٧/٧ صفحة٣١٦

5 سورة الفرقان الآية ٤١

6 ينظر أبو حيان، التفسير الكبير المسمى البحر المحيط ج ٥٠٠/٦

﴿إِنَّمَا ذَٰلِكُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَآءَهُۥ فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ﴾[1] فالمراد من (اسم الإشـــارة) (ذلـــك) استحـــضار ضعف المشار إليه وحقارته[2]، ومنه أيضا قوله تعـــالى: ﴿ قَالَ أَرَءَيْتَكَ هَٰذَا ٱلَّذِى كَرَّمْتَ عَلَىَّ﴾[3] حيث سبقها قوله تعالى: ﴿ءَأَسْجُدُ لِمَنْ خَلَقْتَ طِينًا﴾[4] تحقيرا وتكبرا.

ويستعمل اسم الإشارة لغير العقلاء استخداما تتميز به سمة القليـــل مـــن الكثيـــر؛ فتـــستخدم (هؤلاء، وأولئـــك) للقلـــة. ﴿إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ وَٱلْفُؤَادَ كُلُّ أُوْلَٰٓئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْـُٔولًا﴾[5] إنَّ السمعَ والبصرَ والفؤادَ أعدادٌ قليلةٌ. و(هذه، وتلـــك) ﴿تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱللَّهِ نَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِٱلْحَقِّ﴾[6] ((يعني القصص التي اقتصها من حديث الألوف وإماتتهم وإحيائهم، وتمليك طالوت وإظهاره بالآية التي هي نزول التابوت من السماء، وغلبة الجبابرة على يد صبي))[7] للكثرة. فاستعمل الجمع مـــع القلة، والمفرد مع الكثرة، كما قالوا: (خمس رجال) و(عشرون رجلا) .

ع- (ذا وذو) :

من أسماء الإشارة التي تفيد دلالة التكثير في السياق من خلال دلالة التعظيم التي يتضمنها ذلك السياق، كما تفيد في سياق آخر التحقير والتقليل من الشأن. و((تزاد عليها الكاف للدلالة علـــى أنَّ

1سورة آل عمران الآية ١٧٥

2 ينظر فضل حسن عباس، البلاغة فنونها وأفنانها صفحة ٣١٦

3 سورة الإسراء الآية ٦٢

4 سورة الإسراء الآية ٦١

5 سورة الإسراء الالآية٣٦

6 سورة البقرة الآية ٢٥٢

7 الزركشي، الكشاف ج١/١٥١

الذي تومي إليه بعيد، فإن قلت هذا فالهاء للتنبيه و(ذا(هي الاسم))[1] فـ (ذا) اسم إشارة تكـون بمعنى هذا، وإذا زدت عليها الكاف كانت (ذاك) ؛ ووردت في معاجم اللغة حاملة لهذه الدلالة، فقد جاء في تهذيب اللغة: ((إنّ ذا يكون بمعنى هذا))[2] وكذلك هي في لسان العرب: ((ذا اسم يشار به إلى المذكر، وذي بكسر الذال اسم يشار به إلى المؤنث))[3] فـ (ذا) ترد في السـياق لدلالـة علـى التقليل والتحقير، نحو قوله تعالى: ﴿ مَن ذَا ٱلَّذِى يَشْفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذْنِهِۦ﴾[4] فسياق الآية يدل على أن المقصود بقوله تبارك وتعالى: (ذا) اسم مبهم جيء به في سياق الآية للتقليل من شأن العباد يوم القيامة وتحقيرهم، وإظهار عجزهم وقلة جراءتهم في الحديث عند مقامه جل جلالـه، وطلـب الشفاعة منه، إلا من أذن له بذلك.

وتأتي (ذا) محتملة لمعنى المبالغة حين تكون مسبوقة بـ (مـا) فتفيـد التنـصيص علـى الاستفهام، قال تعالى: ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ ﴾[5] ففيها مبالغة في الاستفهام ((لأن الصبر على النفقة وبذل المال، هو من أعظم ما تحلى به المؤمن))[6] لهذا كان الجواب فيه إطناب وإطالـة وتفـسير وتكـرار قـال تعـالى: ﴿ قُلْ مَآ أَنفَقْتُم مِّنْ خَيْرٍ فَلِلْوَٰلِدَيْنِ وَٱلْأَقْرَبِينَ وَٱلْيَتَـٰمَىٰ وَٱلْمَسَـٰكِينِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ ۗ وَمَا تَفْعَلُوا۟ مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ بِهِۦ عَلِيمٌ ﴾. إنّ قوة المبالغـة فـي (ماذا) ليست موجودة في (ما) الاستفهامية قـال تعـالى: ﴿ مَا خَطْبُكُمَا ۖ قَالَتَا لَا نَسْقِى حَتَّىٰ

---

[1] المبرّد المقتضب ج٣/٢٧٥

2 الأزهري، تهذيب اللغة، ج١٥ /٣٢

3 ابن منظور، لسان العرب ج٥/ مادة (ذا)

4 سورة البقرة الآية٢٥٥

5 سورة البقرة الآية ٢١٥

[6] ينظر أبو حيان، التفسير الكبير المسمى البحر المحيط ج٢/١٤٢.

﴿ يُصۡدِرَ ٱلرِّعَآءُۖ ﴾[1] فالسؤال يخلو من القوة والمبالغة. أما حين أراد القوة والمبالغة قال تعالى على لسان فرعون وقد شعر بخوف شديد يهدد ويزلزل كيان عرشه: ﴿ يُرِيدُ أَن يُخۡرِجَكُم مِّنۡ أَرۡضِكُم بِسِحۡرِهِۦ فَمَاذَا تَأۡمُرُونَ ﴾[2] فجاء السؤال بـ (ماذا) وليس بـ(ما) لأنه يريد لسؤاله المبالغة والأهمية، فالأمر يحتاج إلى اتخاذ قرارا وجوابا سريعا، فموسى يهدد إلوهية فرعون[3].وفي قوله تعالى: ﴿ إِذۡ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوۡمِهِۦ مَا تَعۡبُدُونَ ﴾[4] فالسؤال هنا عن حقيقة عبادتهم لهذا كان الجواب يذكر معبوداتهم، أمّا قوله تعالى: ﴿ إِذۡ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوۡمِهِۦ مَاذَا تَعۡبُدُونَ﴾[5] فهن ليس السؤال عن حقيقة عبادتهم، ولكن خرج الاستفهام إلى معنى الإنكار والتقريع والتوبيخ، لذا جاءت اللآية بعدها ﴿أَئِفۡكًا ءَالِهَةً دُونَ ٱللَّهِ تُرِيدُونَ﴾

تبين أنَّ في اسم الإشارة (ذا) تقليل لشأن المشار إليه وتحقير لذاته، فإن سألت: من ذا المتكلم؟ يفهم إنك تعبر عن عدم إعجابك بكلامه وتحقيرا لذاته، وإن سألت : من المتكلم؟ ولم تستخدم (ذا) يفهم من سؤالك استحسان كلامه وإعجابك به.

1 سورة القصص الآية ٢٣

2 سورة الشعراء الآية ٣٥.

3 ينظر السامرائي، معاني النحو ج ٢٢٧/٤.

4 سورة الشعراء الآية ٧٠

5 سورة الصافات الآية ٨٥

كما يلمح فيه دلالة التكثير من خلال قوة المبالغة في السؤال وذلك حين يسبق بـ (ما) ففي قولنا ماذا صنعت؟ قوة ليست في (ما صنعت) ويرى الباحث إنَّ قوة المبالغة في (ماذا) جاءتها من الزيادة في حروف المبنى، فالزيادة في المبنى تقابلها زيادة في المعنى.

وإنَ (ذو): كـ (ذا) فيما قد تحتمله عند إضافتها إلى اسم من المبالغة في المدح والتعظيم، لا يكون فيه إذا جاء بدونهما، وقد ذكرها الخليل بقوله: (((ذو) اسم ناقص تفسيره صاحب))[1]، وعدها من الأسماء الستة. وهي في اللسان ((كلمة صيغت ليتوصل بها إلى الوصف بالأجناس وهي في الأنثى ذات، وعند التثنية ذواتا، والجمع ذوون، وذوات، والإضافة إليها ذوي))[2] والأسماء التي تضاف إليها (ذو) قد تُكسبُها التفخيم، كما تكسبها مدحاً وتعظيما، ومن ذلك قول الشاعر:

إليكم ذوي آل النبي تطلعت نوازعُ من قلبي ظِمَاءٌ وألْــبُـب[3]

أصحاب هذا الاسم.

و (ذو) لا تكون في الكلام إلا مضافة؛ فإنْ وصفت بها نكرة أضفته إلى النكرة، وإن وصفت به معرفة أضفته إلى الألف واللام، ولا يجوز أن تضيفه إلى مضمر، ولا إلى زيد وشبه[4]، ومنه قوله تعالى: ﴿ ذُو ٱلْعَرْشِ ٱلْمَجِيدُ ﴾[5] مادحا.

وإنَّ الإضافةَ بكلمة (ذي) تُكسِبُ الاسم التفخيم والرفعة؛ كونها تضاف إلى التابع وليس إلى المتبوع نحو (ذو مال) و(ذو العرش). لذلك سُمّيَتْ بـ(ذي العينين)، و(ذي النطاقين)، هذا كله

1 ينظر الخليل، العين صفحة،٢٧٥ مادة (ذود).

2 ابن منظور، لسان العرب ج ١٢/٥، مادة (ذو) وينظر الزركشي، البرهان ج ٢٧٧/٤

3 البيت للكميت بن زيد الأسدي، تحقيق داوود سلوم، الكميت بن زيد الأسدين، وينتهي به النسب إلى نزار، في تهذيب اللغةج ٤٦/١٥.

4 ابن منظور، لسان العرب ج١٢/٥ مادة (ذو وذوات) وينظر ابن يعيش، شرح المفصل ٣٨٤/٢_٣٨٦

5سورة البروج الآية ١٥

فيه تفخيم وتعظيم وبالتالي تكثير للصفة في الموصـــوف[1] قـــال تعـــالى: ﴿ وَذَا ٱلنُّونِ إِذ ذَّهَبَ مُغَـٰضِبًا ﴾[2] وقال تعالى: ﴿ فَٱصۡبِرۡ لِحُكۡمِ رَبِّكَ وَلَا تَكُن كَصَاحِبِ ٱلۡحُوتِ﴾[3] فأضافه فـــي الآية الأولى إلى (النون) وهو الحوت وفي الآية الثانية أضافه إلى كلمة (الحوت) ((المعنى واحـــد لكنّ بين اللفظتين تفاوتاً كبيراً، فأن ذكر موضع الثناء عليه، قال ذو النون، ولم يقل صاحب النون؛ لأنَّ الإضافة بـــ (ذي) أشرف من صاحب ولفظ النون أشرف من الحوت لوجود هذا الاســـم فـــي حروف الهجاء في أوائل السور))[4].((قال السهلي : الوصف بـــ(ذو) أبلغ منالوصـــف بـــصاحب والإضافة بها أشرف))[5]

يرى الباحث إنَّ (ذو) أكثر ما تضاف إلى ما يمتدح به الشيء، نحو (ذو المنَّةِ و الفضل) و(ذو الجلالِ والإكرام) و(ذو الخُلق الحَسَنِ) وغيرها من الصفات الكريمة، ولا تضاف لمثل ذلك، إلا إذا كثرت عند الموصوف بها؛ لذا غالبا ما يفهم منها الكثرة إذا وردت في سياق الكلام، فقولنا: (ذو مال) يعني إنّه يمتلك منه الكثير، ولا يقال ذو السيارة أو ذو السيارات لأنه لا يمتلك منهـــا إلا القليل، وإنما يقال صاحب السيارة، وصاحب المزرعة.

ف- أسماء الأفعال:

من الأسماء التي ترد كثيرا في الكلام مشتملةً على دلالة الكثرة حين يؤتى بها في الكلام بقصد التعظيمِ، ولضرب من العموم والشمول والمبالغة في الطلب (أسماء الأفعال) .

---

[1] الزركشي، البرهان في علوم القرآن ج٤/٢٧٩

2 سورة الأنبياء الآية٨٧

3 سورة القلم الآية ٤٨

4 الزركشي، البرهان في علوم القرآن ج ٤/٢٧٩

[5] السيوطي، الإتقان في علوم القرآن ج٤/١٩٥

وهي ألفاظٌ تؤدي معاني الأفعال ولا تقبل علامتها، وليست على صيغها، فسماها النحاة ((أسماء الأفعال))[1]. وقد وافق المُبَرِد سيبويه في تعريفه ل(أسماء الأفعال) بقوله: ((إنَّها أسماءٌ وضعت للفعل تدل علية، وأجريت مجراه، ولم تتصرف تصرفه، ولا يجوز فيها التقديم والتأخير))[2].

فـ(أسماء الأفعال) تقع في الكلام لدلالة على العموم والشمول، أوقد تكون للاختصار والمبالغة، وهي تفيد الاختصار كونها تقع على المفرد، والمثنى، والجمع بلفظ واحد[3]. ومن النحاة من ذكر أن معاني (أسماء الأفعال) أكثر بلاغة من معاني الأفعال التي جاءت هذه الأسماء بمعناها[4]؛ فإنْ قلت لأحدهم: (مكانك) ـ اسم فعل أمر بمعنى توقف ـ فأنه يقف ساكنا دون حراك نهائيا، فهي تعني الوقوف التام على وجه المبالغة، أما لو طلبت الوقوف بـ (توقف) فإنه يتوقف مع شيء من التساهل.

ونلمح في (أسماء الأفعال) التكثير كونها تأتي للدلالة على العموم والشمول؛ فـ (صهٍ) بالتنوين تدل على طلب السكوت عن كل حديث، وكذلك الحال مع (مهٍ) و(أفٍ) إن (أف) بلا تنوين للتضجر من أمر معروف، ومع التنوين يريد تضجرا غير معروف. أما (صه) بلا تنوين فهي تدل على طلب السكوت عن حديث معين مثل (اغتياب أحدهم لأخيه) فيقال له (صه) ليسكت عن ما هو فيه من حديث.

---

1 ينظر سيبويه ج ٢٤٢/١

2 المبرد، المقتضب ج ١٦٣/٣

3 ينظر ابن يعيش، شرح المفصل ج٣/٣

4 ينظر الرضي، شرح الرضي على الكافية ج ٧٦/٢

إنّ هذه الأسماء مع التنوين أبلغ من التي لم تنون؛ وذلك لزيادة مبناها؛ لأنَّ كــلَّ زيــادةٍ فــي المبنى يقابلها زيادة في المعنى. فإذا قلت (صهٍ) أردت السكوت التام المطبق، وكذلك(إيهٍ) فإنّه يراد به الحديث العام الشامل؛ لأنّ التنكير قد يفيد العموم نحو(عنده مال) [١].

كما تفيد (أسماء الأفعال) الدالة على الطلب المبالغة والتوكيد(فـ (صهٍ) آكد وابلغ في الزجر من اسكت، و(مهٍ) آكد من انكفف، و(حيّ) أبلغ وآكد من أقبل؛ وذلك لأنّه يراد بها الحدثُ المجــرد، و باستعمالنا (هص) مقلوب صه، أبلغ في الزجر من اسكت، وإنّ كلّ ما هو بمعنى الخبر منها فيه معنى التعجب، فمعنى (هيهات): أي ما أبعده، و(شتان): أي ما أشد الافتراق، و(سرعان): أي مــا أسرعه[٢].

ص- (أف):

إن النهي عن الشيء القليل، مدعاة للنهي عن ما هو أكبر منه، ومن أمثلة (أسماء الأفعال) التي تحمل دلالة (القلة)، وجاءت للنهي عن القليل من القول، وهي اسم فعل مـضارع تـستعمل عنــد التّكرُه والتضجر[٣] قال تعــالى: ﴿وَٱلَّذِى قَالَ لِوَٰلِدَيْهِ أُفٍّ لَّكُمَآ أَتَعِدَانِنِىٓ أَنْ أُخْرَجَ﴾[٤] وقــال تعالى: ﴿فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا﴾[٥] جاء الأمر الإلهيّ بترك القليلِ من الذي قد يغضبُ الوالدين، ليكونَ مدعاةً لترك الكثير والكبير منه، وهذا يدل على اهتمام الذات الإلهيَّة بالبرِّ بالوالدين وأحترمهما .

---

[1] السامرائي، معاني النحو ج ٣٧/٤

2 المصدر نفسه ج ٤/ ٣٧

[3] ينظرأبو البقاء، عبدالله بن الحسين بن عبدا الله العكبري (ت٦١٦ هــ) إملاء ما من به الرحمن من وجوه الإعراب والقراءات في جميع القرآن، دار الكتب العلمية بيروت لبنان، ج ٢/ ٩٠ وينظر الزركشي، ج ٤/ ٢٤٨

[4] سورة الأحقاف الآية١٧

5 سورة الإسراء الآية ٢٣

قال المفسرون واللغويون: لا تقلْ لهما ما فيه أدنى تبرم إذا كبرا[1]، وهذه الآية هي نهي عن سائر أنواع الإيذاء قياساً لأنه يفهم بطريقة الأولى، فقوله تبارك اسمه: ﴿ فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ ﴾ المنع من أظهار الضجر بشكل نهائي، حتى وأن ظننت أنها لفظة صغيرة لا يؤاخذ عليها، وبالتالي يكون المنع عن الكبيرة أشد وأكبر. فـ(أف) لفظة لو وجدت أقل منها مما يغضب الوالدين لجاء على ذكرها القرآن الكريم، أكراما للوالدين، ويرى الباحث أن لفظة (أُف) لا تكون من المتضجر إلا بعد صبر وتحمل كبير على المتأفف منه، وتكون (أُف) دليل على أن المتفف منه بلغ غايته في إظهار ما لا يطاق، ولا يُصبَر عليه إلا من كان ذو خلق كريم، فتخرج هذه الكلمة عفوية مناسبة لنفسية المتفف كنحو قوله تعالى: ﴿ أُفٍّ لَّكُمْ وَلِمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ ﴾[2].

ق- (البِضْعُ والنيف):

من الأسماء التي حملت دلالة (التقليل) (البِضْعُ) وهي كناية من كنايات العدد، يكنى بها عن عدد مبهم من ثلاثة إلى تسعة غالباً، وهي لا تشير إلى واحدٍ بعينِهِ من هذه الأعداد، ولكن يُعْرَفُ المقصودُ منها أنَّه ما بين الثلاثةِ إلى التسعة، قال سيبويه: ((وأما بضعة عشر فبمنزلة تسعة عشر في كل شيء))[3] وقد وردت (البِضعِ) مفردة في القران وكلام العرب قال تعالى: ﴿ فَلَبِثَ فِي

1 ينظر الأزهري، تهذيب اللغة ج ١٥/ ٥٨٩

2 سورةالأنبياء الآية٦٧

3 سيبويه ج ٣/٥٦١

ٱلسِّجۡنِ بِضۡعَ سِنِينَ ﴾[1] ووردت مركبة كما في الحديث الشريف: (الإيمان بضع وستون شعبة)[2]

ودلالة (البِضْعِ) القلة، فهي تدل على فترة زمنيه قليلة أو عدد قليـل، وأغلـب النحـاةِ واللغـويينَ متفـقونَ على أنه من الثلاثةِ إلى التسعة، ومنهم من جعلها إلى العشرة، والقليل من خالفهم.

قال الفراء: ((البضع ما دون العشرة))[3]، والبضع عند الزمخشري ((ما بين الثلاث إلى التسع وأكثر الأقاويل إنّ يوسف لبث في السجن سبع سنين))[4].

تبين أنَّ (البضع) كناية عن عدد مبهم لا يقل عن ثلاث ولا يزيد عن عشرة، ويضاف البـضع إلى العشرة، كما يضاف العدد من (ثلاثة إلى تسعة) إلى العشرة؛ لأنه كناية عنها، ويجري عليـه ما يجري على العدد في كل شيء، فهما يستعملان من حيث التنكير والتأنيث مخالفين للمعدود، بلفظ المذكر مع المؤنث، وبلفظ المؤنث مع المذكر. يقال بضعُ سنين، وبضع عشرة من النساء، وبـضع وعشرون امرأة، ومع المذكر بضعة عشر من الرجال، وبضعة وعشرون رجلا. فدلالة (البـضع) عدد لا يقل عن الثلاثة إلى التسعة، فأستثني الواحد منه كونه مفرداً و(البضع) جمع، وكذلك الاثنين مثنى، فـ(البضع) يدل على الجمع القليل، بدليل تمييزها فتقول بضعة رجال، وبضع نساء، ؛ فلـو قلنا: (في بضع عقود(فالمقصود من ثلاثة إلى تسعة عقود. وتخرج العشرة ولا تقع كناية عنهـا لأنه لا يجوز القول عشرة وعشرين رجلا.

1سورة يوسف الآية ٤٢

2 صححه الألباني، محمد ناصر، صحيح الجامع الصغير وزيادته الفتح الكبير، منشورات المكتب الإسلامي ط١ / ١٩٦٩ بيروت لبنان رقم الحديث ٢٧٩٧صفحة ٤١٧ والحديث((الإيمان بضع وسبعون بابا)) رقم ٢٧٩٦ صفحة ٤١٦.

3 ينظر الفراء، أبو زكريا يحيى بن زياد الفراء، (ت٢٠٧هـ) معاني القرآن، ط٣/ ١٩٨٣ عالم الكتب الحديث ج٢/٤٦

4 الزمخشري، الكشاف ج ٢/ ٢٥٧

ومثل البضع (النيف): فـ(النيف) من كنايات العدد التي تتضمن دلالة القلة، فإذا وردت في الكلام تبين إنّ المقصود عددا قليلا وهو العدد المحصور بين عقدين، فيشمل الواحد والاثنين والثلاثة إلى التسعة، مما يقع بين العقدين. ((فهو كل ما زاد على العقد حتى يبلغ العقد الثاني))[١].

فـ(النيف) العدد مما يزيد عن العشرة فصاعدا ((لا يقال مما دون العشرة نيف إلا وبعده عشرون أو إحدى أخواته))[٢] يقال: (عشرة ونيف). ويكون كناية عن عدد مبهم، مما ينطبق على كل عدد من واحد إلى تسعة من غير تعين ولا حصر، نحو: (شارك في الاجتماع نيفٌ وخمسون نائبا).

ولفظه مذكر دائما، ولا تلحقه تاء التأنيث مطلقا، وهو معرب على وفق موقعه من الجملة، ويعطف العقد عليه.

ر- (مـــا):

(مـــا) من الأدوات المتعددة الوظائف ومن وظائفها تعظيم مضمون بعض ما تدخل عليه، فقد تخرج (ما) إلى معانٍ ذكرها النحاة، زيادة عن وقوعها شرطية، واستفهامية، وموصوفة، وتعجبيه، بينها الخليل بقوله: ((حرفا يكون جحداً وجزاءا، ويكون صلة ويكون اسماً، يجري في غير الآدميين))[٣]وهي صالحة لكلٍّ ما لا يعقل من غير حصر[٤].

تخرج (ما) إلى معنى التحقير والتهويل والتعظيم، ويظهر التعظيم والتهويل فيها كونها يستفهم بها عن أمر عظيم، أو فيه من صفات التهويل والترويع والتكثير، نحو قوله تعالى: ﴿ ٱلْحَاقَّةُ ۝١

[1] أبو البقاء، الكليات ج ٣٣٠/٤

2 السيوطي، همع الهوامع ج ٢١٩/٣

3 الخليل العين(باب الميم)

[4] أبو البقاء الكليات ج٤٤٢/٤

﴿ مَا ٱلْحَآقَّةُ ﴾[1] وقال جلّ ذكره: ﴿ ٱلْقَارِعَةُ ۝ مَا ٱلْقَارِعَةُ ۝ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا ٱلْقَارِعَةُ ﴾[2]

وإفادة التكثير في الصفة كما في قول الشاعر:

يا سَيِّداً مَا أنْتَ مِن سَيِّدٍ مُوطَّأ البيتِ رَحْيبِ الذِرَاعِ[3]

وجعل منه: (لأجل أمر ما جدع قصير أنفة) .

وتأتي (ما) للمبالغة حين تخبر عن أحد يكثر من فعل شيء ما (كالكتابة أو القراءة) مثلا فيقال: (((إنّ زيداً مما أنْ يكتب) أي أنّه من أمر كتابةٍ، أي أنه مخلوق من أمر وذلك الأمر هو الكتابة))[4] ومثاله ما جاء في قوله تعالى: ﴿ خُلِقَ ٱلْإِنسَـٰنُ مِنْ عَجَلٍ ﴾[5] ((جعل لكثرة عجلته كأنه خلق منها))[6] .وتكون (ما) نكرة تامة تفيد التعجب نحو(ما أعظم الخالق) والتعجب لا يكون إلا مما عَظُم أمرُه ورَفُعَ شأنُه، وكان مخالفا للمألوف والعادة،﴿ قُتِلَ ٱلْإِنسَـٰنُ مَآ أَكْفَرَهُۥ ﴾[7]. و يستفهم بها للدلالة على (التقليل) من خلال معنى التحقير كقول المُتَنَخِّل السعدي:

يا زَبْرَقَانُ أخا بني خلفٍ مَا أنتَ ويَبَ أَبِيْكَ والفَخْرُ[8]

و مثل قولك: (هل أعطيت إلا عطاءً ما) .فتجتمع فيها معاني التعظيم أو التحقير.

---

1 سورة الحاقة الآية ١و٢

2 سورة القارعة الآيات ١،٢،٣

3 البيت للسفاح بن بكير، في الخزانة ٩١/٦

4 ابن هشام، مغني اللبيب ج٢٩٨/١

5 سورة الأنبياء الآية ٣٧

6 ابن هشام مغني اللبيب ج٢٩٨/١

7 سورةعبس الآية١٧

8 المتنخل السعدي من شعراء هذيل، شاعر إسلامي، اسمه الربيع بن ربيعة، توفي في خلافة عمر رضي الله عنه، في الخزانة ٤/ ١٤٠ ينظر أخباره في الأصفهاني، علي بن الحسين (ت ٩٧٦هـ) الأغاني، إحسان عباس، وإبراهيم السعافين، وبكر عباس، ط٢٠٠٢/١، دار صادر بيروت ج١٣٢/١٣و ويب: كلمة مثل ويل

الفصل الثاني

التقليل والتكثير بالصيغ الصرفية

المبحث الأول

الأبنية الاسمية والفعلية ودلالاتها على التقليل والتكثير

اهتم الصرفيون واللغويون اهتماما بالغاً بالأبنية الصرفية؛ وذلك: لكثرتِها، وتنوعها وتشعبها، بين الاسمية والفعلية، وما يرتبط بها من ظواهرِ واجراءات صرفيّةٍ، ونظروا بصورة خاصة في شروط الصيغ، مقيسها ومسموعها وقعّدوا لذلك القواعد، ووضعوا الضوابط، هذا البحث محاولة لدراسة معاني التكثير والتقليل مما اشتهر من الأبنية الصرفية الاسمية منها والفعلية.

١. الأبنية الاسمية ودلالاتها على التقليل والتكثير:

من الأبنية الاسمية التي جاءت معبرةً عن دلالة القلة والكثرة في معناها الدقيق المتميز:

أ- (أبنية المصادر):

إذ يقع المصدر على القليل والكثير من جنسه، ويحمل دلالات متنوعة تختلف من مصدر إلى آخر، كما يختلف عن غيره من المشتقات، والصيغ الصرفية الأخرى. فكلُّ مصدر له دلالته الخاصة به لا يشاركه غيره بها؛ فدلالة(عَلَّمَ تَعَلُّم) تختلف عن دلالة (عَلَّمَ تعليم) ودلالة (كَذِبٌ) في قوله تعالى: ﴿وَجَآءُو عَلَىٰ قَمِيصِهِۦ بِدَمٖ كَذِبٖ﴾[1] تختلف عن دلالة (مكذوب) وإن قالوا: إنَّ كَذِبَ بمعنى مكذوب، قال الفراء ((والعرب تقول للكذب مكذوب، وللضُعف مضعُوف، فيجعلون المصدر مفعولا))[2]. إنَّ في دلالة المصدر (كَذِب) زيادة في المعنى وفيه اتساع في الدلالة، فكذب تعني: كذب في كل وقت وحين إلى يوم القيامة.

---

1 سورة يوسف الآية١٨

2 الفراء ، أبو زكريا يحيى بن زياد (ت٢٠٧هـ) معاني القرآن، ط٣/ ١٩٨٣ عالم الكتب الحديث، ج٢/٣٨

ومن المصادر التي قد تتضمن دلالة التكثير ما كان على وزن من الأوزان الآتية: (التفعال) مصدر فعّل نحو:(التّلعاب، والتّقتال، والتّهذار) ؛ فهي تدل على الكثرة في الحدوث، وفي الجَوَلانِ التَّجوال، وفي الردّ التَّرداد، والتذكارِ بمعنى التذكير، والتطّيارِ مصدر الطيران، وجيء بالمصدر على ذلك للتكثير، قال سيبويه: ((وليس شيئا من هذا مصدر فعّلت، ولكن لما أردت التكثير بنيت المصدر على هذا كما بنيت فَعَلْتُ على فَعَّلْتُ.))[1].

ومن هذه المصادر التي لها دلاله الكثرة ما كان على(فعّل) مضعف العين، الذي مصدره (تفعيل) نحو (قوّم تقويماً)، و(قصّر تقصيراً)، فالأكثر في هذه الصيغة أن تكون للتكثير والمبالغة.

والاختلاف في صورة المصدر سببٌ في اختلاف معناه؛ فقد يكون أحد المعنيين أخصَ من الآخر وأبلغ، ومن ذلك: (الضلال وضلالة) مصدر ضل يَضلُّ، قال تعالى: ﴿ قَالَ ٱلْمَلَأُ مِن قَوْمِهِۦٓ إِنَّا لَنَرَىٰكَ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ۝ قَالَ يَٰقَوْمِ لَيْسَ بِى ضَلَٰلَةٌ وَلَٰكِنِّى رَسُولٌ مِّن رَّبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ قال الزمخشري: ((كأنه قال ليس بي شيء منضلالة كما لو قيل لك الكتمر ؟ فقلت ما لي تمرة))[2] ((إنَّ الصفة المصدرية (ضلالة) بدلالتها على المصدر واسم المرة معا أفادت التقليل، بخلاف الصيغة (ضلال) الدالة على المصدر فقط فهي تطلق على القليل والكثير))٣.

واختلاف حركات حروف المصدر سبب في اختلاف معناه؛ فالعرب تستعمل الحركة الثقيلة للمعنى الأقوى، والحركة الخفيفة لما دون ذلك، فالمعنى يتناسب طردياً مع ثقل الحرف وخفته؛

---

1 سيبويه ج٤/٨٤

2 الزمخشري، الكشاف ج٢/ ٨٥

3 محمد محمد داود، معجم الفروق الدلالية في القرآن الكريم، ٢٠٠٨ دار غريب، صفحة ٤٤٣

فهناك فرقٌ بين (الكُرهِ) بالضم و(الكَرهِ) بالفتح، كما في قوله تعالى: ﴿ كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَّكُمْ ﴾[1] فالكُره بالضم يدل على المشقة تحملها من غير أن تكلفها أكرهه على الأمر: قهره عليه، والكَره بالفتح معناه صيَّره كريها إليه والكَره الجَمَلُ الشديد الرأس الذي يكره الانقياد[2].

ومثاله الضَّعف والضُّعف قال تعالى: ﴿ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن ضَعْفٍ﴾[3] هناك من قراها من ضُعف بالضم، وقيل الضُّعف بالضم يكون بالجسد، وبالفتح يكون في الرأي[4]. وهكذا نرى إنّ الضمة استخدمت للمعنى الأقوى، وجُعلَ الفتح لما دونه.

وتظهر دلالة الكثرة في المصدر حين يكون بصيغة المفرد أكثر مما يكون مجموعا قال تعالى: ﴿ وَإِن تَعُدُّواْ نِعْمَةَ ٱللَّهِ لَا تُحْصُوهَآ ﴾[5] ؛ فالإفراد هنا أكمل وأكثر معنى من الجمع، ذلك أن الجمع يشعر بالتجديد والتقيُّد بعدد. أما الإفراد فأنه يشعر بالمسمى مطلقاً من غير تحديد، فمدلول

---

1 سورة البقرة الآية ٢١٦

2 ينظر اللسان مادة (كره) وينظر ابن فارس، أبو الحسن أحمد بن فارس بن زكريا، معجم مقاييس اللغة، تحقيق عبد السلام هارون، دار الفكر ج٥ / ١٧٢

3 سورة الروم الآية ٥٤

4 ينظر القرطبي، أبو عبدالله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي (ت٦٧١) الجامع لأحكام القرآن، تحقيق عبد الرزاق المهدي، ٢٠٠٧ دار الكتاب العربي، بيروت لبنان ج١٣ /٤٣

5 سورة النحل الآية ١٨

المفرد في هذه الآية أكثر من مدلول الجمع، والمعنى أتم[1]. ومنه قوله تعالى:﴿ قُلْ فَلِلَّهِ ٱلْحُجَّةُ لْبَـٰلِغَةُ﴾[2] أعم وأتم من الحجج.

وقد يؤتى بالمصدر بعد الفعل تأكيداً لمضمونه، ويبقى بناؤه على ما هو عليه مثل(علمت الأمر علما) ونحو(جلت جولانا)، و(أكرمت المجتهد إكراما) تريد الزيادة في تأكيد حصول الفعل أو تأكيد الطلب على فعل الفعل والحث عليه.

يتبين إن التكثير وقع للمصدر من خلال اختلاف صور حروفه البنائية، وفي اختلاف حركات حروفه.

ب- (المصدر الصناعي) :

ويمكن أن نلمس دلالة التكثير من خلال زيادة الياء المشددة والتاء المربوطة في الاسم المفرد، وهو ما أطلق عليه (المصدر الصناعي) فتحوله إلى الدلالة المصدرية التي يفهم منها كثرة الصفة في الموصوف؛ فكلمة (إنسانية) تدل على الشمول لما فيه من الخصائص التي تدل على خصائص الإنسان، من ناحية وعلى وجود هذه الصفة بدرجة كبيرة عند الشخص الذي تطلق عليه من ناحية أخرى. وكذلك الحال في قومية، واشتراكية ووطنية، وكل ما جاء على مثل هذه التركيب.

ومن المصادر ما يفهم منها القلة ،كونها تدل على حدوث الفعل للمرة واحدة (**مصدر المرة**): الذي يصاغ على وزن (فَعْله) مثل (رَمْيَة) في (رُبَّ رمْيَةٍ من غير رامٍ) وزَورة نحو (لم أزر القدس إلا زورة) قال سيبويه ((وإذا أردت المرة الواحدة من الفعل جئت به أبدا على فَعْلة على

---

1 ينظر القرطبي ج٩/٣١٣

2 سورة الأنعام الآية ١٤٩

الأصل لأن الأصل فَعل))[1] ومنه قوله تعالى: ﴿ لَا يَذُوقُونَ فِيهَا ٱلْمَوْتَ إِلَّا ٱلْمَوْتَةَ ٱلْأُولَىٰ ﴾[2] وقوله تعالى: ﴿وَأَخَذَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ ٱلصَّيْحَةُ فَأَصْبَحُواْ فِي دِيَٰرِهِمْ جَٰثِمِينَ ﴾[3] وقولنا: (لا تجاف أخاك وإن بدت منه زلة).

ومن المشتقات التي تأتي متضمنة لدلالة القلة والكثرة في بعض صورها وأحوالها، نذكر الآتي:

ج- (اسم الفاعل):

اسم الفاعل: اسم مشتق يدل على ذات ومعنى معاً. أو هو الصفة الدالة على الحدث، وفاعله الجاري على مضارعه في حركاته وسَكَناتِه. فإذا أردت التكثير من الضرب، قلت مُضَرِّب أعناق القوم؛ لأن الاسم على الضّرب مضرب[4].

فصيغة اسم الفاعل لا تدلُّ بذاتها على قلة أو كثرة؛ لأنها تصلح للأمرين، ما لم توجد قرينة تعيِّن أحدهما، لكونه يطلق(فاعل) على كل من قام بالفعل وتكرر منه، إلا أنهم إذا أرادوا الكثرة في فعل الفعل، جاءوا بمثالٍ دالٍّ عليها من أمثلة صيغ المبالغة (كفعول)، تقول: (هو ضروب زيد)، و(فعّال) نحو (ضرّاب)، إذا كان يكثر الفعل أما (ضارب) اسم فاعل فانه يصلح للقليل وللكثير لأنه الأصل.

---

[1] سيبويه ج٤/٤٥

2 سورة الدخان الآية ٥٦

3 سورة هود لآية ٦٧

4 ينظر المبرد، المقتضب ج٢/ ١١٨

يتبين إنّ باب فاعل عام، يطلق على كل من صدر منه الفعل قليلا كان أو كثيرا، وحين يحتاج إلى التكثير يحول إلى صيغ أخرى، هي صيغ المبالغة، وصيغ الصفة المشبهة؛ لأنها تدل على الدوام والثبوت، وعلى التكثير والمبالغة، فكلمة (باحث) دالة على الحدث وليس على مقدار من قلة أو كثرة، وكذلك كلمة (فاعل) في جملة (محمد فاعل خيرا) فحين يراد الكثرة منها يقال (فعَّال خيرا) مع إن الكلمتين من فعل ثلاثي واحد هو (فعل)، إلا أنهما اختلفا في الدلالة على المعنى قلة أو كثرة، فاسم الفاعل في المعنى المجرد لا يدل على قلة أو كثرة بغير قرينه.

أما ما كان من اسم الفاعل في قوله تعـال: ﴿ وَفِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ لِّلسَّآئِلِ وَالْمَحْرُومِ ﴾[1].

فالسائل في الآية لا تدل على قلة في سؤال الحاجة ومثله خالق، ورازق، وحين يراد الكثرة تقول خلاق ورزّاق، والمراد بأحدهما ما يراد بالآخر.

د- اسم المفعول

وتؤخذ من الفعل المبني للمجهول صفة للدلالة على حدث وقع على الموصوف على وجه الحدوث والتجدد، لا الثبوت والدوام، وقد نلمح التكثير في الحدث الواقع على الموصوف في بعض أوزانه (كفِعْل) بكسر فسكون مثل :ذِبْح ،وطِحْن، وطِرْح، ورِعْي. بمعنى مذبوح، ومطحون، ومطروح، ومرعي؛ فلا يوصف بهما إلا إذا كانت في الموصوف كثيرة وبدرجة كبيرة ولا تأتي إلا في سياق وصف الكثرة فيها.

وكذلك (فَعَلَ) مثل قَنَصَ، وسَلَبَ، وَجَزَرَ، بمعنى مقنوص، ومسلوب، ومجزور. ويقال محمُود لمن يكثر حمده بين الناس، ومزيُون لمن كانت الزينة خلقة له، ومحزُون لمن لا يفارقه الحزن ،ومثله مهمُوم ومفتُون ومجنُون. فاسم المفعول يتضمن دلالة الكثرة من حيث كثرة وقوعها على من

---

1 سورة الذاريات الآية ١٩

وقعت عليه وكانت صفة له. وربما يكون السبب في مجيء صيغة اسم الفاعل بمعنى اسم المفعول هو تضمن دلالة اسم المفعول الاستمرارية وللكثرة، نحو قوله تعالى: ﴿ وَإِنِّيٓ أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ ٱلشَّيۡطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ ﴾[1] فرجيم بمعنى مرجوم . وحين يطلق المصدر مراداً به المفعول نحو ضربك، وأكلك، وكتابك، وعلمك، بمعنى مضروبك، ومأكولك، ومكتوبك، ومعلومك.

ه- (صيغ المبالغة):

المبالغة هي الزيادة في الوصف حتى يكون ابلغ في المعنى الذي تقصده[2] وإذا أردنا الكثرة والمبالغة في الفعل نأتي بصيغة من صيغ المبالغة، وهي: فعَّالٌ، وفَعُولٌ، ومِفْعَالٌ، وفَعِيلٌ، وفَعِلٌ، و(فَعِيلٌ) صفة مشبهة لافادة المبالغة، وما بني للمبالغة (فَعِل) و(فُعَل)[3] فهذه الصيغ تدل بنصها وصيغتها الصريحة على المبالغة في الفعل، فمن استخدم صيغة(فاعل) أراد المعنى المجرد، وليس درجة المعنى قوة وضعفاً أو كثرة وقلة، بخلاف الذي يستخدم صيغ المبالغة، فأنه يقصد الأمرين مزيدا عليها بيان درجة الكثرة.

(ففعَّال) كما في قوله تعالى: ﴿ وَلَا تُطِعۡ كُلَّ حَلَّافٖ مَّهِينٍ ﴿١٠﴾ هَمَّازٖ مَّشَّآءِۢ بِنَمِيمٖ ﴿١١﴾ مَّنَّاعٖ لِّلۡخَيۡرِ مُعۡتَدٍ أَثِيمٍ ﴾[4] و حلّاف يريد كثير الحلف مبالغة، وهمّاز يريد حصول هذا الفعل منه كثيرا، فهو كثير الطعن والإيذاء، وكذا مشاء بنميم، ومنّاع للخير، فهذه الصيغ تحدث كثيراً منه.

1سورة آل عمران الآية ٣٦

2 ينظر أبو البقاء الكليات، ج ٢٤٢/٤

3 المصدر السابق ج٢٠٦/٤

4 سورة القلم الآية ١٠،١٢،١١

ومنه قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ خَوَّانًا أَثِيمًا ﴾[1] حيث يظهر ((أنَّ (خوّان) أبلغ من خائن لأنه من أبنية المبالغة فهي دالة على عظم قدر الخيانة))[2].

ومنه قول الشاعر :

أخَا الحَرْبِ لبَّاساً إِلَيْهَا جِلاَلَهَا   ولَيْسَ بِوَلاَّجِ الخَوَالِفِ أعقَلا [3]

و(فَعُول) حيث جاءت تدل على المبالغة والتعظيم، نحو قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلْإِنسَـٰنَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ ﴾[4] وقال تعالى: ﴿ إِنَّا هَدَيْنَـٰهُ ٱلسَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا ﴾[5] قال أبو طالب بن عبد المطلب:

ضَروبٌ بنَصْلِ السّيفِ سُوقَ سِمانِها   إذا عَدِموا زاداً فإنّي عاقِرُ [6]

((ودلالة (مفعال) على المبالغة لم تستعمل إلا حيث يمكن الكثرة؛ فلا يقال (موّات) قال تعالى: ﴿ وَأَرْسَلْنَا ٱلسَّمَآءَ عَلَيْهِم مِّدْرَارًا ﴾[7] مدرارا تعني شيئا فشيئا دون انقطاع، وهو بناء دال على الكثرة ومنه (((مذكار) للمرأة التي كثرت ولادتها ذكور، و(مئناث) للمرأة التي تلد الإناث، ونحو: (مطعان ومحسان ومكرام)))[8] و(فَعيل) نحو: قوله تعالى: ﴿ فَقَدْ جَآءَكُم

I سورة النساء الآية ١٠٧

2 ينظر القرطبي، الجامع ج٥/٣٦٠

3 البيت للقُلاخ بن حزن في خزانة الأدب ج ٨/١٥٩

4 سورة إبراهيم الآية ٣٤

5 سورة الإنسان الآية ٣

6 ديوان أبي طالب، تحقيق الشيخ محمد حسن آل ياسين، ط١/٢٠٠٠ منشورات دار الهلال، صفحة ١٣٦

7 سورة الأنعام الآية ٦

8 القرطبي الجامع ج ٦/٣٦١

بَشِيرٌ وَنَذِيرٌ ۗ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾[1] ونحو بصير، وعليم، وسميع: (إن الله سميعُ الدعاء) . وفعّيل لمن دام منه الفعل، ومنه: (رجل سكّير) و(عشّيق) لكثير العشق، و(فخّير) لكثرة الفخر، ولا يقال ذلك لمن يفعل الشيء مرة واحدة، أو مرتين، حتى يكثر منه.

وما جاء على (فَعِل) حذر للمبالغة نحو قوله تعالى: ﴿ وَإِنَّا لَجَمِيعٌ حَٰذِرُونَ ﴾[٢] ومنه (أشر) في قوله عز ذكره: ﴿ أَءُلْقِيَ ٱلذِّكْرُ عَلَيْهِ مِنۢ بَيْنِنَا بَلْ هُوَ كَذَّابٌ أَشِرٌ ﴾ [٣] ومنه أيضا: قول زيد الخيل:

أَتَانِي أَنَّهُمْ مَزِقُونَ عِرْضِي جِحَاشُ الكِرْمِلَيْنِ لَهَا فَدِيدُ[٤]

وهناك ألفاظ للمبالغة خلاف تلك الخمسة، تجيء من الفعل اللازم نحو فرِح، وصبور، وربما جاءت من غير الثلاثي منها: (مِفْعَل): مِسعَر ،و(مِفعال): معوان مِتلاف.

و(فعلوت) زيدت فيها الواو والتاء للمبالغة في الكثرة نحو: (رغبوت) ، و(رهبوت(، و(جبروت) ومنه قوله تعالى: ﴿ وَكَذَٰلِكَ نُرِيٓ إِبْرَٰهِيمَ مَلَكُوتَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾[٥] ومنه

---

1 سورة المائدة الآية ١٩

2 سورة الشعراء الآية٥٦

3 سورة القمر الآية ٢٥

4 زيد الخيل، ديوانه تحقيق أحمد مختار الرزة–ط١٩٨٨/١ دار المأمون للتراث صفحة١٧٦

جحاش :جمع جحش ولد الأتان، الكرملين : تثنية كرمل وهو ماء بجبل من جبال طي. فديد: صوت

5 سورة الأنعام الاية٧٥

(فُعَلَة) قال تعالى: ﴿ وَيۡلٞ لِّكُلِّ هُمَزَةٖ لُّمَزَةٍ ﴾[1] الهمزة: اسم وضع للمبالغة كما يقال سُحرة، وضُحكة؛ إن (فُعُلة) بنا دال على المبالغة في الكثرة، قال تعالى: ﴿ إِنَّهَا لَإِحۡدَى ٱلۡكُبَرِ ﴾[2]

وما جاء على (فُعلى) قوله تعالى: ﴿ إِنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ ٱلرُّجۡعَىٰٓ ﴾[3] ومنه أيضا(التّفعُّل) بنساء دال على المبالغة نحو التَعَفُّف. وما جاء من هذه الصيغ على (فَعَلان) أبلغ من (فَعِيل) ومن ثم قيل الرحمن أبلغ من الرحيم قال الزمخشري:((لما فيه من زيادة البناء))[4]، قال تعالى: ﴿ تَنزِيلٞ مِّنَ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴾[5] ولأن كلمة (الرحمن) : جاءت على وزن من أوزان الصفة المشبهة التي تدل على الثبوت والدوام، أما (الرحيم): فقد جاءت على وزن من أوزان صيغة المبالغة التي تفيد كثرة وقوع الفعل وتكراره، قال تعالى: ﴿ وَإِنِّي لَغَفَّارٞ لِّمَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحٗا ثُمَّ ٱهۡتَدَىٰ ﴾[6] ، جاءت (غفور) لتأكيد المبالغة، لأن الأمر يرتبط بمتعدد ومتكرر الوقوع دون انقطاع.

---

1 سورة الهمزة الآية١

2 سورة المدثر الآية ٣٥

3 سورة العلق الآية٨

4 الزركشي البرهان في علوم القرآن ج ٣٥/٣

5 سورة فصلت الآية٢

6 سورة طه الآية ٨٢ وسورة غافر الآية ٥

و- الصفة المشبهة:

وهي من الصفات الدالة على معنى وذات كاسم الفاعل، واسم المفعول، إلا أن المعنى المتعلق بها يفيد الثبوت لا التجدد والحدوث، فهي دالة على معنى ومن اتصف به وعنصر الثبوت. كما في قولك (مررت برجل حسن الوجه) فحسن صفة، كونها تدل على حدث ومن اتصف به.

وقد صيغت لنسبة الحدث إلى موصوفها، وتكون دالة على الكثرة كونها دالة على الثبوت، فهي لا تكون للماضي المنقطع، ولا لما لم يقع وإنما تكون للحال الدائم.[1] ومن أوزانها (أفعل) من الفعل اللازم (فَعُل) الدال على لون أو عيب، ومؤنثه فعلاء، فاللون: (كأحمر، وأشقر، وأشهب) والعيب: (كأحول، وأعرج، وأشول). إن دلالة الكثرة تتضح من خلال ثبوت اللّون في الشيء الواقع عليه بشكل يظهر مدى قوة التصاقهما مع بعضهما لدرجة يصعب عندها الفصل بينهما، ومثال ما دلّ على العيب (كأكحل، وأعرج، وأعمى) وهذه صفات دائمة لا تفارق صاحبها، فلا يقال أكحل إلا لمن كان الكحلُ في عينيه خلقةً، ولا يقال أعمى إلا لمن ثبت عليه عدم الرؤيا مطلقا، ودلالة الكثرة تكون في ثبات الصفة في الموصوف.

ومن الصفات المشبهة ما كانت على (فعلان) وهي تدل على امتلاء (كريّان، و شبعان) أو ما دلّ على خلو، وهو مؤشر نقص، وقلة، (كعطشان، وجوعان).

وما كانت على وزن (فَعِل) مثل فطن، ولبق، ولا يتصف الشخص بهما، إلّا إذا أكثر منهما .

والصفة المشبهة على وزن فعيل(ككريم، وعظيم، وحليم، وحقير، وتأتي على(فعِل) كخشن، وعلى (فَعْل) كضخم، وشهم. وعلى(فَعَال) كجبان وحصان، ومنها(فعول) كطهور،

---

1 ينظر ابن هشام محمد عبدا لله جمال الدين ابن هشام الأنصاري المصري ،(ت ٧٦١هـ) شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب ، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد صفحة ٣٩٧

ووقور، وعلى (فاعل) كطاهر وفاضل، وقد تبنى من فَعَل على أفعل كأشيب، وعلى فعيل كعفيف، وفيعل كسيّد، ومنها ما جاء على زنتي اسم الفاعل والمفعول، مما قصد منه الثبوت والدوام، كطاهر القلب، ومعتدل الرأي، وممدوح السيرة.

ومن المعلوم إنَّ الإكثار من الوصف للموصوف وعلى وجه الثبوت والدوام يضفي عليه الشمول والعموم والتكثير.

ز- (اسم التفضيل):

هو الصفة المشتقة من الفعل اللازم (كفَضل) والمتعدي (كعلم) على وزن (أفعل) الدالة على أن شيئين اشتركا في صفة حميدة أو ذميمة، وزاد أحدُ المتشاركين على الآخر في هذه الصفة. فالمفاضلة أوجبت الزيادة (الكثرة) لأحدهما وهو المفضل، والنقص للآخر (القلة) في هذه الصفة للمفضل عليه ونحو قوله تعالى: ﴿ إِذْ قَالُواْ لَيُوسُفُ وَأَخُوهُ أَحَبُّ إِلَىٰٓ أَبِينَا مِنَّا ﴾[1]

و قد يكون الاشتراك واقع بين شيئين متضادين نحو (الموت أهون من الذلّ) كأنك تقول الموت أقل بغضا عندي من بغضي للذل؛ فالبغض لكليهما ولكن زاد في أحد الأمرين.

ومن القليل أن لا يكون بينهما اشتراك مطلقا؛ أي في صفتين مختلفتين، والمفاضلة عندئذ تكون بزيادة أحدهما في صفته عن الآخر في صفته (كالصيف أحر من الشتاء) فالمفاضلة بين الصيف في حرارته و الشتاء في برودة. ومنه (العسل أحلى من الليمون) ويصاغ من مصدرا لفعل الذي يراد التفضيل منه، وبالشروط نفسها[2] التي يبنى منها فعل التعجب نحو (هذا المكان أشجر) أي أكثر أشجارا ويقال أشجر المكان أي: (صار ذا شجر)[3].

---

1 سورة يوسف الآية٨

2 لمراجعة شروط الفعل الذي يبنى منه الصيغتان القياسيتان بناء مباشر ينظر التعجب

3 ابن عقيل المساعد على تسهيل الفوائد ط١/١٩٨٢ ج٢/١٦٦

واسم التفضيل إذا أضيف إلى اسم جنس ولم يكن بعضه، كقولك: (زيد أشجع الأسود) فيصير المعنى زيد أشجع من كل الأسود قال تعالى:﴿ وَٱللَّهُ خَيْرُ ٱلرَّٰزِقِينَ ﴾[1] وقال عزّ وجـل: ﴿وَأَنتَ أَحْكَمُ ٱلْحَٰكِمِينَ ﴾[2] ((أي خير من كل من تسمى برازق، وأحكم من كل من تسمى بحـاكم))[3]

وإذا أضيف إلى اسم جنس هو واحد من آحاد جنسه، وجب إضافته إليه كقولـك: (زيـد أحـسن الرجال) .

إنّ دلالة اسم التفضيل على القلة والكثرة؛ تكون في معنى المفاضلة الذي يقع بين أمرين غيـر متساويين في الصفة الواحدة التي أوجبت المفاضلة، حيث تكثر في المفضل وتقل في المفضل عليه، بنسب قد تصل إلى درجات كبيرة من القلة أو الكثرة .

ح- (اسماء المكان والزمان):

إن اسم المكان يأتي دالا على الكثرة إن جاء على وزن؛ (مَفْعَلَه) بفتح الميم والعين مـن الأسـماء الثلاثية المجردة، بقصد الدلالة على مكان يكثر فيه ذلك الشيء، ومنه (معنبة) لمكان يكثـر فيـه العنب، ومسمكة لمكان يكثر فيه السمك.

و أرض (مسبعه) أي كثيرة السباع، و(مأسدة) لكثرة الأسود فيها، و(مأذبـه) لأرض كثيـرة الذئاب، وكذلك (محياة) (الأفاعي) لكثرة الأفاعي فيها، و(مبطخة) لكثرة البطيخ فيها. وبين سـيبويه إنّ تلك الصياغة ما كانت للفعل للثلاثي أمّا ما جاوز الثلاثي لم يبنى على(مَفْعَلَة) نحو مكان يكثـر فيه الثعلب، كراهة أن يثقل عليهم، لأنهم قد يستغنون بأن يقولوا كثيـرة الثعالـب. ولـو أردت أن

---

1 سورة الجمعة الآية ١٢

2 سورة هود الآية٤٥

3 الزركشي البرهان في علوم القرآن ج ١٦٨/٤

تصيغها على وزن (مأسدة) من الرباعي تأتي به على (مُفْعَل) بمنزلة اسم المفعول، فإذا وصفت أرضا بكثرة الثعالب تقول مُثعلبة ومنه معقربة[1] .

إذا كثر الشيء في مكان ما يأتي الاسم على (مَفْعَلَةُ) و سبب إضافة التاء إلى مفعل ((إنه ليس اسماً للمكان الذي يقع فيه الفعل؛ وإنما هي صفة للأرض التي يكثر فيها ذلك الشيء))[2].

والغرض من الإتيان بهذه الأبنية ضرب من الإيجاز والاختصار، وذلك إنك تفيد منها مكان الفعل وزمانه، ولولاها للزمك أن تأتي بالفعل ولفظ المكان أو الزمان، فاشتقوا الزمان والمكان من الثلاثي، ولا يكاد يكون من الرباعي، كما يصاغان على وزن(مَفْعِل) ،قال تعالى:﴿ وَلَمْ يَجِدُواْ عَنْهَا مَصْرِفًا ﴾[3] وقال تعالى: ﴿ بَل لَّهُم مَّوْعِدٌ لَّن يَجِدُواْ مِن دُونِهِۦ مَوْئِلًا ﴾ [4] ويصاغان من غير الثلاثي على وزن اسم المفعول، والتفريق بينهما يكون من خلال السياق نحو قوله جلّ وعزّ:﴿ فَلَمَّا سَمِعَتْ بِمَكْرِهِنَّ أَرْسَلَتْ إِلَيْهِنَّ وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَّكَـًٔا ﴾[5].

يتبين إن الكثرة في اسم المكان؛ تكون عندما يكثر حدوث الشيء في مكان أكثر من غيره، وحدوث الشيء لمرة واحدة أو مرتين، لا يستدعي أن يصبح المكان معروفا به، وكذلك الحال في اسم الزمان حين نقول: (ممسى الحجاج المدينة ومصبحهم مكة) .

---

1 ينظر سيبويه ج٤/٩٤
2 ابن يعيش شرح المفصل ج٤/١٤٩
3 سورة الكهف الآية ٥٣
4 سورة الكهف الآية ٥٨
5 سورة يوسف الآية ٣١

ط-   (اسم الآلة):

تظهر دلالة التكثير في اسم الآلة كون الفعل يحدث كثيرا بواسطتها، فلا يقال قطاعة إلا لمن كان هذا فعلها، وكثر منها التقطيع، وكذلك نكاشة ومنشار ومثقب.

واسم الآلة: ((هو كل اسم كان في أوله ميم زائدة من الآلات التي يعالج بها))[1]. أوكل اسم دال على الأداة أو الآلة التي يتم الحدث أو الفعل بوساطتها؛ ويجيء على أوزان هي: (مِفْعَل) : كمقص، ومجهر، ومثقب. و(مِفْعَلة) : كمسطرة، وممحاة، ومطرقة، و(مِفْعَال) ؛ والمفتاح، والمحراث[2] وهذه أوزان قياسية.

وهناك أسماء للآلة مشتقة لم تأتي على الأوزان السابقة ولا يقاس عليها، وصيغت على أوزان مختلفة: (كفعَّالة) المؤنثة للدلالة على المبالغة نحو: عشّابة، وثقّابة، وفتّاحة، ومنشاره، وثلّاجة، للدلالة على كثرة حدوثُ الفعل والمبالغة فيه.

وتأتي على (فعّال) : كجرار، وخلاط؛ وذلك لكثرة قيام هذه الآلة بهذا الفعل. و(فاعِلة) : كرافعة وناقلة، وتأتي أيضاً على وزن (فاعِل) : كنابض وهاتف، و(مُفَعّل) : كمُدَمِرة، ومكثف. و(فأعول) : كحاسوب، وناسوخ.

يتبين إنّه حين أرادوا الآلة لفعل ما اشتقوا في الغالب اسما من ذلك الفعل وعلى وزنه، ويكون التكثير مصاحبا له من خلال دلالة على كثرة حدوث الفعل بواسطته فلا يفهم من الطيارة ألا كثرة الطيران ومن الدبابة ألا كثرة الدب ومن القطاعة ألا كثرة التقطيع.

---

1 ابن يعيش شرح المفصل ج٥/١١١

2 ينظر المصدر نفسه٤/١٥٢_١٥٣

ي- (الأبنية الفعلية ودلالتها علىالتقليل والتكثير):

وهي قليلة نسبيا قياساً إلى الأبنية الاسمية، وهي قياسية، إلا ما شذ عنهـا، وتنقسم قسمين: ثلاثية، ورباعية، ولكل منها مجرد ومزيد.

كثير ما تحدث في بنية الكلمة تغيرات صرفية، وتبعا لهذه التغيرات في البنية، تحدث تغييرات في الدلالة؛ ومن الأبنية الفعلية التي جاءت معبرةً عن دلالة القلة والكثرة قولهم: (خشن وأخشوشن) فمعنى(خَشِنَ) دون معنى (أخْشَوْشَنَ) وكذلك قولهم أعشَبَ المكان، فإذا أرادوا الكثـرةَ، قالوا اعشَوْشبَ ومثله (حلى احلولى) و (خلق اخلولق) قال سيبويه: ((سألت الخليل قال كأنهم أرادوا المبالغة والتوكيد))[1].

وما جاء على وزن (فَعّلَ) نحو: (كثّرَ وقطّعَ) كان المراد به تكثير حدوث الفعل، نقول :(قطّعَ الحبلَ) فالفعل (قطّع) أفاد التكثير؛ أي أنه قَطَعَ الحبلَ مرات. ومنه مزّقَ، وجرّدَ كـ(جردّ اللصُ الأطفالَ من ألعابهم) أفاد التكثير في السلب؛ إذ المعنى سلبَ من الأطفال الألعابَ وأخذها كلَّها من بين أيديهم. والتخفيف قد يكون للقليل والكثير فإذا شددت كان للتكثير[2] نحو: (أغلَقت البابَ) (فَعَلَت) وحين أرادوا التكثير (غلّقت الأبواب) ومنه يُجَوّلُ أي يكثر الجولان، ويُطَوِّفُ أي يكثر الطوفان[3].ومنه الفعل نزّلَ في قوله تعالى: ﴿ نَزَّلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَأَنزَلَ ٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ﴾ [4]. جاء الفعل (نزّل) مرة مشددوا وأخرى مخففا، والفرق في

---

1 سيبويه ج ٤/٧٥

2 ينظر المصدر نفسه ج٤/٦٤

3 ينظر الحملاوي، أحمد بن محمد، (ت١٣٥١هـ) شذا العرف في فن الصرف، شرحه واعتنى به عبد الحميد هنداوي، ط٤/٢٠٠٧ دار الكتب العلمية، صفحة٤٩و١٧١

4 سورة آل عمران الآية٣

دلالة كل منهما يتضح فالتشديد في (نزّلَ كانت مناسبة عند الحديث عن القرآن الكريم فالقران نزل متفرقا في ثلاثة وعشرين عاما، فلذلك ناسبته (نزّلَ)؛ لأن التنزيل كان مرة بعد مرة، أما التوراة والإنجيل فنزلا دفعة واحدة، لذلك ناسبتهما (نَزَلَ) فاختير(فعَّل) في موطن التكثير والمبالغة، وحين الحاجة إلى استغراق وقت أطول، فجاءت صيغة (فعّل) مطابقة لكثرة تنزيلا ته.[1] في قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ نَجَّيْنَٰكُم مِّنْ ءَالِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوٓءَ ٱلْعَذَابِ يُذَبِّحُونَ أَبْنَآءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَآءَكُمْ ﴾[2] وقال تعالى: ﴿ وَخَلَقَهُمْ ۖ وَخَرَقُوا۟ لَهُۥ بَنِينَ وَبَنَٰتٍۭ بِغَيْرِ عِلْمٍ ﴾[3]، جاء الفعل (خرّقوا) [4] في الآية بالتشديد دلالة على التكثير؛ فشدَّد الفعل لمطابقة المعنى من دعوى المشركين أنّ لله بنات وكذلك دعوى النصارى واليهود إن لله أبناء[5] ومنه(صلّى واصلَي) فالأولى كانت لكثرة الفعل، قال تعالى: ﴿ ثُمَّ ٱلْجَحِيمَ صَلُّوهُ ﴾[6].

و(فعّل) فالمصدر منه على التفعيل[7]، ويكون للتكثير فتقول كسرته تكسيراً أي أكثرت من التكسير، وعذبته تعذيباً، دالاً على شدّة حجم التعذيب وكثرته . و(تفعّل) فإنّه لكثرة الفعل، فهي لا تفيد التدرج في وقوع الفعل، لأنَّ الفعل يحدث على دفعات، وقد تكون كثيرة؛ قال تعالى: ﴿إِنَّ

1 ينظر الزركشي، البرهان في علوم القرآن، ج٣/٣٤_٣٥

2 سورة البقرة الآية ٤٩

3 سورة الأنعام الاية١٠٠

4 خرقوا:الكذب والاختلاق

5 القرطبي الجامع ج ٧/49

6 سورة الحاقة الآية ٣١

7 الحملاوي، شذا العرف في فن الصرف، ص٨٨

﴿ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَـٰتِنَا وَٱسۡتَكۡبَرُواْ عَنۡهَا لَا تُفَتَّحُ لَهُمۡ أَبۡوَٰبُ ٱلسَّمَآءِ ﴾[1] وقال جل ذكره: ﴿ مُّفَتَّحَةً لَّهُمُ ٱلۡأَبۡوَٰبُ ﴾[2] والتشديد هنا أولى لأنه على الكثير أدلّ[3].

ومنه قول كعب بن زهير:

وما تَمَسّكُ بالوَصْلِ الّذي زَعَمَتْ ... آلا كما تُمْسِكُ المَاءَ الغَرَابِيلُ[4]

فجاء الفعل(تمسّك) للتأكيد، فهو ذمٌّ بكثرة نقض العهد.

((إنّ اللفظ إذا كان على وزن من الأوزان، ثم نقل إلى وزن آخر أعلى منه، فلا بدّ من أن يتضمن من المعنى أكثر مما تضمنه أولا؛ لأن الألفاظ أدلة على المعاني؛ فإذا زيدت في اللفظ، وجب زيادة المعنى ضرورة))[5] ومن معاني (تفعّل) التكلف[6] وهو المعاناة في حصول الفعل وقد يحمل نفسه أكثر من طاقتها نحو (تشجّع)، أي : تكلّف الشّجاعة، نحو (تصبّر المريض على ألآمه) أي أنه تكبّد المشقة والمعاناة الكبيرة في تحمله المرض، قال تعالى: ﴿ وَلَوۡ تَقَوَّلَ عَلَيۡنَا بَعۡضَ ٱلۡأَقَاوِيلِ ﴾[7] (تقوّل) على وزن (تفعّل) وتعني: تكلّف القول للمبالغة في المعنى.

---

1 سورة الأعراف الآية ٤٠

2 سورة ص الآية٥٠

3 القرطبي الجامع ج١٨٥/٧

4 ديوان كعب بن زهير، شرح الإمام أبي سعيد الحسن بن الحسن بن عبدالله السكري، الدار القومية للطباعة والنشر، ط٢٠٠٢/٣ القاهرة، صفحة٨ وورد البيت: فما تَمَسّكُ بالعَهْدِ الّذي زَعَمَتْ

5 الزركشي البرهان ج ٣٤/٣

6 الحملاوي، شذا العرف ص٥٣

7 سورة الحاقة الآية ٤٤

و(افتعل) من معانيه المبالغة[1]، والاجتهاد في تحصيل الفعل، فيكون له معنى زائد عن معنى الفعل المجرد، فالفعل اصْطَبِر فانه ابلغ من الأمر بالصبر من اصبر، وكذلك (اقتدر) بمعنى بالغ في القدرة أكثر من قَدِرَ[2]. قال تعالى:﴿ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا ٱكْتَسَبَتْ ﴾[3] قال القرطبي: ((الحسنات تكتسب دون تكلف والسيئات تكتسب ببناء المبالغة إذ صاحبها يتكلف في أمرها عصيان الله (فكسب) معناها أصاب، و(اكتسب) اجتهد فالمجتهد في تحصيل السيئة هو من يؤاخذ على فعله[4].

و (اسْتِفْعَلَ) يكون بمعنى التكلف نحو(استعظم) أي تعظّم واستكبر أي تكبر وقولنا استعشب: أي صار ذا عشب كثير، واستحصد: أي نضج وبلغ الحصاد ومنه استنسر:أي صار نسرا أو كالنسر.(أفْعَلَ) : كأحمر، (أحمر وجهه غضبا) أفاد معنى القوة والكثرة أي كثرت حمرة وجهه ، ونحو (أخضر وجه الأرض) أي ازدادت خضرتها. و(اسْتِفْعَلَ) يكون بمعنى القوة كاسْتُهتِر واستكبر أي قوى هِتْرُه وكبره[5]

و(تفاعل) : تفيد المشاركة والاجتماع، نحو (تصافح الخصمان) وتفيد التكلف والتظاهر نحو تمارض الكسول فقد احتمل المعنى التكثير لأنه قد يكون لمرات كثيرة ولمدة زمنية قد تطول. ونحوها صيغة (فاعل) : مثال (خاصم عاصم زميله) فهي مفيدة معنى المشاركة لوقوع الفعل بين اثنين فأكثر.

---

[1] الحملاوي، شذا العرف ص٥٢

2 ينظر الزركشي، البرهان ج ٣/٣٤

3 سورة البقرة الآية من ٢٨٦

4 ينظر الرضي شرح الكافية٣/٤١٠

[5] الحملاوي شذا العرف ص٥٤

ك- (التصغير):

برع العرب في تطويع اللغة وجعلها أكثر إغناءً وتلونا دلاليا، وذلك لتنوع في أساليبها، وفقا لأغراضها وحاجاتها الدلالية. ومن ذلك ما اصطلح عليه بالتصغير أو التحقير[١]، وهو إجراء صرفي لتحقيق أغراض معينة منها التقليل، والتكبير والتحقير، والتعظيم، والتقريب...الخ. قال سيبويه: ((والتصغير إنَّما هو في الكلام على ثلاثة أمثلة: على فُعَيْلٍ، وفُعَيْعِلٍ، وفُعَيْعِيل))[٢].

فمن سنن العرب أن تُصغِّرَ الشيءَ إمَّا لتقليل قيمته وذاته، نحو(كُلَيْب)، ومنه قولك: (استظللت تحت شجيرة لم تظلني) أو تقليل عدده نحو لم يبق من الوقت إلا سُوَيْعات، ومن (تصغير الجمع) قولك: (دريهمات) و(أغيلمة) ، و(أن كانت إلا أثيابا في أسفياط)[٣]؛ يؤتى به لتقليل قيمة أو عدد المجموع، فيشعر السامع إنَّ ذلك الشيء وإنْ كان جمعا إلا أنَّه قليل، أقل مما يجب أنْ يكون عليه ليؤدي الغرض المطلوب.

وإنَّ الشيء يصغر لتحقير شأنه، والحطِّ من قيمته، فإذا أردت أنْ تصف رجلاً بما لا يتفقُ وصفةَ الرجولةَ، تقول فيه رُجَيْل نحو: (لم يبق من الرجال إلا أنت يا رُجَيْل)، وإذا أردت أن تنكر على من يدّعي القوة، والشجاعة، لادعاءِ بأنَّه عملاق، أو بَطَلٌ، فتقول فيه: عُمَيْليق، وبُطَيْل. وكثيرا ما ترد هذه الصيغة لتحط من شأن من أدعى إنَّه شاعر، فتقول فيه :(بل شويعر والله) .

وقد يكون التصغير لأغراض أخرى كـ (تصغير التكبير) قاله الثعالبي[٤] ومثل عليه بقول لبيد:

وكلُّ أُناسٍ سوفَ تدخلُ بينَهم دويهيَّةٌ تَصفَرُّ منها الأَنَامِلُ[٥]

---

[1] سيبويه ج٣/٤١٥-٤٩٦ و ينظر ابن عقيل شرح ابن عقيل ج٢/٤٧٧

[2] سيبويه ج٣/٤١٥

3 الثعالبي، فقه اللغة وسر العربية ٢٨١

[4] ينظر المصدر السابق صفحة٣٨١ــ٣٨٢

[5] لبيد، ديوان لبيد بن ربيعة، يحيى الجبوري، ط٣/ ١٩٨٣ دارالقلم الكويت، صفحة١٩٠

فبقوله(دويهة) أراد تعظيم الداهية؛ إذ لا توجد داهية أعظم من الموت، وقد يؤتى به (للتعظيم) والتعظيم باب من أبواب الكناية[1]، يكنى بالصيغَر من بلوغ الغاية؛ لأنَّ الشيءَ إذا جاوز حدَّه جـــانس ضدّه.

وهناك تصغير (التقريب) والغاية منه تقليل البعد الزمني، أو المكاني وتقريبه إلى ذهن السامع، كقولهم: (قريب الباب) ، و(بعيد العصر) ، و (قبيل العشاء)، أي بعده بقليل أو قبله بقليل.

و قد يفهم من التصغير غير المعنى الإعرابي فيأتي بما يقابل تكبيره، ولم يهتم باللفظ، فإن قلت مثلا ما تصغير دجاجة؟ فيجاب(صوص) وما تصغير رجل؟ فيجاب(طفل) وقد يقال رجيل ، كأن يذكر اسم صغيرة أو مقابله[2].

تبين أن (التصغير) من أكثر أساليب العرب في الإبانة عن دلالة التقليل مـــن خـــلال معنـــى التحقير الذي يساق في الكلام للتقليل من الشأن والقيمة، فهي دلالة نقص وقلة وعدم كمـــال فـــيمن يُحقَر، أو قد تكون دالة على الكبر والتعظيم كما في بعض أحوالها.

ل- (النســـــبة):

من أساليب العرب في الاختصار وطلب الإيجاز في الألفاظ وتقليلها، مع الإكثار في المعنـــى أسلوب (النسب). قال سيبويه: ((اعلم أنك إذا أضفت رجلا إلى رجل فجعلته من آل ذلـــك الرجـــل ألحقت ياءي الإضافة، فإن أضفته إلى بلد فجعلته من أهله ألحقت ياءي الإضافة؛ وكذلك إن أضفت

---

[1] زاد الكوفيون التعظيم، وقالوا التعظيم شيء نحو دويهة للمنية وزعموا ن من ذلك أخي وصديقي، وأنكر هذا البصريون وزعموا أن التصغير لا يكون للتعظيم لأنهما متناقضان، ومنهم من جعلوها أو سموها "التحبب"، وقرب المنزلة، كقولهم يا بنيّ وأخيّ وقيل إنما يراد بذلك تقريب منزلتهما ينظر شرح مُلْحمة الإعراب صفحة ١٦٦

2 ينظر ابن جني، أبو الفتح عثمان ابن جني (ت٣٩٢هـــ) الخصائص، تحقيق محمد علي النجار المكتبة العلمية ج٢/٤٦٦

سائر الأسماء إلى البلاد، أو إلى حي أو قبيلة))[1] فالنسب إلى (تميم) تميميّ وإلى (البصرة) بصريّ والى (مكة) مكيّ.

ويكون (النسب) في الكلام للدلالة على أغراض متعددة منها: معنى (التكثيـر)؛ وذلـك فـي حالات نبينها: فقولك: (زرَّاع) لمن يمتهن الزراعة وتكون حرفة له، وكذلك (صـنَّاع)، ولـصاحب (العطر) عطّار، ومنه (حمَّال)، و(حجّام)، وإنما أصل هذا لتكرير(الفعل) كقولك: (هـذا رجـل ضرّاب) و(رجل قتّال) أي يكثر هذا منه، وكذلك خيّاط، فلما كان الصانع ملازم لصنعته ومداوم عليها العمر كله غير منقطع عنها، أصبحت سمة وعلامة عليه، وكناية ونسبة له، كقـولهم: لبـائع الفول فوّال، ونقّاش، وسمّاك لمن يبيع السمك، وحداد وخبّاز ... وغيرها من أنواع المهن المختلفة التي يمارسها المرء في حياته.

ومن عُرِفَ من العلماء باسم المهنة التي يزاولها: الزَجّاجيّ، والرِيْحانِيّ، والحريريّ، وقـالوا الجُنَيْنِيّ، والورّاقيّ، والمُوسِيقِي.

ومنه ما كان وصفاً لبعض أجزاء الجسم، إن كانت تزيد عند امرئ عن آخر، كقولـك فـي طويل اللحية: لحيانِيٌّ، وفي طويل الرقبة: رقبانِيٌّ، وفي كثير الشعر: شعرانِيٌّ؛ وذلك حـين أرادوا معنى زائداً على معنى النسب، فالنسب إلى رقبة والشَعْر: شَعْرِيٌّ ورَقَبيٌّ[2].

وفي قولنا: (خَيَّالة) قصدوا جماعة خيالة، وكذلك (جمالة)، و(سيّارة) للجماعة السائرة، ففي هذا كُلِهِ ضربٌ من النسب وإن لم يكن فيها (ياء النسب)؛ لأنه يصلحُ أطلاقُه على كل من يعمل عملا ما وَيَكْثُرُ ذلك منه، فينسب إلى ذلك العمل، فقالوا لمن يعمل في الصرافة (صرّاف)، ومنـه (عـوّاج)

---

[1] سيبويه ج٣/٣٣٥

2 المصدر السابق ج ٣/٣٨٠ وينظر المبرد المقتضب ج٣/١٤٤

لمن يعمل في تجارة العاج، ومنه (نبّال)، و(لبّان)، و(نحّال) لمن يعمل على تربية النحل، وكذلك (غنّام) لمن يعمل على تربية الأغنام، ويتخذها مهنة له يزاولها دون انقطاع[1].

ومنه(جمّال وبغّال) تقال لمن امتهن هذه المهنة، وحين أرادوا الجمع الحقوا تاء، فيقال جمّالة ،وحمّالة، وبغّاله، فأنشئوا لفظاً عند أرادة الجماعة، فكأنهم قالوا جماعة جمّالة، وجماعة عطّارة.... وجاءوا باللفظ غلى صورة المؤنث، وربما السبب لأنَّ التكثيرَ يناسبه التأنيث أكثر من التذكير، فالعربُ إذا ما رغبت الكثرة من الشيء فضلت التأنيث على التذكير.

ومنه ما جاء من المهن بصفة الفاعل مثل: نابل، ولابن، وتامر، فأن كان منها صفة يداوم عليها صاحبها، تنسب إلى (فعّال) فيقال لمن يبيع اللبن والتمر ومستمر عليه لبّان وتمّار.

قال الشاعر :

وليسَ بِذي سيفٍ فيقتلني بهِ وليس بذي رُمحٍ وليس بِنبّالِ[2]

ويظهر (التكثير) والمبالغة في النسب، عند نسبة الشيء إلى الجمع، فإن كان جمعا مكسرا نسب إليه ما يلزمه ويمارسه، كرجل يلزم المساجد ويكثر الاستعمال بالفرائض، فإذا نسب إليه قيل فيه (مَسْجدِيّ) أو (فَرَضيِيّ)، ترُدُّها إلى مسجد، وفريضة، فيختارون النسب إلى الواحد دون لفظ الجمع[3].

يتبين أن (النسب) في كلام العرب على نوعين: ما جاء مسموعا على غير قياس، كالنسبة إلى (هُذَيل): هُذَلِيّ و(البادية) بَدَوِيّ. ومنه الذي لم تتصل فيه ياء النسبة، إلا إنّه يُبنى بناءً يدل على ما تفيده ياء النسبة، إذا لحقت الاسم المنسوب، فمن (النسب) ما تحذف فيه ياء النسب إذا نسبت إلى مهنة يزاولها صاحبها بكثرة ودون انقطاع.

---

[1] ينظر المبرد المقتضب ج٣/١٦١

2 ديوان امرئ القيس، ضبطه وصححه مصطفى عبد الشافي، دار الكتب العلمية بيروت لبنان، صفحة١٢٥

3 ينظر ابن يعيش شرح المفصل ج٣/٤٧٣

والنوع الآخر: ما كان قياسيا: وهو ما كان آخره ياء مشددة مكسور ما قبلها، كقوله تعـــالى: ﴿ ءَاْعْجَمِيٌّ وَعَرَبِيٌّ قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ آمنوا هدى وشفاء﴾[1]. وكقولهم: حلواني، وصـــيدلاني، وساعاتي....الخ من أنواع المهن المختلفة التي يزاولها أصحابها ويكثرون منها.

فـــ(النسبُ) بابٌ من أبواب (تكثير) المعنى، قالته العرب في كلامها نثراً وشعراً؛ لتدلُّ علـــى عظمة اللغة وسعة استيعابها لمعانٍ ودلالات متنوعة ومتعددة في مفرداتها وتراكيبها.

م- (دلالة التذكير على القلة والتأنيث على الكثرة):

عند تتبع ضمير المذكر، وجد أنه يؤتى به عند الحاجة للتعبير عن (القلة)، ويـــؤتى بـــضمير المؤنث، في المواضع التي يحسن فيها (التكثيـــر)، قـــال تعـــالى: ﴿ وَإِنَّ لَكُمْ فِي ٱلْأَنْعَـٰمِ لَعِبْرَةً نُّسْقِيكُم مِّمَّا فِي بُطُونِهِۦ مِنۢ بَيْنِ فَرْثٍ وَدَمٍ لَّبَنًا خَالِصًا سَآئِغًا لِّلشَّـٰرِبِينَ ﴾[2] فالضمير فـــي هذه الآية في (بطونه) ضمير مذكر، وتفسير ذلك بأن الآية تتحدث عن هذه النعمة العظيمة للإنسان، والإعجاز في تكوينها ما بين فرث ودم، وهذه النعمة لا تكون إلا من جنس الإناث دون الذكور من الأنعام، أو يكون بتذكير الأنعام قال سيبويه: ((وأما أفعال فقد يقع للواحد من العرب من يقول: هو الأنعام.))[3] وذهب الزمخشري إلى أن الأنعام يقصد بها النعم، أو حمله على معنى الجمع[4] أما حين أراد الباري عز وجل أن يتحدث عن نعمة الأنعام بكل صـــورها، قـــال: ﴿ وَإِنَّ لَكُمْ فِي ٱلْأَنْعَـٰمِ

---

1 سورة فصلت الآية ٤٤

2 سورة النحل الآية ٦٦

3 سيبويه ج٣/٢٣٠

4 ينظر الزركشي، البرهان في علوم القرآن ج٣/٣٦

لَعِبۡرَةٗۖ نُّسۡقِيكُم مِّمَّا فِي بُطُونِهَا وَلَكُمۡ فِيهَا مَنَٰفِعُ كَثِيرَةٞ وَمِنۡهَا تَأۡكُلُونَ ﴾[1] وأضاف عزّ وجلّ:

﴿ فِيهَا لَكُمۡ مَنَٰفِعُ كَثِيرَةٞ ﴾ وأخذ يعدد هذه النعم قال تعالى: ﴿ وَمِنۡهَا تَأۡكُلُونَ ﴾ ﴿ وَعَلَيۡهَا وَعَلَى ٱلۡفُلۡكِ تُحۡمَلُونَ ﴾[2] فالضمير في بطونها صاحب عدد كثير من النعم، وتضم الأنعام جميعها، فناسبها ضمير المؤنث الدال على الكثرة[3].

ومنه قوله تعالى: ﴿ يُرِيدُونَ أَن يَتَحَاكَمُوٓاْ إِلَى ٱلطَّٰغُوتِ وَقَدۡ أُمِرُوٓاْ أَن يَكۡفُرُواْ بِهِۦ﴾[4] وفي تأنيثها ﴿وَٱلَّذِينَ ٱجۡتَنَبُواْ ٱلطَّٰغُوتَ أَن يَعۡبُدُوهَا ﴾[5] فالضمير جاء في موضعه في الآية الأولى؛ حيث ورد في موضع القلة، والآية الثانية جاء الضمير مؤنثا؛ لأن الذين اجتنبوا عبادة الطاغوت كثيرون.

وقد يؤتى باسم الإشارة مذكرا، للدلالة على القلة، كقوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلسَّمۡعَ وَٱلۡبَصَرَ وَٱلۡفُؤَادَ كُلُّ أُوْلَٰٓئِكَ كَانَ عَنۡهُ مَسۡـُٔولٗا ﴾[6] ولأن هذه الحواس قليلة، جاء اسم الإشارة مذكرا، أما حين أراد الكثرة فإنه يأتي باسم الإشارة مؤنثا؛ كما في قوله تعالى: ﴿ تِلۡكَ ٱلرُّسُلُ فَضَّلۡنَا

---

1 سورة المؤمنون الآية ٢١

2 سورة المؤمنون الآية٢٢

3 ينظر السامرائي، معاني النحو ج٥٩/١

4 سورة النساء الآية ٦٠

5 سورة الزمر الآية ١٧

6 سورة الإسراء الآية ٣٦

بَعۡضَهُمۡ عَلَىٰ بَعۡضٖ ﴾[1] إشارة إلى جماعة الرسل[2]، وذلك لكثرتهم. ويظهر اسم الإشارة بصورة واضحة دالا على الكثرة في قوله تعالى: ﴿ تِلۡكَ مِنۡ أَنۢبَآءِ ٱلۡغَيۡبِ نُوحِيهَآ إِلَيۡكَ ﴾[3] إنباء الغيب التي قصها القرآن الكريم كثيرة؛ لذا كانت الإشارة باسم الإشارة المؤنث. وقوله سبحانه وتعالى: ﴿ ذَٰلِكَ مِنۡ أَنۢبَآءِ ٱلۡغَيۡبِ نُوحِيهِ إِلَيۡكَ ﴾[4] ((قصة مريم هي المقصودة بالإخبار أولا))[5] ومن ذلك (تذكير الفعل وتأنيثه)، إنَّ تذكير الفعل يدل على القلة، بخلاف تأنيثه كما في قوله تعالى: ﴿وَقَالَ نِسۡوَةٞ فِي ٱلۡمَدِينَةِ ٱمۡرَأَتُ ٱلۡعَزِيزِ تُرَٰوِدُ فَتَىٰهَا عَن نَّفۡسِهِۦ ﴾[6] وكن خمساً[7] ومن ذلك قوله تعالى: ﴿فَإِذَا ٱنسَلَخَ ٱلۡأَشۡهُرُ ٱلۡحُرُمُ ﴾[8] ولم يقل انسلخت لأنها أربعة أشهر.

ومن تأنيثه الفعل ويحمل دلالة (الكثرة)، قوله تعالى: ﴿ قَالَتِ ٱلۡأَعۡرَابُ ءَامَنَّاۖ قُل لَّمۡ تُؤۡمِنُواْ وَلَٰكِن قُولُوٓاْ أَسۡلَمۡنَا [9]﴾ نزلت في بني أسد بن خزيمة، وقيل مزينة وجهينة وأسلم

---

[1] سورة البقرة الآية ٢٥٣

[2] الزمخشري الكشاف ج١/١٥١

[3] سورة هود الآية٤٩

[4] سورة آل عمران الآية٤٤ و سورة يوسف ١٠٢

[5] أبو حيان التفسير الكبير المسمى البحر المحيط ج٢/٤٥٨

[6] سورة يوسف الاية٣٠

[7] الزمخشري الكشاف ج ٢/٢٥٢

[8] سورة التوبة الآية ٥

[9] سورة الحجرات الآية ١٤

وأشجع وغفار[1] قال تعالى: ﴿ وَإِن يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِّن قَبْلِكَ ﴾[2] فأنث الفعل للدلالة على كثرتهم، ونكر الرسل لكثرتهم وشياعهم، أي رسل ذوو عدد كثير[3]، وقال تعالى: ﴿ فَإِن كَذَّبُوكَ فَقَدْ كُذِّبَ رُسُلٌ مِّن قَبْلِكَ ﴾[4] جاء الفعل بصيغة المذكر؛ ربما يكون للتقيل، لأنه في أية أل عمران خصّ الرسل بصفات، والوصف يكسب الاسم تخصيصا وتحديداً فقد جاءوا (بالبينات وبالزبر وبالكتاب المنير) وفي سورة فاطر لم يخصصوا الرسل بصفات، والوصف يكسب الاسم تخصيصاً وتحديداً.

فإن قيل إن فعل المؤنث يذكر إن تقدمه جمع تكسير[5]، هذا لا يُعمم والذي يراه الباحث: أنه لا بدّ من النظر الى نوع جمع التكسير؛ فإن كان جمعاً للكثرة أنث الفعل لدلالة الكثرة، وإن كان جمع التكسير دالا على القلة جاءوا بالفعل بصيغة المذكر للدلالة على القلة. وذكر القونوي في حاشيته: ((إن تنكير رسل للتعظيم والتكثير وهذا في اقتضاء التسلية أقوى))[6].

1الزمخشري، الكشاف ج٣/ ٢٦٨ وينظر التفسير الكبير المسمى البحر المحيط ج ١١٧/٨

2 سورة فاطر الآية ٤

3 ينظر أبو حيان، التفسير الكبير المسمى البحر المحيط ج١٣٣/٣

4 سورة آل عمران الاية١٨٤

5 الحلبي، أبو حفص عمر بن علي الدمشقي (ت٨٨٠هـ) اللباب في علوم الكتاب، تحقيق عادل أحمد عبد المجود، و محمد المتولي الدسوقي، ط١٩٨٨/١ دار الكتب العلمية بيروت لبنان ج٩٥/٦

6 القونوي، حاشية القونوي ج١٤/١٦

المبحث الثاني

التقليل والتكثير بالجموع

الجمع: هو اسم لكل ما زاد على اثنين مذكرا كان أو مؤنثا؛ بتغيير يجري في حروف بنائه بزيادة أو نقص أو ضبط لحروفه.

وقد تنوعت الجموع وتعددت، لتعبر عن دلالات كثيرة تحتاج إليها اللغة في سياقات دلالية وبلاغية مختلفة، ومن هذه الدلالات دلالة (القلة والكثرة)، التي تظهر في جموع القلة وجموع الكثرة من خلال جمع الصحة، وجمع التكسير: الذي يقسم بدوره إلى قسمين: أحدهما جمع للقلة والآخر جمع للكثرة.

أولا: (جمع السالم أو الصحيح):

وهو كلُّ اسمٍ مفردٍ سلم من التغير في حالة جمعهِ. وجمع الصحة جمعان: أحدهما للمذكر والآخر للمؤنث.

وهي من جموع القلة عند سيبويه: ((تقول للأقل ظبيات وغلوات وركوات، ففعلاتٌ هنا بمنزلة أفْعل، وكذلك ما جمع بالواو والنون والياء والنون))[1]، وتبعه ابن يعيش بأن جعله من أبنية القلة بقوله: ((فإنه لا يجمع هذا الجمع إلا ما كان من الثلاثة الى العشرة فهو من أبنية القلة))[2] ووافقهم الأشموني بأن ذكر: أنه يشارك هذه الأبنية ــ يعني جموع القلةــ جمعا التصحيح)) وعلى ذلك أغلب جمهور النحاة واللغويين. والمرجح أنها للقلة لكنها تخرج إلى معنى الكثرة، ذكره سيبويه بعد أن بين أن جمع الصحة من جموع القلة بقوله: ((وإن شركهاالأكثر كما شرك الأكثر

---

[1] سيبويه ج٣/٤٩١ وينظر الأشموني ج ٤/٢٢٣ فهي عنده للقلة فقد ذكر بعد أن عدد أبنية القلة إن جمعي التصحيح يشاركان هذه الأبنية في الدلالة على القلة.

[2] ابن يعيش شرح المفصل ج٣/٢١٤

الأقل)) والسياق أو القرينة هو الذي يحدد أي الجمعين المقصود؛ وذلك كون العدول موجود في اللغة ومعمول به وجاء به القرآن الكريم.

قال تبارك وتعالى: ﴿ إِنَّ ٱلْمُسْلِمِينَ وَٱلْمُسْلِمَٰتِ وَٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ وَٱلْقَٰنِتِينَ وَٱلْقَٰنِتَٰتِ وَٱلصَّٰدِقِينَ وَٱلصَّٰدِقَٰتِ وَٱلصَّٰبِرِينَ وَٱلصَّٰبِرَٰتِ ﴾[1]. فهذه الآية خطاب إلى جميع العقلاء من الذكور والإناث، وسياق الآية هو من دلَّ على أنّ المقصود عموم المخاطبين، فهي تشمل كل من سمي بهذا الاسم وعلى كثرتهم.[2]

و(جمع الصحيح): ما سلمبناء مفرده عند الجمع من التغيير نحو (مدربون ومؤمنون، ومدربات ومؤمنات) ونحوهما. وجعلت للقلة؛ رُبَّما لكونها تقترب من المثنى من حيث سلامة مفردها من التغير، ومن حيث الشكل البنائي؛ ففي كليهما زيادتان، والتفريق بينهما يحتاج إلى ضبط دقيق، كما يحتاج إلى قرينة؛ رُبَّما هذا الذي دعا ابن عقيل إلى القول: ((جُمِعَ صحيحُ الآخر على حد المثنى))[3].ثم إنهما يصغران على لفظيهما، فتصغير(محمود) محيمدون، وتصغير فاطمات (فويطمات)، كما يصغر القلة، فمثال تصغير جمع القلة (أفلس) أفيلس، وفي (أجمال) أجيمال، وفي (أجربه) أجيربة. وأما جمع الكثرة فأنه يصغر بالرجوع إلى المفرد، ولو كانت هذه الجموع للكثرة لصغرتها كما تصغر الكثرة، بأن تردها إلى المفرد وتصغرها بالواو والنون، أو بالألف والتاء، نحو أقلام قليمات؛ والأمر الثاني إنَّ تميزها يميزُ به العددَ القليل نحو سبعُ علامات وثلاثة أبناء[4].

---

1 سورة الأحزاب الآية٣٥

2 الأشموني، شرح الأشموني على ألفية ابن مالك ج ٢٢٣/٤

3 ابن عقيل، شرح ابن عقيل ج ٤٤٧/٢

4 ينظر ابن يعيش شرح المفصل ج٢٢٤/٣

إنّ (جمعيّ الصحيح) لا يختصان بالقلة، وإنما يصلحان للقلة والكثرة؛ عند خلو الكلام من قرينة تعين الجمع لأحدهما دون الآخر، قال سيبويه: ((وقد يجمعون بالتاء وهم يريدون الكثير))[1].والآيات القرآنية الكثيرة جاءت معبرة عن جمع الكثرة بصورة جمع الصحة، نحو قوله تعالى: ﴿ أَيَّامًا مَّعْدُودَاتٍ ﴾[2] والمقصود فيها شهر الصيام، وهي جمع كثرة، وإن قال قائل (شهر الصوم بالنسبة إلى شهور السنة (قليل) الإجابة إن الآية في بيان أيام الصوم في شهر رمضان وهي ثلاثون يوما، أو تسعة وعشرين ، وهذا العدد من أعداد الكثرة. ومما ورد دالا على (القلة) قوله تعالى: ﴿ وَاذْكُرُوا اللَّهَ فِي أَيَّامٍ مَّعْدُودَاتٍ ﴾[3] والمقصود منها أيام التشريق وهي قليلة، وما جاء على هذه الصورة، والقرينة هي التي بينت المقصود الكثرة لا القلة قول حسان بن ثابت:

لنا الجَفَنَاتُ الغُرُّ يَلمَعنَ بالضُّحى وأسيافُنا يَقْطُرْنَ مِن نَجْدةٍ دَمَا[4]

قال سيبويه: ((ولو حقرت الجفَنات وقد جاوزن العَشْر لقلت جفينات لا تجاوز ؛لأنها بناء أقلّ العدد))[5].

يتبين إنَّ جمعي الصحة مدلولهما عدد محدد لا يقل عن ثلاثة، ولا يزيد على عشرة، إلا أنهما يدلان على الكثرة إن وجدت قرينة توضح المقصود منهما قلة كان أو كثرة.

[1] ينظر سيبويه ج ٥٧٨/٣
[2] سورة البقرة لآية ١٨٣
[3] سورة البقرة الآية٢٠٣
[4] ديوان حسان ، شرح ضبطه وصححه عبد الرحمن البرقوقي، دار الأندلس بيروت، ١٩٨٠ صفحة ٣٥٦
[5] سيبويه ج٤٩١/٣

والقسم الثاني (جمع المؤنث السالم):

نحو خطوات، وتجمع على الكثرة فيقال خُطاً، ونحو سنبلات في القلة وفي الكثرة سنابل، فقد وردت في القران الكريم متضمنة لمدلولي القلة والكثرة، قال تعالى: ﴿ وَسَبْعَ سُنْبُلَتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَتٍ ﴾[1] وقال جل جلاله: ﴿ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنْبُلَةٍ مِّائَةُ حَبَّةٍ ﴾[2] فالآية الأولى؛ جاءت (سنبلات) بجمع المؤنث السالم الدال على القلة في موضعها للدلالة على القلة، وجاءت الآية الثانية بصورة جمع الكثرة لإيراد الكثرة، ومضاعفة الحسنات إلى المئات، فذكر بعدها ما يدل على ذلك. وجاء الجمعان بصحبه العدد (سبعة) وهو للقليل وربَّما يحيل بعض المتوهمين إن (سنبلات) في الآية الأولى ترتبط بالعدد (سبعة)، وفي الآية الثانية ترتبط بما تحويه السنابل من حبات القمح، وبهذا تبقى دلالة الكثرة لسنابل، ودلالة القلة لسنبلات. ويردُّ بالآتي إنَّ (سنابل) ترتبط بالعدد (سبعة) لوقوعها تميزا له أولاً، ولكونها تبياناً لمضاعفة الأجر والثواب عند الله تبارك وتعالى ثانياً؛ كون الحسنة تتضاعف ليس إلى مئة ضعف فقط بل إلى سبعمائة ضعف. كما أنها إشارة دالة على قدرة الله وعظيم صنعة، فإنَّه من حبة قمح واحدة تنبت سبع سنابل، وفي كل سنبلة مئة حبة والله أعلم.

والعلة في ذلك وقوع جمع القلة والكثرة مواضع بعضها بعض[3]، لأسباب قد تكون سياقية، أو بلاغية، أو لكثرة شيوع أحد الجمعين أكثر من الآخر.ومنه قوله تعالى: ﴿ وَاذْكُرُوا اللَّهَ فِي أَيَّامٍ

---

[1] سورة يوسف الآية ٤٣

2 سورة البقرة الآية٢٦١

3 ابن طولون شرح ابن طولون ج ٣٠٦/٢

مَّعۡدُودَٰتٍۚ﴾[1] والسياق هو من يحكم لأحدهما بدليل قوله تعـالى: ﴿ وَهُمۡ فِي ٱلۡغُرُفَٰتِ ءَامِنُونَ ﴾[2] أي في غر فات الجنة وهي كثيرة ((لان الكل ليس في غرفة واحدة))[3] وقد ترتبط بمعنى كـل منهم له غرفات.

والمرجح إنَّ (جمع المؤنث السالم) كجمع المذكر السالم، يكون لأقل العدد، وقد يخرج عنه إلى الكثرة؛ لأن وقوع القلة موضع الكثرة والكثرة موضع القلة، وقع كثيرا في كـلام العـرب. ومـن النحاة[4] من ذكر: إن (التاء) في جمع المؤنث السالم للتأنيث، و(الألف) للجمع، والذي عليه الأكثـر، أن (الألف والتاء) للجمع والتأنيث من غير فصل.

وأرجح القول إن (التاء للتأنيث والألف للجمع)؛ وذلك قياسا بجمع المذكر السالم والمثنى،((لان الألف والتاء بالمؤنث بمنزلة الواو والنون في المذكر))[5] (فالواو) في جمع المذكر السالم هي علامة الجمع، كما أنَّ (الألف) في المثنى هي علامة التثنية وليست (الواو والنون) لأن النون عوضـاً عن التنوين في الاسم المفرد، وهي تحذف عند الإضافة ويبقى الاسم دالاً على الجمع أو التثنية في الجمع والمثنى، وبالتالي فما دلَّ على التأنيث حرف واحد هو (التاء)، والذي للجمع هو (الألف) .

ويرى الباحث: إنَّ من قال بذلك، أراد أن تكون الزيادة في جمع المؤنث السالم على حـرفين؛ لأنها فرع على جمع المذكر السالم، فكما أنَّ المزيد في جمع المذكر السالم حرفـان قـالوا بزيـادة الألف والتاء في جمع المؤنث السالم، وما دلَّ عندهم أنَّ الزيادة (ألف وتاء) قـولهم بحـذف التـاء

---

1 سورة البقرة الآية٢٠٣

2 سورة سبأ الآية٣٧

3 الألوسي روح المعاني ج٢٠/٤٤١

4 ينظر ابن يعيش شرح المفصل ج٣/٢١٨

5 المبرد المقتضب ج٤/٣٦

الأولى: ((إن جمعت المختوم بالتاء هذا الجمع حذفتها وجوبا))[1] في الاسم المفرد؛ لئلا يكون في الجمع تاءان. فاسقطوا التاء أولا ثم عادت ثانية في الجمع، وإنّ (التاء) في جمع المؤنث هي تاء التأنيث التي كانت في المفرد، بغير حذف؛ كونه لا يوجد مسوغ مقنع وفائدة أكيدة من الحذف، فلا يكون حذف أو زيادة دون فائدة، فما زاد في الجمع هو الألف وحده.

وقد عومل المؤنث معاملة المذكر غير مرة، فقد أعرب الإعراب نفسَه في حالتي الجر والنصب؛ رأيت المسلماتِ، ومررت بالمسلماتِ، كما قيل رأيت المسلمين، ومررت بالمسلمين[2]. ((لان جمع المؤنث السالم فرع على جمع المذكر السالم فكما أن المزيد في جمع المذكر السالم حرفان كان كذلك مثله في جمع المؤنث))[3]

ثانيا(جمع التكسير):

كما عبرت العرب عن (التقليل والتكثير) في تعبيرها عن (جمع التكسير) الذي يعرف بأنهما تغير بناء مفرده عند جمعه. والتغيير يكون إمّا بالزيادة عن الأصول(كأقلام وأشجار) ، وإمّا بنقص في الأصول نحو (تمر وكُتب) ، وأما بتغير مقدر كـ (فلك) للمفرد والجمع.

وما يجمع من الأسماء جمع تكسير ما كان ثلاثيا، أو رباعيا من الأسماء أو الصفات، أما ما زاد عن ذلك كالخماسية، والسداسية، فقد كرهوا جمعها لطولها[4].

وقد أكثر النحاة من تناول جمع التكسير في كتبهم وأبحاثهم، وكان لكل منهم منهج خاص به، فمنهم من قام منهجه على ذكر الوزن وتبعه بذكر جمعه، أو قد يذكر الجمع و يذكر الوزن الذي يناسبه، ثم يشير إلى نوع هذا الجمع لقليل هو أم لكثير.

---

1 الغلاييني، جامع الدروس العربية ج٢/٢٢

2 ينظر المبرد، المقتضب ج ٣/٣٣١

3 ابن يعيش، شرح المفصل ج٣/٢١٩

4 ينظر سيبويه ج٣/ ٥٦٧ــ٦٥٠ وينظر ابن مالك شرح الكافية الشافية ج٢/٢٨٦

فـ(سيبويه) كان يذكر الوزن أولا، ثم يردفه بذكر مثاله، نحو قوله: ((وما كان على ثلاثة أحرف وكان فعلا فإنك إذا كسرته لأدنى العدد بنيته على أفعال وذلك قولك جمل وأجمال، وجبل وأجبال))[1].

و(المبرد) اتبع منهج سيبويه في ذلك، بذكر وزن الكلمة المراد جمعها ، ثم يذكر مثاله نحو قوله: ((أما ما كان من غير المعتل على (فَعْل) فان بابه في أدنى العدد أن يجمع على(أفعل) وذلك نحو (كلب) وأكلب (وفلس) وأفلس))[2]

وكان (ابن جني) يذكر المصطلح مباشرة، ثم يعلق عليه بذكر نوعه ووزنه ،فعند دراسته لكلمة (أجَمع) قال: ((ينبغي أن تكون (أجْمع) المضمومة العين جمعاً مكسراً لا واحدا مفرداً، حيث كان هذا المثال مما يخص التكسير دون الإفراد، وإذا كان كذلك فيجب أن يُعرف خبر واحد ما هو، مما قرب ذلك إليه أن يكون جمع (أجمع)))[3] ، من قوله تعالى: ﴿سَيُهْزَمُ ٱلْجَمْعُ وَيُوَلُّونَ ٱلدُّبُرَ﴾[4].

ومن دقائق العربية، أن جعلت من جمع التكسير: جمعاً للقلة، وجمعاً آخر للكثرة، وقد تتبع النحاة واللغويون هذه الجموع، فبينوا دلالتها وأوزانها، وأمثلتها، وشواهدها.

فسيبويه في باب تكسير الواحد للجمع بين إن الجمع جمعان: جمع قلة وجمع كثرة، وحد القلة عنده من الثلاثة إلى العشرة، وتأتي أوزانه على أفعل، وفَعيل، وفَعّل، وفِعلَة، وأفعال، وغيرها. وجمع الكثرة، ذكره بأنه ما جاوزوا به أدنى العدد المصرح به، بقوله: ((فإذا جاوزت أدنى العدد

---

1 سيبويه ج ٣/٥٧٠

2 المبرد المقتضب ج٢ / ١٩٥

3 ابن جني الخصائص ج١/٨٥ وينظر ج١/٣٠٤ وج٢/٤١٦

4 سورة القمر الآية ٤٥

كسرت الاسم على (فِعال) وذلك قَصعةٌ وقِصاعٌ، وجَفنةٌ وجِفانٌ، وقد جاء على (فُعولٍ) وهو قليل، وذلك قولك: (بدرةٌ وبُدورٌ)[1].

وكذلك المبرد بين هذين النوعين من جموع التكسير، حين تحدث عن أبنية كل عـــدد، ففـــي حديثه عن جمع الكثرة قال: ((إذا أردت أن تكسر المنكر، فان تكسيره يكون على(فُعّل) وعلـــى فُعَّال شاهد شُهَّد وشهَّاد)) وذكر جمع القلة بقوله: ((أما ما كان على فَعل، فان بابه في أدنى العدد أن يجمع على افعَل ،وذلك نحو: كلب واكلُب، وَفلس وأفلُس))[2].

وحد القلة لم يختلف عليه كثيراً عند النحاة، والذي عليه جمهور النحاة: أن المراد بالقليل مـــن الثلاثة إلى العشرة، وسيبويه كان يذكر حد القلة بقوله: ((أما ما كان من الأســماء علـــى ثلاثـــة أحرف، وكان فَعْلاً فانك إذا ثلثته إلى أن تعشره فان تكسيره (أفْعُلٌ) وذلك قولك كَلْبٌ وأكْلُبٌ وكَعْبٌ وأكْعُبٌ وفَرْخٌ وأفْرُخٌ ونَسْرٌ وأنْسُرٌ.....))[3]. فجمهور النحاة متفقون أن حد القلة مـــن ثلاثـــة إلـــى عشرة، ((فالمراد بالقليل الثلاثة فما فوقها إلى العشرة، وما فوق العشرة فكثير))[4] وكذلك متفقون في أوزانها.

أما جمع الكثرة؛ فقد جيء به ليدل على عدد كَثُرَ أو زاد عن حد القلة، وقد أختلف النحاة فـــي حده، فمنهم من أدخله في جمع القلة، ومن النحاة من ذهب إلى أن جمع الكثرة يـــدل علـــى فـــوق العشرة إلى غير نهاية. وجمع الكثرة عند سيبويه فما جاوز العشرة، تبين ذلك من قوله: ((أما مـــا

---

[1] سيبويه ج٣/٥٧٨

[2] ينظر المبرد المقتضب ج ٢/١٩٥-٢١٨

[3] سيبويه ج٣/٥٦٧

[4] ابن يعيش شرح المفصل ج٣/٢٢٤

كان من الأسماء على ثلاثة أحرف، وكان فَعْلا، فانك إذا ثلثه إلى أن تعشره فان تكسيره أفعل، فإذا جاوز العدد هذا فإن بناءه على فِعَال ،وعلى فعول وذلك قولك كلاب وكباش))[1]

ومن أدخله في جمع القلة فيكون عندهم العدد الذي لا يقل عن ثلاثة ويزيد عن عشرة[2]. وعلى هذا يكون جمع الكثرة، وجمع القلة متداخلين، ومتفقين في المبدأ، مختلفين في المنتهى عندهم.

والذي عليه جمهور النحاة هو ما جاء به سيبويه وتبعه جلّ النحاة، فوافقه ابن عقيل في حد القلة والكثرة حيث ذكر: ((إنَّ جمع القلة يدل على ثلاثة فما فوقها إلى العشرة، وجمع الكثرة يدل على ما فوق العشرة إلى غير النهاية))[3].

إنّ ما ذكره بعض النحاة إنَّ جمع القلة والكثرة متفقان في المبدأ؛ لأن الأصل في الجمع هو الكثرة، فأنت تجمع مفردا إلى مفرد بقصد التكثير، والقلة غير مقصودة، إلا حين يحتاج إليها لبيان القلة مقارنة إلى الكثرة، لذا يعد السياق هو الفيصل، فيما هو قلة أو كثرة؛ لأنّ ما قد يكون قلة عند بعضهم، قد يكون كثرة عند غيرهم والعكس.

ولاختلاف صيغ الجموع بين القلة والكثرة دلالات التفت اليها اللغويون وفرقوا بينها ومن ذلك التفريق في الاستعمال بين (أبحر وبحار وبحور) فصيغة (أبحر) للقلة قال تعالى: ﴿ وَلَوْ أَنَّمَا فِي ٱلْأَرْضِ مِن شَجَرَةٍ أَقْلَٰمٌ وَٱلْبَحْرُ يَمُدُّهُۥ مِنۢ بَعْدِهِۦ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَّا نَفِدَتْ كَلِمَٰتُ ٱللَّهِ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾[4]فناسب هذا تميز العدد (سبعة) بجمع القلة (أبحر) لأن جمع القلة أبلغ في هذا

---

[1] المصدر نفسه ج٣/ ٥٦٧

[2] ينظر الأشموني ج٣/ ٣٧٩

[3] ابن عقيل شرح ابن عقيل ج ٢/ ٤٥٢

[4] سورة لقمان الآية٢٧

المقام من جمع الكثرة مع أن السياق يتحدث عن التفخيم والتعظيم لأن جمع القلة لم ينفذ بما ذكر من الأقلام والمداد فكيف ينفذ به جمع الكثرة[1]

وإنّ الجموع يقع بعضهما موقع بعض، وقد يغني جمع القلة وجمع الكثرة أحدهما عن الآخر. فقد وردت جموع بأوزان الكثرة معبرةً عن معنى القلة، وجموع بأوزان القلة معبرةً عن جمع الكثرة.

وسيبويه ذكر هذا العدول بقوله: ((أنهم قد يجمعون بالتاء وهم يريدون الكثرة))[2] قصد بـ(التاء) جمع المؤنث السالم الذي عده من جموع القلة ،فقال إنه قد يراد به الكثرة. وعبر عن القلة بجمع الكثرة كما يعبر عن جمع الكثرة بجمع القلة.

إنّ جمهور النحاة أجاز الاستغناء بلفظ الجمع القليل عن الكثير، نحو قولهم رسن وأرسان، وقلم وأقلام، فمن الأولى أن يستغنى بجمع الكثير عن القليل ؛لأنه داخل في معناه ((إن الجموع قد يقع بعضها موقع بعض ويستغنى ببعضها عن بعض))[3] وعرض المفسرون لقوله تعالى: ﴿ وَٱلْمُطَلَّقَٰتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ ثَلَٰثَةَ قُرُوٓءٍ ﴾[4] فقالوا: مما استعير فيه جمع الكثرة، والذي عليه أغلب المفسرين في بيان سبب مجيء (قروء) بصيغة جمع الكثرة لا إقراء هو سياق الآية الذي يفسر هذا الاستخدام، فإضافة الثلاثة إلى القروء وهو جمع كثرة، ولم تضف إلى إقراء التي هي جمع للقلة، قال الحريري: ((لتربص كل واحدة منهن ثلاثة إقراء، فلما أسند إلى جماعتهن

---

[1] ينظر محمد محمد معجم الفروق الدلالية ٤٦٧-٤٦٨

2 سيبويه ج٣/٥٧٨

3 ابن يعيش شرح المفصل ج٣/٢٢٥

[4] سورة البقرة الآية ٢٢٨

والواجب على كل واحد منهن إقراء، أتى بلفظ قروء لتدل على الكثرة المُـــرادة))[1]. وتفــسير هـــذا الاستغناء من القلة إلى الكثرة عند المفسرين يختلف من مفسر إلى أخر، وفي جملتهم متفقون علـــى أنه ضرب من إظهار بلاغة القران وإعجازه.

فتفسير الآية عند صاحب أضواء البيان: بأنها تأكيد على الالتزام بالعدة المقررة، وهذه المـــدة المقررة ثلاثة قروء هي دهر يمر على المطلقة، لذا جاء السياق القرآني منسجماً مع الواقع النفــسي الطويل، والكثير على المطلقة، فجاء الخطاب بجمع الكثرة لطوله وشدته على المطلقة[2].

ومنه قول حسان بن ثابت:

لنا الجَفَنَاتُ الغُرُّ يَلمَعنَ بالضُحى وأسيافُنا يَقطُرنَ مِن نَجدةٍ دَمَا[3]

والسبب وراء هذا العدول من القلة إلى الكثرة، ومن الكثرة إلى القلة؛ كما أورده النحاة يكمن في أن أحد الجمعين غلب استعماله، وأهمل الآخر لقلة استعماله، أو أن الجمع يتبع ظروف الــسياق وأحواله، حتى أن الثلاثة قد تكون شيئا عظيما وكبيرا حقيقة، أو نفسيا فقد تكرر العدول في القرآن الكريم في غير موضع، فاستعمل جمع الكثرة (نعَم) في موضع، ثم عدل عنه إلى جمع القلة (أنْعُم) في موضع آخر، قال تعالى متحدثا عن إبراهيم عليـــه الـــسلام: ﴿ شَاكِرًا لِّأَنْعُمِهِ ۚ اجْتَبَاهُ وَهَدَاهُ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾[4] وقال تعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَوْا أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُم مَّا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً ﴾[5] إنّ نعم الله لا تحصى، فـــلا يطيـــق

---

[1] الزركشي البرهان في علوم القران ج ٤ / ٢٤

2 ينظر الشنقيطي، محمد الأمين بن أحمد المختار، أضواء البيان وتفسير القرآن بالقرآن،دار الكتب العلمية١/١٢٠

3 البيت لحسان بن ثابت في ديوانه ٤٢٧ وهو شاهد على جمع جفنه جفان مع أنها للقلة فردا بهما جمع الكثرة

[4] سورة النحل الآية١٢١

[5] سورة لقمان الآية ٢٠

إنسان شكرها جميعاً، ولكن قد يشكر قسماً منها، ولذلك لما ذكر إبراهيم وأُثنى عليه قال جل وعلا: ﴿شَاكِرًا لِّأَنْعُمِهِ﴾ ولم يقل لنعمه؛ لأن شكر النعم ليس في مقدور أحد، بل إنّ إحصاءها ليس في مقدور أحد، فكيف يشكرها[1]، قال تعالى:﴿ وَإِن تَعُدُّواْ نِعْمَةَ ٱللَّهِ لَا تُحْصُوهَآ ﴾[2] فاستخدم السياق جمع القلة "أنعم لمناسبة العدد المحدود من البشر وحين كان الخطاب عاما للبشر كافة جاء أنعمه في صيغة جمع الكثرة الذي يدل على الكثرة نعم المنعم الرزاق[3].

وما جاءت على صيغة الكثرة واستعملت للقلة (رجال)، و(قلوب)، يقول ابن مالك: ((وقد يستغنى ببعض أبينة القلة عن بعض أبنية الكثرة، وببعض أبنية الكثرة عن بعض أبنية القلة))[4] فالذي يحدد الجمع إن نوي القلة أو نوي الكثرة هو السياق، قال تعالى: ﴿ ثُمَّ ٱرْجِعِ ٱلْبَصَرَ كَرَّتَيْنِ يَنقَلِبْ إِلَيْكَ ٱلْبَصَرُ خَاسِئًا وَهُوَ حَسِيرٌ ﴾[5] إذ المعنى كرات كثيرة[6]، فإن البصر لا ينقلب خاسئاً وهو حسير من كرتين ، وهي كلمة فيها ذمٌّ شديد فهي تقال للكلب، ، فسياق الآية هو الذي فسر كرّتين.

فمن هذه جموع ما جاء منها في موضعه ومعناه، ومنها ما جمع على صورة القلة ويحمل دلالة الكثرة، وما جمع على صورة الكثرة حاملاً دلالة القلة، ومن أمثلة ما جاء في موضعه ومعناه: كلمة (أشهر) وهي من صيغ القلة، فقد وردت للدلالة على (القلة) في قوله تعالى: ﴿ فَسِيحُواْ فِي

---

[1] أحمد مختار عمر، دراسات لغوية في القرآن الكريم، ط١/٢٠٠١ عالم الكتب، صفحة ٢٠٥

[2] سورة إبراهيم الآية٣٤

[3] أحمد مختار عمر، دراسات لغوية في القرآن الكريم، صفحة ٢٠٥

[4] ابن مالك ألفية ابن مالك ج٢/٢٥٢ وينظر ابن طولون حاشية ابن طولون ج٢/٣٠٦

[5] سورة الملك الآية ٤

[6] أبو حيان التفسير الكبير المسمى البحر المحيط ج ٨/٢٩٦

ٱلۡأَرۡضِ أَرۡبَعَةَ أَشۡهُرٖ ﴾[١] وفي قوله تعالى: ﴿ ٱلۡحَجُّ أَشۡهُرٞ مَّعۡلُومَٰتٞ ﴾[٢] وقوله تعالى: ﴿ فَإِذَا ٱنسَلَخَ ٱلۡأَشۡهُرُ ٱلۡحُرُمُ ﴾[٣] ومن ذلك أيضا، كلمة (فتية) و(فتيان) فقد وردت فتية في سياق الحديث عن أصحاب الكهف قال تعالى: ﴿ إِنَّهُمۡ فِتۡيَةٌ ءَامَنُواْ بِرَبِّهِمۡ وَزِدۡنَٰهُمۡ هُدٗى ﴾[٤] للدلالة على القلة، ووردت (فتيان) في سياق الحديث عن عدد كثير، قال تعالى: ﴿ وَقَالَ لِفِتۡيَٰنِهِ ٱجۡعَلُواْ بِضَٰعَتَهُمۡ فِي رِحَالِهِمۡ ﴾[5] فعددهم كان كثيرا. أما أصحاب الكهف فقد عُرف أن عددهم كان أقل من عشرة، قال تعالى: ﴿ سَيَقُولُونَ ثَلَٰثَةٞ رَّابِعُهُمۡ كَلۡبُهُمۡ وَيَقُولُونَ خَمۡسَةٞ سَادِسُهُمۡ كَلۡبُهُمۡ رَجۡمَۢا بِٱلۡغَيۡبِۖ وَيَقُولُونَ سَبۡعَةٞ وَثَامِنُهُمۡ كَلۡبُهُمۡ ﴾[٦] .وأما ما جمع قلة حاملاً دلالة الكثرة، نحو قوله تعالى: ﴿ يَٰقَوۡمِ إِنَّكُمۡ ظَلَمۡتُمۡ أَنفُسَكُم بِٱتِّخَاذِكُمُ ٱلۡعِجۡلَ ﴾[٧] إن قوم موسى كثيرون إلا أن الخطاب كان (بأنفسكم) وهي دلالة قلة والأصل (نفوسكم)[٨]. وإذا ما اتصلت قرينة- كـ(أل الجنسية) بجمع القلة صرفته إلى الكثرة نحو قوله تعالى: ﴿ وَأُحۡضِرَتِ ٱلۡأَنفُسُ ٱلشُّحَّ

---

[1] سورة التوبة الآية٢

[2] سورة البقرة الآية١٩٧

[3] سورة التوبة الآية ٥

[4] سورة الكهف الآية ١٢

[5] سورة وسف الآية ٦٢

[4] ابرة الكهف الآية ٢٢

[5] سورة النقرة الآية ٥٤

[6] ينظر أبو مختار دراسات لغوية في القران الكريم ٢١٨

﴾[1]أو أضيف إلى ما يدل على الكثرة كقوله سبحانه: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَأَهۡلِيكُمۡ نَارٗا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلۡحِجَارَةُ ﴾[٢] فحينها يكون تداخل الجمعان، وفي قوله تبارك وتعالى: ﴿ ٱللَّهُ يَتَوَفَّى ٱلۡأَنفُسَ حِينَ مَوۡتِهَا ﴾[٣]

ومنه قوله تعالى: ﴿ وَهُمۡ فِي ٱلۡغُرُفَٰتِ ءَامِنُونَ ﴾[٤] ((فإن المجموع بالألف والتاء للقلة وغرف الجنة لا تحصى)) [٥]، وقد اقترنت الغرفات بالألف واللام الدالة على الاستغراق، فكانت دلالتها على الكثرة لأن غرف الجنة لا تحصى.

والقرآن خاطب الجمع بلفظ الواحد، وخاطب الواحد بلفظ الجمع، قال تعالى: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلۡإِنسَٰنُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَىٰ رَبِّكَ كَدۡحٗا فَمُلَٰقِيهِ ﴾[6]، ومنه: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلۡإِنسَٰنُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ ٱلۡكَرِيمِ ﴾[٧] وكثيراً ما تجيء في الخبر، كقوله تعالى: ﴿ قَالَ إِنَّ هَـٰٓؤُلَآءِ ضَيۡفِي فَلَا تَفۡضَحُونِ ﴾[٨] ولم يقل ضيوفي[٩].

---

1 سورة النساء الآية١٢٨

2 سورة التحريم الآية ٦

3 سورة الزمر الآية ٤٢

[4] سورة سبا الآية ٣٧

[5] الزركشي، البرهان في علوم القران، ج٣/ ٣٥٥

[6] سورة الانشقاق الآية ٦

[7] سورة الأنفطار الآية٥

[8] سورة الحجر الآية ٦٨

[9] ينظر الزركشي، البرهان في علوم القران، ج٢/ ٢٣٣

ومن خطاب الواحد بلفظ الجمع قوله تبارك وتعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرُّسُلُ كُلُواْ مِنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَٱعۡمَلُواْ صَٰلِحًاۖ إِنِّي بِمَا تَعۡمَلُونَ عَلِيمٞ ﴾[1] ((فهذا خطاب للنبي عليه السلام وحده إذ لا نبي معه ولا بعده))[2] وقوله تعالى: ﴿ وَإِنۡ عَاقَبۡتُمۡ فَعَاقِبُواْ بِمِثۡلِ مَا عُوقِبۡتُم بِهِۦ ﴾[3] فالخطاب للنبي عليه السلام بدليل قوله تعالى بعدها: ﴿ وَٱصۡبِرۡ وَمَا صَبۡرُكَ إِلَّا بِٱللَّهِۚ ﴾[4] ومنه كثير ربما يكون الأمر تشريفا للنبي صلى الله عليه وسلم ومن تبعه لذا استعمل الخطاب بصيغة الجمع.

ومن إطلاق الجمع وإرادة الواحد كقوله تعالى: ﴿ يُنَزِّلُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةَ بِٱلرُّوحِ مِنۡ أَمۡرِهِۦ ﴾[5] والمقصود جبريل عليه السلام، ويخاطب الواحد بلفظ الجمع تكريماً، وتشريفاً، وتفخيماً لشأنه، وتعظيماً لقدره إذا كان مستحقاً لهذه المنزلة وبذا تكون خطاب الملوك والرؤساء.

ومن الأمثلة الأخرى الواردة في القرآن الكريم نيابة الجمع عن شيء، وذلك نحو نيابة قلوب عن قلبين في قوله سبحانه: ﴿ إِن تَتُوبَآ إِلَى ٱللَّهِ فَقَدۡ صَغَتۡ قُلُوبُكُمَا ﴾[6]. والخطاب موجه إلى أم المؤمنين: عائشة وحفصة رضي الله عنهما؛ فقد استعمل الجمع موضع المثنى، ويكون ذلك حين ((يكون الشيئان كل واحد منهما بعض شيء مفرد من صاحبه))[7] قال القرطبي: ((من شأن العرب

---

[1] سورة المؤمنون الآية٥١

[2] الزركشي، البرهان في علوم القران، ج٣ /٧

[3] سورة النحل الآية ١٢٦

[4] سورة لنحل4 الآية١٢٧

[5] سورة النحل الآية ٢

[6] سور التحريم الآية ٤

7 سيبويه ج٣/٦٢١

إذا ذكروا الشيئين من اثنين جمعوهما لأنه لا يشكل))[1] ومنه قوله تعـالى:﴿ وَٱلسَّارِقُ وَٱلسَّارِقَةُ فَٱقۡطَعُوٓاْ أَيۡدِيَهُمَا ﴾[2] . ومنه قوله تعالى: ﴿ هَٰذَانِ خَصۡمَانِ ٱخۡتَصَمُواْ فِي رَبِّهِمۡ ﴾[3] ولـم يقل اختصما. وقوله تعالى: ﴿ قَالَ فَمَن رَّبُّكُمَا يَٰمُوسَىٰ ﴾[4] إن الاثنين إذ قلّدا أمرا وقـام بـه أحدهما والآخر معه موجود فيكونا قد أديا معا، فخطاب الواحد منهما هو خطاب للاثنين معا[5] وقد عقد سيبويه بابا سماه هذا باب ما لفظ به مما هو مثنى كما لفظ بالجمع وقال فيه: ((وهو أن يكـون الشيئان كل واحد منهما بعض شيء مفرد من صاحبه))[6] ؛ قال الرضـي: ((إذا أضيف جزءان إلى كليهما، ولم يعرف المضاف إليه جاز في المضاف أن يجمع، وأن يوحد، وان يثنى، والجمع أجود[7]، ومن استخدام القران للجموع ذكره المثنى وأراد المفرد ،نحو قوله تعالى: ﴿ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾))[8]. يخاطب الإنسان مخاطبة بالتثنية، ومنه قوله جل وعـلا : ﴿ وَلِمَنۡ خَافَ مَقَامَ

1 القرطبي، الجامع لأحكام القرآن ج١٨/١٦٦
2 سورة المائدة الآية ٣٨
3 سورة الحج الآية ١٩
4 سورة طه الآية ٤٩
5 ينظر الجامع ج١١/١٨٥
6 سيبويه ج٣/٦٢١
7 ينظر الرضي، شرح الكافية ج٢/ ٢٥٤
8 سورة الرحمن الآية ١٣

رَبِّهِۦ جَنَّتَانِ ﴾[1] فقيل هي جنة واحدة، والخطاب للإنس والجن، جنة للخائف الإنسي وأخرى للخائف الجني[٢] .

ومن الصيغ التي تحمل دلالة الكثرة، ولها أوزانها، وقواعدها الخاصة بها، صيغة (منتهى الجموع): وتكون على أوزان كثيرة منها (مفاعل) و(مفاعيل) نحو مساجد ومناديل و(فواعل) و(أفاعل) و(أفاعيل)[٣] قال تعالى: ﴿ يَعْمَلُونَ لَهُۥ مَا يَشَآءُ مِن مَّحَٰرِيبَ وَتَمَٰثِيلَ ﴾[4] وقوله تعالى:﴿ وَلَوْلَا دَفْعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّهُدِّمَتْ صَوَٰمِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَٰتٌ وَمَسَٰجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا ٱسْمُ ٱللَّهِ كَثِيرًا ﴾[٥]

---

1 سورة الرحمن الآية ٤٦

2 ينظر الزمخشري، الكشاف ج٤ /٥٤

[3] ينظر سيبويه ج٣/٢٢٧ــ ٢٣٠

[4] سورة سبأ الآية١٣

[5] سورة الحج الآية ٤٠

الفصل الثالث

التقليل والتكثير بالأساليب وبالتراكيب

المبحث الأول

التكثير و التقليل بالأساليب اللغوية:

من الأساليب اللغوية التي قد تُبِين عن دلالة التقليل والتكثير من خلال ما تتضمنه من معانٍ قد تُبين عنها في بعض أحوالها أو ما قد تخرج إليه:

أ- (أسلوب الاستفهام):

تعدد تتعريفات الاستفهام وكلها تصب في طلب الفهم ، ولبناء الجملة الاستفهامية تستعمل أدوات يطلق عليها أدوات الاستفهام.

يخرج (الاستفهام) عن معناه الحقيقي إلى أغراض بلاغية أخرى غير الاستفهام، ذكرها النحاة والبلاغيون في بطونِ كتب النحو والبلاغة، نذكر منها ما أحتمل معنى (التكثير) منه قوله تعالى: ﴿فَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَٰهَا وَهِىَ ظَالِمَةٌ﴾[1] ((أي كم من قرية))[2] بمعنى كثير من القرى أهلكها كفر أهلها فهي خاوية، ومنه قوله تعالى: ﴿وَكَأَيِّن مِّن دَآبَّةٍ لَّا تَحْمِلُ رِزْقَهَا ٱللَّهُ يَرْزُقُهَا وَإِيَّاكُمْ﴾[3] ومنه قول النابغة الذبياني:

كمْ شَامتٍ بِي إنْ هَلكتُ وقائـــلٍ: للهِ درُّهُ![4]

---

1 سورة الحج الآية٤٥

2 ابن كثير أبو الفداء اسماعيل ابن كثير القرشي الدمشقي (ت٧٧٤هـ) تفسير القرآن العظيم، ط١/١٩٩٠ مكتبة المنار للنشر والتوزيع ج٣/٢١٥

3 سورة العنكبوت الآية ٦٠

4 النابغة الذبياني ديوان النابغة الذبياني شرح وتقديم عباس عبد الساتر ط١/٢٠٠٤دار الكتب العلمية بيروت لبنان صفحة ٩٠

كما يأتي الاستفهام (للتحقير)[1]، منه قوله تعالى: ﴿ أَهَـٰذَا ٱلَّذِى بَعَثَ ٱللَّهُ رَسُولاً﴾[2] (أهذا) استصغار[3] وتقليل من ذات النبي ومن نبوته عليه السلام، ومنه وقوله تعـالى: ﴿ أَهَـٰذَا ٱلَّذِى يَذْكُرُ ءَالِهَتَكُمْ ﴾[4] أي في نظر الكفار تحقيرا له وهزءا منه، أي من يكون هذا الذي يـذكر آلهتكم ويعيبها.

ومن الاستفهام ما احتمل معنى (التهويل والتعظيم)[5] وهي دلالات تتضمن المبالغة والكثرة.

وأكثر أسماء الاستفهام استخداما لهذه الدلالة أسم الاستفهام (ما) ومنه قولـه تعـالى: ﴿ ٱلْقَارِعَةُ ۝١ مَا ٱلْقَارِعَةُ ۝٢ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا ٱلْقَارِعَةُ ﴾[6] وقوله تبارك اسمه: ﴿ ٱلْحَآقَّةُ ۝١ مَا ٱلْحَآقَّةُ ۝٢ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا ٱلْحَآقَّةُ﴾[7]، فالآيات تصف يوم القيامة وأهواله، والتكرار فيها دليل على التهويل لشأنها، والتعظيم لأمرها. ومثاله قوله تعـالى: ﴿مَالِ هَـٰذَا ٱلْكِتَـٰبِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّآ أَحْصَىٰهَا ﴾[8] استفهام الذين كفروا حين تسلموا كتابهم ورؤيتهم أعمـالهم مسجلة بكاملها غير منقوصة، اعترافا منهم بعظمة القرآن وتفخيما لقدره.

---

1 ينظر الزركشي البرهان في علوم القرآن ج ٣٤٣/٢

2 سورة الفرقان الآية ٤١

3 ينظر الزمخشري الكشاف ج٩٨/٣

4 سورة الأنبياء الآية ٣٦

5 ينظر السيوطي كتاب الإتقان في علوم القرآن ج٧٦/٢

6 سورة القارعة الآية١-٣

7 سورة الحاقة الآية ٢-٣

8 سورة الكهف الآية ٤٩

ويستفهم بـــ (من) (للتعظيم) نحو قوله تعالى: ﴿مَن ذَا ٱلَّذِى يَشۡفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذۡنِهِۦ﴾[1]

بمعنى لا أحد يشفع له يوم القيامة إلا بإذنه تعظيما لشرفه وقدرته.

ومن التعظيم (الاستفهام بـــ (أي) أيضا ومن ذلك قول أبي نواس:

إذا لم تزُرْ أرْضَ الخصيبِ ركابُنا فأيّ فتىً بعدَ الخصيبِ تَزُورُ[2]

ومنه استفهام (التفخيم):

ويخرج الاستفهام إلى معنى (التعجب) والتعجب باب من أبواب الكثرة، قال تعـــالى: ﴿كَيۡفَ تَكۡفُرُونَ بِٱللَّهِ وَكُنتُمۡ أَمۡوَٰتٗا فَأَحۡيَٰكُمۡ ﴾[3] فالآية تعجب من شـــدة عنـــادهم، وكثـــرة كفرهم، مع رؤية كل هذه المعجزات المعنى فيه الإنكار والتعجب[4] قال تعالى: ﴿مَّاذَا يَسۡتَعۡجِلُ مِنۡهُ ٱلۡمُجۡرِمُونَ ﴾[5] تفخيم لما يستعجلونه من عذاب كأنه قيل: أي شيء هول شـــديد يـــستعجلون منه[6].

فما خرج إليه (الاستفهام) من دلالات تفيد التعظيم، والتكثير،والتحقير، والتهويل والتعجب، كلها توحي بدلالات القلة والكثرة وزيادة في المعنى من إرادة الاستفهام الحقيقـــي، وهـــو طلـــب العلـــم

1 سورة البقرة الآية ٢٥٥

2 أبو نواس، الحسن بن هاني، ديوان أبي نواس، تحقيق إيفالد فاغنر بيروت ط٢/٢٠٠١ دار النشر للكتاب العربي برلين ج ٢٤٧/١

3 سورة البقرة الآية ٢٨

4 ينظر الزمخشري الكشاف ج٦٠/١

5 سورة يونس الآية ٥٠

6 ينظر الزمخشري الكشاف ج١٩٣/٢

بالشيء، وبالتالي يكون الاستفهام أحد الأساليب التي استخدمها العرب للتعبير عن معـاني التقليـل والتكثير في الكلام.

ب- (صيغ التعجب):

إن التعجب لا يكاد يخلو من قلة أو كثرة[1]، فهو أحد معاني الكلام التي يفهم منها التكثير.

((وعجب، العُجْبُ، والعَجَبُ: هو إنكار ما يَردُ عليك لقلة اعتياده))[2] قـال تعـالى: ﴿ وَإِن تَعۡجَبۡ فَعَجَبٌ قَوۡلُهُمۡ ﴾[3] الخطاب للنبي أي هذا موضع أعجاب حيث أنكـروا البعـث[4].ومثـال التعجب قوله تبارك وتعالى :﴿ فَمَآ أَصۡبَرَهُمۡ عَلَى ٱلنَّارِ ﴾[5] لقد بلغ صبرهم وقوة تحملهم، مبلغا عظيما حتى أثار الدهشة والاستغراب، قال الطبري: ((هو تعجب يعني: فما اشد جـراءتهم علـى النار لعملهم أعمال أهل النار))[6] وفي آيات كثيرة يمجد الربُّ حين يتعجب من صفاته وعظمتهـا ومبلغها عنده تبارك وتعالى مبلغا عظيما: ﴿ أَسۡمِعۡ بِهِمۡ وَأَبۡصِرۡ يَوۡمَ يَأۡتُونَنَا ﴾[7] أي أنَّ يوم القيامة جدير بأن يتعجب منه بعد ما كانوا صما في الدنيا[8] .

---

1 المقصود بالقلة كثرة القلة حتى تصبح خارجة عن المألوف والعادة

2 ابن منظور لسان العرب٩/٥١ مادة (عجب)

3 سورة الرعد الآية٥

4 ابن منظور لسان العرب ج ٩/٥٢ مادة (عجب

5سورة البقرة الآية ١٧٥

6 الطبري تفسير الطبري ج٣/ ٣٣٣

7 سورة مريم الآية٣٨

8 القو نوي حاشية القونوي المجلد الثاني عشر /٢٣٢

إنَّ ((التعجب باب من أبواب المبالغة في مدح أو ذم وذلك لا يكون إلا بعد تكرر ذلك الفعل منه، حتى يصير كالطبيعة، أو كالغريزة)) [1] والمبالغة لا تكون إلا حين تزداد الصفة أو الفعل قلة أو كثرة عن المألوف والعادة؛ وذلك لكثرة حدوثها عند المتعجب منه، حتى يصبح الأمر مثيراً للاستغراب والاستهجان.

ويصاغ التعجب قياسا على (ما أفعل) و(أفعل به) وإنّ (ما) في قولنا: (ما أعمق إيمانه) (ما) عند الخليل بمنزلة شيء ووافقه سيبويه بأنها نكرة[2]، وذلك ما يناسب التعجب، فـ (ما) التعجبية لم تدل على شيء بعينه، أنما هي مبهمة، والتعجب يكون للأمور العظيمة ((والشيء إذا أبهم كان أفخم لمعناه))[3]، قال تعالى: ﴿ وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا يَوۡمُ ٱلدِّينِ ۝ ثُمَّ مَآ أَدۡرَىٰكَ مَا يَوۡمُ ٱلدِّينِ ﴾[4]. إن أفعل عند سيبويه صورته أمر ومعناه الماضي، وعند الفراء وتبعه الزمخشري أنه أمر لكل واحد،[5] فقولنا: (ما أجمل القمر) كأنه أمر أن تجعل القمر جميلا ((فكأنه قيل صفة بالجمال كيف شئت، فأن فيه كل ما يمكن أن يكون في شخص)) [6]

والتعجب له أساليب كثيرة غير مبوب لها كقوله تعالى: ﴿ كَيۡفَ تَكۡفُرُونَ بِٱللَّهِ وَكُنتُمۡ أَمۡوَٰتٗا فَأَحۡيَٰكُمۡ ﴾[7] وقولنا (لله دره فارس) و (سبحان الله أن المؤمن كله خير) .

---

1 ابن يعيش شرح المفصل ج ٤/٤١٤

2 ينظر سيبويه ج ٧٢/١ وينظر الحريري شرح مُلحة الإعراب ١٣٦

3 ابن يعيش، شرح المفصل ج ٤/٤١٢

4 سورة الانفطار الآية١٧و١٨

5 ابن الحاجب، جمال الدين أبوعمر وعثمان بن عمر (ت٦٤٦هـ) كتاب الكافية في النحو شرح رضي الدين محمد بن الحسن الاستراباذي (ت٦٨٦هـ)١٩٩٥ دار الكتب العلمية بيروت لبنان ٣١٠/٢

6 المصدر نفسه ٣١٠/٢

7 سورة البقرة الآية٢٨

والتعجب بأحواله وصيغه جميعها يحمل دلالة الكثرة، سواء كانت الكثرة بمعنى الزيادة أم الكثرة في النقصان والقلة للأمر المتعجب منه.

وصيغ التعجب تجري على منهاج واحد، لا يختلف فلا يتقدم المفعول به على ما. ولا على الفعل فلا يجوز زيد ما أفعل.

ج- (المدح والذّم):

تحتاج في بعض الأحيان أن تمدح شخصا ما، أو أن تذم آخر، وتعتقد أنّ في كل منهما ما يستحق المدح أو الذم، وربما تحتاج أيضا إلى تأكيد هذا المدح أو ذلك الذم، فيؤتى بأسلوب (المدح والذم) المحقق لهذه الغاية، ونلمح التكثير في هذا الأسلوب، حين يقصد بالمدح أو الذم ليس شيئاً معينا، ولاَ على صفه خاصة، بل حين يتصل المدح أو الذم بكُلّ صفات الممدوح أو المذموم.

فهناك (المدحَ العام) الذي يشمل الفضائل كلها مبالغة، والذم العام الذي يشمل العيوب كلها مبالغة، قال تعالى: ﴿ وَٱعْتَصِمُواْ بِٱللَّهِ هُوَ مَوْلَىٰكُمْ ۖ فَنِعْمَ ٱلْمَوْلَىٰ وَنِعْمَ ٱلنَّصِيرُ ﴾[1] وفي ذمّ المشركين وكُفْرِهم، قال تعالى: ﴿ وَمَأْوَىٰهُمُ ٱلنَّارُ ۖ وَلَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴾[2] وهذه الدلالة تستفاد من (نعم وبئس) عند الإطلاق بغير تقييد؛ فإن قيدا زال العموم، كأن تقول: (نعم الرجل كريما شهما) ونحو (بئس الابن العاق)، قال الزجاجي:((نِعمَ للحمد والثناء المستحق الشائع في الجنس))[3] وما

---

1 سورة الحج الآية٧٨

2 سورة النور الآية٥٧

3 الزجاجي معاني الحروف صفحة١٦

يدلُ على معنى الشمول أن ((فاعلهما لا يكون ابدا الا معرفا بالالف واللام التي للجنس المحيط بالعموم فيكون مع إفراد لفظهما في معنى الجمع))[1] .

كما يمكن أن نلمح دلالة (التكثير) في (حبذا)؛ حين تكون (للمدح العام) نحو (حبذا أنت رجلا) (ولا حبذا جهنم مصيرا) إنّ الفعل (حب) يأتي للمدح العام، وإن سبق بـ(لا) وجاء بعده (ذا) أصبح للذم العام، (لا حبذا قول الزور) ((وذا وحبٌ بمنزلة كلمةٍ واحدةٍ نحو لولا))[2] وسبب اختيار(ذا) دون غيرها لكونها اسم مبهم يقع على كل شيء[3].

ومما يدل على الذم العام الصريح الفعل (ساءَ) تقول: (ساء البخيل زيد) ، (وساءت جهنم مثوى للكافرين) والألفاظ التي تؤدي دلاله المدح والذم كثيرة، إلا إنّ هناك ألفاظا تؤدي هذه الدلالة صراحة ولا تحتاج إلى قرينة، كأساليب النفي، والتفضيل، والتعجب[4].

إن أسلوب (المدح والذم) يتضمن دلالة (التكثير)، حين يكون المدح أو الذم يشمل صفات الممدوح أو المذموم كلها (كنعم الرجل زيد(،(وساء الرجلُ عمرُو) فالمدح أو الذم تناول الصفة التي تَكثُرُ في الممدوحِ أو المذموم، ولا يعقل أن تكون الصفة التي يمتدح أو يذمُّ بها المرء طارئة على صاحبها، بل هي دليل على إن هذه الصفة تكثر فيه وتتمكن منه وتتأصل في الممدوح أو المذموم إلى درجة كبيرة.فالمدح يزيد على الرضى في الدلالة، لان المرء قد يرضى عن اشياء كثيرة لكنه لا يمدحها كونها لا تصل الى مستوى المديح[5].

---

1 الكفوي أبو البقاء الكليات ج ٣٧٧/٤

2 سيبويه ج١٨٠/٢

3 المبرد، المقتضب ج١٤٥/٢

4 ينظر ابن يعيش، شرح المفصل ج ٣٩٢/٤

5 الكفوي أبو البقاء الكليات ج ٢٧٨/٤

المبحث الثاني

التقليل والتكثير بالتراكيب

أ- (التوكيد):

(التوكيد) من أساليب العرب في تمكين المعنى، وتقويته، وتكثيره في ذهن السامع، وإزالة ما قد يقع عنده من توهم أو إنكار أو خطأ في التأويل، ويكون التوكيد دالاً على الكثرة كونه زيادةً؛ والزيّادة هي تكثيرٌ في اللفظِ، ويقابل كثرةُ اللفظ زيادة في المعنى؛ فالمعنى قبل التوكيد له دلالة في ذهن السامعِ أقل مما هو عليه في ذهنه بعد توكيده. فالمعنى المتضمن الكثرة إذا أكدته زدت مما هو عليه من كثرة، وكذلك إذا أردت القلة وأكدتها فإنك زدت معنى القلة فيه؛ لأنهم جعلوا الألفاظ أدلة على المعاني[1]. فالتعبير بـ(التوكيد) يفيد المعنى قوة، قد لا تكون له إذا ذكرته على غير صورة التوكيد.

و(التوكيد(والتأكيد) لغتان والواو أفصح[2]؛ كونه جاء بها القرآن قال تعالى: ﴿ وَلَا تَنقُضُوا۟ ٱلْأَيْمَـٰنَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا ﴾[3] التوكيد لغة يعني التشديد، وهو داخل في الكلام لإخراج الشك، والتوكيد يكون بمعنى الزيادة والنمو، واصطلاحا تثبيت المعنى في النفس وإزالة اللبس عن الحديث أو المحدث عنه[4]. وأسلوب التوكيد يتم التعبيرُ عنه بطرق كثيرة، غيرُ مقتصرٍ على التوكيد اللفظي والتوكيد المعنوي، والمؤكداتُ في اللغة أشياء كثيرةٍ متناثرة في كتب النحو: منها ما هي حروفٌ،

---

[1] ينظر الزركشي البرهان في علوم القرآن ج ٣/ ٣٤

2 ينظر ابن منظورلسان العرب ١/١٦٩ مادة(وكد) وينظر الصحاح٢/٣٨٥ مادة (وكد)

3 سورة النحل الآية٩١

[4] ينظر ابن منظور لسان العرب مادة (وكد)

ومنها ما هي أسماءٌ، فهناكالتوكيد بالضمائر والتوكيد بالمصادر والتوكيد بالصفة والحـــال والبـــدل والتوكيد بالقسم. وقد تكون العلة في عدم جمعها في باب مستقلٍ؛ كونها تؤدي وظائفَ أخرى غيـــر التوكيد. أما التوكيد الذي جمع في باب من أبواب النحو (التوابع) فهو القسمان الآتيان:

أولهما التوكيد المعنوي:

وتظهر دلالة الكثرة فيه حين يعبر بالألفاظ التي تحتمل معنى الإحاطة، والشمول، والعمـــوم ،مثل(كل، وجميع، وعامة) . و(كلا وكلتا) وهما بمنزلة (كلّهم) في المعنى وتجري مجراها[1]، و (كلٌ وجميع): تكون لدفع احتمال إرادة الخصوص بلفظ العموم؛ فإن قلت: (جاء القـــوم) يحتمـــل مجيء بعضهم، فإذا عبرت بـــ (الكلّ) رفعت هـــذا الاحتمـــال قـــال تعـــالى: ﴿فَسَجَدَ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ كُلُّهُمۡ أَجۡمَعُونَ﴾[2]، فـــ((لولا التوكيد لجوز السامع كون الساجد أكثرهم))[3] ولا يؤكد بها إلّا مـــا يتجزأ بذاته، ((فيؤكد بكل وجميع ما كان ذا أجزاء يَصِحُ وُقُوعُ بعضها مَوْقِعَـــهُ))[4] نحـــو (أكلـــت الرغيفَ كله) أو بحسب عامله نحو (رأيت البدر كلَّه) .

و(كلا وكلتا) يراد بهما رفع توَهُّم عدم إرادة الشُمولِ[5] بدفع الاحتمال والمجاز عن التثنية، وإنها تثنية حقيقية تقع على الاثنين معا، أو على سبيل التفريق. فإذا قلت (جاء الزيدان كلاهما) انـــدفع احتمال مجيء أحدهما دون الآخر؛ كونه يجوز أن تقول: (نجح الطالبان) وإنما نجـــح أحـــدهما؛

---

1 ينظر سيبويه ج ٢/١١٦

2 سورة الحجر الآية٣٠ وسورة ص الاية٧٣

3 ابن هشام، شرح شذور الذهب صفحة٤٢٩

4 ا بن عقيل، شرح ابن عقيل٢/٢٠٨ وينظر ابن هشام شرح قطر الندى وبل الصدى صفحة ٢٩٣

5 ينظر ابن عقيل، شرح ابن عقيل ج ٢ /٢٠٧

وجاء به القرآن الكريم في وله تعالى: ﴿ يَخْرُجُ مِنْهُمَا ٱللُّؤْلُؤُ وَٱلْمَرْجَانُ ﴾[1] بتقدير يخرج من أحدهما، قال الزمخشري: ((لما التقيا وصارا كالشيء الواحد جاز أن يقال يخرجان منهما.))[2] وهذا المعنى ذكره أبو البقاء[3]. ونقيض هذا في لغة العرب أن تجمع بين شيئين اثنين، ثم تـذكر أحـدهما دون الآخر والمراد به كلاهما معا، قال تعـالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ يَكْنِزُونَ ٱلذَّهَبَ وَٱلْفِضَّةَ وَلَا يُنفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾[4] ((وتقدير الكلام ولا ينفقونهما في سبيل الله))[5].

ويؤكد (بالنفس) و(العين)المراد بهما حقيقة الشيء وذاته، ويجوز الجمع بينهما، ويؤكد بها لرفع المجاز عن الذات ((فانه لولا قولك (نفسه) لجوز السامع كون إلجائي خبره أو كتابه بـدليل قولـه تعالى:﴿ وَجَآءَ رَبُّكَ وَٱلْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا ﴾[6] ((أي أمره.))[7] وقال أبو حيان: (وجاء ربك) ((هو تمثيل لظهور آيات اقتداره وتبيين آثار قدرته وسلطانه))[8]، تقول(جاء الأمير) ، فيحتمل أن الجائي خبره أو مساعده، فإذا أكدت بالنفس زال الشك، وارتفع الاحتمال؛ لأنه قد يعبـر بـأكثر الـشيء بجميعه، وبالمسبب عن السبب كقولهم: (رعينا الغيث).

---

1 سورة الرحمن الآية٢٢
2 الزمخشري الكشاف ج٤/٥١
3 العكبري أبو البقاء التبيان في إعراب القرآن ج٢/٢٥١
4 سورة التوبة الآية ٣٤
5 الثعالبي فقه اللغة وسر العربية ٣٢٨
6 سورة الفجر الآية٢٢
7 ابن هشام شرح شذور الذهب صفحة٤٢٨
8 أبو حيان التفسير الكبير البحر المحيط ج٨/٤٦٧

ومن ألفاظ التوكيد المولدة، ويراد منها إفادة التعميم الحقيقي، وإزالة الاحتمال عن الشمول الكامل، ولا ضير في استخدامها: (عامة، وقاطبة، وكافة) وهي بمنزلة (كلِّهم وجميعِهم) نحو(جاء القوم عامتُهم وقاطبتُهم، وكافتُهم) وهي تجري مجرى (جميع) في التوكيد[1].

تبين إنَّ (التوكيد المعنوي) باب من أبواب تكثير المعنى في ذهن السامع؛ فلا يُفهمُ من ألفاظ (جميعهم وكلهم وعامتهم) إلا أعداد كثيرة مما هي توكيد له.

وثانيهما: التوكيد اللفظي:

يلجأ إلى أسلوب التوكيد بالتكرار– تكثير اللفظ – لتمكين المعنى وتقويته في ذهن السامع؛ لأن من المعلوم أن تكرير اللفظ يزيده قوةً وتمكيناً لا يكون له قبل تكريره، قال تعالى: ﴿ فَإِنَّ مَعَ ٱلْعُسْرِ يُسْرًا ۝ إِنَّ مَعَ ٱلْعُسْرِ يُسْرًا ﴾[2] حين تكررت الآية، تغير المعنى لدى السامع وازداد يقينا بمجيء اليسر، قال تعالى: ﴿ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا يَوْمُ ٱلدِّينِ ۝ ثُمَّ مَآ أَدْرَىٰكَ مَا يَوْمُ ٱلدِّينِ ﴾[3]، يعني أنَّ يوم القيامة فيه من الهول والفزع والشدة بحيثُ ((كيفما تصورته فهو فوق ذلك وعلى أضعاف، والتكرير لزيادة التهويل))[4]. وقال تعالى: ﴿ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ۝ ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ

1 ينظر سيبويه ج ١١٦/٢ وينظر ابن عقيل، شرح ابن عقيل ج٢٠٨/٢

2 سورة الانشراح الآية٥

3 سورة الانفطار الآية١٧

4 الزمخشري الكشاف ج١٩٣/٤

تَعۡلَمُونَ﴾[1] فكون الآية في تهديد المعاندين بالباطل، كان التكرار أبلغ في تهديدهم ووعيدهم قال الزمخشري: ((والتكرير تأكيد للردع والإنذار عليهم))[2].

قال الشاعر:

أخَاكَ أخَاكَ إنَّ مَنْ لا أخَا لَهُ كَسَاعٍ إلَى الهَيْجَا بِغَيْرِ سِلاحِ[3]

لزيادة التنبيه على أهمية الأخوة والحرص على كثرة العناية بها، والمحافظة عليها.

وإن قال قائل: (أنا آسف أنا آسف) ، فإنه يريد الإكثار من الأسف، واثبات صدقه فيه.

وَللعَرب في تأكيدهِمْ الكلامَ طَرق وَأساليب كثيرة، وَردت في سياقات وَمباحث نحوية متفرقة غير ما كان من توكيد معنوي ولفظي فمنها: ما يتم توكيد الجملة بـ (المصدر)[4]، نحو قوله تعالى: ﴿ فَإِنَّ جَهَنَّمَ جَزَآؤُكُمۡ جَزَآءً مَّوۡفُورًا﴾[5] (وهو أخي حقاً) بإطلاق حقا تأكيدا للمعنى الحقيقي المراد من الأخوة و نحو قوله تعالى: ﴿ وَٱلصَّٰٓفَّٰتِ صَفًّا ۝١ فَٱلزَّٰجِرَٰتِ زَجۡرًا ﴾[6] (صفا) مصدر مؤكد، وكذلك (زجرا) [7]. وينوب عن المصدر في التوكيد ما يدلّ عليه، كـ (اسم المصدر)، وصفته، وضميره، ومرادفه ونوعه وعدده، قال تعالى: ﴿ وَٱللَّهُ أَنۢبَتَكُم مِّنَ ٱلۡأَرۡضِ

---

[1] سورة التكاثر الآية ٣و٤

[2] الزمخشري الكشاف ج٤/٢٣١

[3] مسكين الدراميّ ديوانه صفحة٢٩ وهو ربيعة بن عامر بن أنيف شاعر عراقي(ت ٨٩هـ)جمعه وحققه عبدالله الجبوري وخليل إبراهيم العطية ط١/ ١٩٧٠دار البصري بغداد، وينظر الأغاني الأصفهاني، ج٢٠ /١٢٤

[4] ينظر سيبويه ج ٣٧٨/١ وينظر المبرد المقتضب ج٣/ ٢٣٩– ٢٦٦

[5] سورة الإسراء الآية ٦٣

[6] سورة الصافات الآية١ و٢

[7] العكبري أبو البقاء التبيان في إعراب القرآن صفحة٢٠٥

نَبَاتًا ﴾[1] فلم يؤكد بالمصدر الحقيقي القياسي بل عدل به إلى غيره. ومن الضمير نحو قوله تعالى:

﴿ ٱلَّذِىٓ أَحۡسَنَ كُلَّ شَىۡءٍ خَلَقَهُۥ ﴾[2] ويكون التوكيد أيضا بـ (التمييز)[3] فقد يأتي (التمييز)وليس الغرض منه إزالة الإبهام عن الشيء عددا كان أو مقدارا، أم ما يشبه المقدار، وإنَّما لمجرد التوكيد، نحو (لا فارسَ كزيدٍ فارسا)

ونحو قول أبي طالب:

وعَرَضتَ دينا قَدْ عَلمتُ بأنَّه   مِن خَيْرِ أدْيَانِ البَرِيَّةِ دِيْنَا[4]

كما يؤكد بـ(القسم):

يقع القسم في الكلام لتأكيد الجملة بقصد تمكين المعنى في ذهن السامع، وإزالة ما قد يحتمل الشك أو الظنون، قال سيبويه: ((اعلم أنّ القسم توكيد لكلامك))[5] وقال في موضع آخر:((الحلف توكيد))[6] و(القسم) لا يفيد معنى زائد، وإنما هو لتوكيد معنى الجملة، ((إن الغرض من (القسم) توكيد ما يقسم عليه من نفي أو إثبات))[7] قال تعالى: ﴿ وَتَٱللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصۡنَٰمَكُم بَعۡدَ أَن

---

[1] سورة نوح الآية17

[2] سورة السجدة الآية ٧

[3] ينظر سيبويه ج٢/١٧٣ــ ١٧٤

4 أبو طالب ديوان أبي طالب صنفه أبو عفان المهزمي البصري(ت٢٥٧هــ) وصنعة علي بن حمزة البصري ت٣٧٥ تحقيق محمد حسن آل ياسين دار ومكتبة الهلال ط١/٢٠٠٠ صفحة٨٧ وفي رواية أخرى ولقد علَمتُ بأنَّ دينَ محمدٍ

[5] سيبويه ج٣/١٠٤

[6] المصدر نفسه ج٣/٤٩٧

[7] ينظرابن يعيش شرح المفصل ج٥/٢٤٤

تُوَلُّوا۟ مُدْبِرِينَ ﴾[1].وللقسم حروف تصل الحلف إلى المقسوم به، قال سيبويه: ((وإذا قلت : بــالله

ووالله وتالله فإنما أضفت الحلف إلى الله سبحانه))[2]؛ لأنَّ الحلف مضمر لعلم السامع به، نحو قولــه

تعالى: ﴿ وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ ٱلْجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴾[3] وظاهر؛ نحو

قوله تعالى: ﴿ وَٱلَّيْلِ إِذَا يَغْشَىٰ ۝ وَٱلنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّىٰ ۝ وَمَا خَلَقَ ٱلذَّكَرَ وَٱلْأُنثَىٰٓ ﴾[4] ومنه

قوله تعالى: ﴿ وَأَقْسَمُوا۟ بِٱللَّهِ جَهْدَ أَيْمَـٰنِهِمْ لَئِن جَآءَتْهُمْ ءَايَةٌ لَّيُؤْمِنُنَّ بِهَا ﴾[5] ،فيكون القسم

بــ (الواو) كما في قولــه تعــالى: ﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ

بَيْنَهُمْ ﴾[6] ويكون بــ(التاء) وهي تختص بلفظ الجلالة[7] كما في قوله تعــالى: ﴿ قَالُوا۟ تَٱللَّهِ تَفْتَؤُا۟

تَذْكُرُ يُوسُفَ ﴾[8] ويكون بــ(الباء) كما في قوله جلّ شأنه: ﴿ وَأَقْسَمُوا۟ بِٱللَّهِ جَهْدَ أَيْمَـٰنِهِمْ

﴾[9] وكما في قول الشاعر:

بِرَبِّكَ هَلْ ضَمَمْتَ إِلَيْكَ لَيلَى   قُبَيْلَ الصُّبْحِ أو قَبَّلْتَ فَاهَا[10]

---

1 سورة الأنبياء الآية٥٧

2 سيبويه ج١/٤٢١

3 سورة هود الآية ١١٩

4 سورة الليل الآية١–٣

5سورة الأنعام الآية ١٠٩

6 سورة النساء الآية٦٥

7 ينظر سيبويه ج١/٥٩و٣/٤٩٦

8 سورة يوسف الاية٨٥

9 سورة الأنعام الآية١٠٩

10 مجنون ليلى، ديوانه، قدم له وشرحه مجيد أطراد، عالم الكتب، ط١/ ١٩٩٦ صفحة ٢٢٥

وهناك أفعال فيها معنى اليمين، اقسم، واشهد، قال تعالى: ﴿ فَلَآ أُقۡسِمُ بِٱلشَّفَقِ ﴾[١]

قال العباس بن الأحنف:

فأقسَم ما تركي عِتَابَكِ عن قلبي لكن لِعلمي أَنَّهُ غيرُ نَافِعِ[٢]

والفعل أحلف بمعنى أقسم، قال تعالى: ﴿يَحۡلِفُونَ بِٱللَّهِ مَا قَالُواْ وَلَقَدۡ قَالُواْ ﴾[٣]

وأسماء القسم كثيرة نذكر منها أيمن الله، ولعمرك وذمتك، وبعزتك. وهي مُشْعِرة بالقسم، ومنها (أمانة الله) و(عهد الله) كأنك قلت ألزم نفسي أمانة الله، وعهد الله[٤] .قال تعال: ﴿ لَعَمۡرُكَ إِنَّهُمۡ لَفِي سَكۡرَتِهِمۡ يَعۡمَهُونَ ﴾[٥] ((إن القسم ضرب من الخبر يذكر ليؤكد به خبر آخر))[٦]ويكون جملة اسمية يؤكد بها الخبر نحو (لعمرك لأقومن) وفعل وفاعل نحو(أحلف بالله) [٧]. وبين الزمخشري: ((إنّ الجملة القَسَمِيَّة لا تساق إلا تأكيدا))[٨] وفسر قوله تعالى: ﴿ لَقَدۡ أَرۡسَلۡنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوۡمِهِۦ﴾[٩] سبب اتصال اللام بقد حيث قال، وجواب القسم مع القسم كالجملة الواحدة؛ لأنّه يؤكد

1الانشقاق الآية ١٦

2 عباس بن الأحنف، ديوان عباس بن الأحنف، شرح مجيد طراد، دار الكتب، طبعة١/١٩٩٣صفحة١٧٧

3سورة التوبة الآية ٧٤

4 ينظر الزجاجي الجمل في النحو صفحة٧٢

5 سورة الحجر الآية٧٢

6 ابن جني، اللمع في العربية، تحقيق فائز فارس، دار الكتب الثقافية الكويت صفحة ١٨٢

7الجرجاني، عبد القاهر الجرجاني، كتاب المقتصد في شرح الإيضاح كاظم بحر المرجان، ١٩٨٢دار الرشيد للنشر المجلد الثاني ص ٨٦٣

8 الزمخشري الكشاف ج٢/٦٧

9سورة الأعراف الآية ٥٩

القسم الجواب، فهي جملة مركبة من جزأين كالمبتدأ والخبر؛ و ((إلا أنها لا تستقل بنفسها حتى تتبع بما يقسم عليه))[1].

د- (النعـــت):

نلمح في (النعت) دلالة (التكثير) حين تكون فائدته في الكلام، المدح، نحو قوله تعالى: ﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾[2] أو الذمّ، أو التخصيص، أو التوضيح، أو التوكيد. ومن التوكيد، قوله تعالى: ﴿ وَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ ۖ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلرَّحْمَٰنُ ٱلرَّحِيمُ ﴾[3] تقرير الوحدانية، ومنه قوله تعالى: ﴿فَإِذَا نُفِخَ فِى ٱلصُّورِ نَفْخَةٌ وَٰحِدَةٌ﴾[4].

إنَّ الغرض من الصفة إما التخصيص وإما المدح وكلاهما يلزمه الإطناب، وغرض التخصيص يكون مع النكرة، ويتضمن التعظيم نحو(سير عليه ليل) وهم يريدون ليل طويل، فحذف الصفة، لما ((دلَّ من الحال على موضعها؛ وذلك بأن يوجد في كلام القائل من التفخيم والتعظيم ما يقوم مقام قوله طويل، وذلك إذا كنتَ في مدح إنسان والثناء عليه))[5]؛ فتقول(كان واللهِ رجلا) فتزيد في قوة اللفظ، كأن تمط اللام، وتطيل الصوت، فيفهم من ذلك أنَّك أردت (كريما شجاعا كاملا) ، وكذلك في (الذّم)، إذا قلت: (سألت فلانا فرأيته رجلاً) وتزري بوجهك، وتقطبه، فتغني عن قولك بخيلا أو لئيما [6]. وإذا قلت (هو الفتى كلُّ الفتى) فــ(كلُّ) نعت للفتى الكامل في

---

1 الجرجاني كتاب المقتصد في شرح الإيضاح المجلد الثاني ص٨٦٢

2 سورة الفاتحة الآية١

3 سورة البقرة الآية١٦٣

4 سورة الحاقة الآية١٣

5 ابن يعيش شرح المفصل ج٢/٢٥٧

6 ابن يعيش شرح المفصل ج٢/٢٥٧

فتوته من بين الفتيان، ونحو (هذا العالمُ كلُّ العِلْم)، ونحو (أنت الرجلُ كلُّ الرجل)، ((إنما أردت بهذا الكلام هذا الرجلُ المبالغُ في الكمال))[1]، إنَّ (كُلَّ) هذه الواقعة نعتاً غير كلٍّ التي في ألفاظ التوكيد.

إن الصفة إذا ذكرت مجردة عن الموصوف كان الذي تعلق بها من النفي عاما، في ما يجوز أن تكون له تلك الصفة، كقولنا (ما في الدار كريمٌ) كنت قد نفيت الكينونة في الدار عن كلٍّ من يكون الكرم صفة له[2].

وهناك صيغ كثيرة تدلُّ على (المبالغة) في الصفة والمواظبة عليها مثل خشّع وركّع في قوله تعالى : ﴿خُشَّعًا أَبْصَارُهُمْ يَخْرُجُونَ مِنَ ٱلْأَجْدَاثِ﴾[3] أما كلمة خاشع (اسم فاعل) فهي ترد لمجرد أثبات الصفة وإنَّما للإكثار منها، قال تعالى: ﴿ قَدْ أَفْلَحَ ٱلْمُؤْمِنُونَ ۝ ٱلَّذِينَ هُمْ فِى صَلَاتِهِمْ خَٰشِعُونَ ﴾[4] ومنه (راكع) فهي جاءت في الآية الكريمة لإثبات الصفة، قال تعالى: ﴿ وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱرْكَعُوا۟ مَعَ ٱلرَّٰكِعِينَ﴾[5]. وقال تعالى: ﴿ يَٰمَرْيَمُ ٱقْنُتِى لِرَبِّكِ وَٱسْجُدِى وَٱرْكَعِى مَعَ ٱلرَّٰكِعِينَ ﴾[6].((وقد يوصف بـ(المصدر) كما يوصف بـ (المشتقات) فيقال (رجلٌ فَضلٌ) و(رجلٌ عَدْلٌ) كما يقال (رجلٌ فاضِلٌ) و(رجل عـادِلٌ)))[7]

[1] سيبويه ج ٢/١٢

2الزملكاني البرهان الكاشف عن أعجاز القران صفحة ٢٢٩

3 سورة القمر الآية٧

4 سورة المؤمنون الآيتان ١– ٢

5 سورة البقرة الآية٤٣

6 سورة آل عمران الآية ٤٣

7 ابن يعيش شرح المفصل ج ٣/٢٣٦

وهذه المصادر يوصف فيها (مبالغة) فنقول: (رجل رضيّ) إذا كثر الرضى عنه (وضربٌ هبرٌ) وهو القطع يقال: (هبرت اللحم) أي قطعته و(الهبرة): القطعة منه كأنهم جعلوا الموصوف ذلك المعنى لكثرة حصوله منه[1]. وتوصف كل من المعرفة والنكرة من غير فرق لتدلَّ على كمالِ المنعوتِ.

ه- (النكرة و المعرفة):

تناول النحاة (النكرة والمعرفة) بالدراسة والتحليل، وأكثروا من البحث في تفسيرهما وبيان مدلولهما فقالوا: إنَّ النكرة أصل، وأشد تمكنا، ويدخل عليها ما تُعَرَّف به، والمعرفة فرع[2]، والنكرة أصل؛ ((لأنّ الاسم المُنَكّر هو الواقعُ على كلِّ شيءٍ من أُمتهِ، وليس خاصاً بواحدٍ من جنسهِ))[3] نحو(طفلٌ، وطائرٌ، وطبلٌ).

إنَّ (النكرةَ) تستغرق الجنسَ كلَّه، أما المعرفة فأنها تتناول بعضاً منه، وهي داخلة في الكلِّ، سواء تقدمت أم تأخرت، ومما يدلل على أصالة النكرة، أنَّك لا تجد معرفةً إلا ولها اسم نكرة، وتجد كثيراً من النكرات لا معارف لها. من هنا يتبين إنَّ دلالة النكرة الشيوع والشمول، والمعرفة الاختصاص[4].فـ((معنى تنكير الشيء شياعه في أمته وكونه بعضا مجهولا من جملة إلا في غير الموجب نحو (ما جاءني من رجلٍ) فإنه لاستغراق الجنس))[5] فما كان شائعا في جنسه كـ (حيوان) أو في نوعه كـ(إنسان) فهو نكرة، وما ليس شائعا فهو معرفة كأسماء الأعلام، والضمائر، وأسماء الإشارة.... . وقد تأتي النكرة محتملة (للقلة والكثرة) حين تكون بمعنى (الكمال) نحو قولك: (

---

1 ابن يعيش شرح المفصل ج ٢/٢٣٧

2 ينظر سيبويه ج١/٢٢ وينظر المبرد المقتضب ج٤/٢٧٦ وينظر ابن هشام شرح قطر الندى وبل الصدى صفحة ٩٣

3 ينظر المبرد المقتضب ج ٤/٢٧٦

4 ينظر ابن عصفور الاشبيلي، شرح جمل الزجاجي ج ٢/٧٩

5 الرضي شرح الرضي على كافية ابن الحاجب١٨٥/٤

جاءني رجلٌ) فأنَّك تقصد رجل متحلٍ بكل صفات الرجولة، كالشجاعة والأقدام، ونبل الأخــلاق، وأمّا المعرفة قد تكون دالة على (القلة) فقط، كالمفرد والمثنى المعرفتين، وأما أن تكون دالة علــى (الكثرة) دون القلة كالجمع المعروف، قال تعالى: ﴿ الٓرۚ تِلۡكَ ءَايَٰتُ ٱلۡكِتَٰبِ وَقُرۡءَانٖ مُّبِينٖ ﴾[1] إنَّ ((تنكير القرآن في هذه الآية (للتفخيم) والمعنى تلك آيات الكتاب الكامل في كونه كتابا وأي قرآن مبين كأنه قيل الكتاب الجامع للكمال والغرابة في البيان))[2].

إذا أُطلقت النكرة دلت على أحد أمرين: ((إرادة الوحدة، أو إرادة الجنس فإذا وقعت في سياق النفي أو النهي أو الاستفهام كانت دالة على العموم، واستغرقت الجنس ظاهرا مفردة كانت أو مثناه أو مجموعة. و ((يحتمل ألا تكون للاستغراق احتمالا مرجوحا، فلذا أتى بقرينه نحو (ما جاء مــن رجل)))[3]؛ إنّ المعنى لم يجئك رجلٌ واحدٌ بل أكثر.

و((المعرفة ما وضع لشيء بعينه وهي: المضمرات، والأعلام، والمبهمات، وما عرف بــألا لف واللام، أو بالنداء، والمضاف إلى أحدهما معنى))[4].

إنَّ من الأسماء ما هي معرفة معنى نكرة لفظا، نحو (كان ذلك عاما أول) و(أول من أمس) . وما هو نكرة معنى معرفة لفظا، كأسامة هو في الشياع كأسد[5]، ومثلها ذو اللام الجنسية، فمن قبل اللفظ معرفة، ومن قبل المعنى الشياعة نكرة، ولذلك يوصف بالمعرفة باعتبــار اللفــظ و بــالنكرة اعتبارا بمعناه[6].

---

1 سورة الحجر الآية١

2 الزمخشري الكشاف ج ٣٠٩/٢

3 الرضي شرح كافية ابن الحاجب تحقيق عبد العال مكرم ج ٢٣١/٤

4 المصدر نفسه ج٣١٣/٣

5 ينظر السيوطي همع الهوامع ج١٨٥/١

6 المصدر نفسه ج١٨٥/١

وللتفريق بين النكرة والمعرفة جاء المثال القرآني موضحا هـذه الدلالـة قـال تعـالى: ﴿ وَيَقْتُلُونَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ ﴾[1]، وقال تعالى في سورة آل عمـران: ﴿وَيَقْتُلُونَ ٱلْأَنۢبِيَآءَ بِغَيْرِ حَقٍّ ﴾[2] إنَ في قوله تعالى (الحق) بالتعريف دلالة على أنه يحق قتل الإنسان قصاصا حـين يرتكب جرما عقوبة فاعله القتل حدا، وبغير ذلك يمتنع القتل مطلقا. إلا أنهم كانوا يقتلون الأنبيـاء، بغير الحق الذي يدعو إلى القتل، وهو معروف ومعلوم عندهم، وأما قولـه تعـالى: (بِغَيْرِ حَقٍّ) بالتنكير فمعناه أنهم كانوا يقتلون الأنبياء بغير ذنب أو حق معروف أو غير معروف يـدعو إلـى قتلهم، أي إنه لا يوجد وجه من وجوه الحق، يدعو إلى إيذاء الأنبياء، فضلا عن قتلهم، ((والقـصد من التنكير الزيادة في ذمهم، وتبشيع فعلهم، أكثر مما في التعريف))[3].ويكون الغرض من التنكيـر: (التعظيم) كقوله عزّ وجلّ: ﴿ فَأْذَنُوا۟ بِحَرْبٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ﴾[4]. أي بحـرب وأي حـرب ((فأذنوا بنوع من الحرب عظيم من عند الله ورسـوله))[5]. وكقولـه: ﴿ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌۢ بِمَا كَانُوا۟ يَكْذِبُونَ ﴾[6] أي لا يوقف على حقيقة، ومنه أيضا (التهويل) قال تعالى: ﴿ وَٱتَّقُوا۟ يَوْمًا لَّا تَجْزِى نَفْسٌ عَن نَّفْسٍ شَيْـًٔا ﴾[7].

1سورة البقرة الآية٦١

2 سورة آل عمران الآية١١٢

3 ينظر السامرائي معاني النحو ج١/١٠٢

4 سورة البقرة الآية ٢٧٩

5 الزمخشري الكشاف ج١/١٦٦

6 سورة البقرة الآية ١٠

7 سورة البقرة الآية٤٨

ويكون التنكير أيضا : (للتكثير) (إن له لإبلا) وجعل منه الزمخشري[1] قوله تعالى: ﴿ وَجَآءَ ٱلسَّحَرَةُ فِرْعَوْنَ قَالُوٓاْ إِنَّ لَنَا لَأَجْرًا إِن كُنَّا نَحْنُ ٱلْغَٰلِبِينَ﴾[2]. أي أجراً وافراً جزيلاً . وقد أفاد (التكثير والتعظيم) معـًا كقوله تعالى: ﴿ وَإِن يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِّن قَبْلِكَ﴾[3]. أي رسل عظام ذوو عدد كثير؛ وذلك لأنه وقع عوضًا عن قوله: (فلا تحزن وتصبر) وهو يدلّ على عظم الأمر وتكاثر العدد، وقد أنث الفعل للدالة على كثرتهم[4].

ويأتي أيضا (للتحقير) ومنه قوله تعالى: ﴿ مِنْ أَيِّ شَيْءٍ خَلَقَهُۥ ﴾[5] أي من شيء مهين حقير[6] ثم بينه بقوله: ﴿ مِن نُّطْفَةٍ خَلَقَهُۥ فَقَدَّرَهُۥ ﴾[7]. وكقوله تعالى: ﴿ إِن نَّظُنُّ إِلَّا ظَنًّا وَمَا نَحْنُ بِمُسْتَيْقِنِينَ﴾[8]. أي لا يعبأ به وإلا لا تبعوه لأن ذلك ديدنهم.

ولغرض (التقليل) كقوله تعالى: ﴿ وَرِضْوَٰنٌ مِّنَ ٱللَّهِ أَكْبَرُ﴾[9] أي رضوان قليل من بحار رضوان الله الذي لا يتناهى، اكبر من الجنات؛ لأن رضا المولى رأس كل سعادة[1]. قال

---

1 ينظر الزمخشري الكشاف ج ٢/٨١

2 سورة الأعراف الآية١١٣

3 سورة فاطر الآية٤

4 ينظر أبو حيان التفسير الكبير المسمى البحر المحيط ج٣/١٣٣

5 سورة عبس الآية١٨

6 الزمخشري الكشاف ج ٤/١٨٦

7 سورة عبس الآية١٩

8 سورة الجاثية الآية ٣٢

9سورة التوبة الآية ٧٢

تعالى: ﴿ وَلَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ ٱلنَّاسِ عَلَىٰ حَيَوٰةٍ ﴾[2] إنّ تنكير (حياة) هنا جاءت في مكانها ومناسبة لأنّ الحرص على البقاء حياً شيء من صميم طبيعة الكائن الحي وفطرته و المعنى أنهم أحرص الناس ولو عاشوا على أن يزدادوا حياة إلى حياتهم، كما في قوله تبارك وتعالى: ﴿ وَلَكُمْ فِى ٱلْقِصَاصِ حَيَوٰةٌ ﴾[3]. لأنّ الإنسان إذا علم أنه إذا قَتَلَ نفسا قُتِلَ قصاصا؛ ارتدع عن القتل فيسلم هو وصاحبه فتصير حياة، هذا المهموم لقتله مستفادة بشرعية القصاص[4] وقوله تعالى: ﴿ يَخْرُجُ مِنۢ بُطُونِهَا شَرَابٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَٰنُهُۥ فِيهِ شِفَآءٌ لِّلنَّاسِ ﴾[5] إذ المعنى على أنَّه يحصل به شفاء للناس جميعهم ((فاللام للاستغراق والتنوين للتفخيم))[6] أو يكون نكَّر شفاء تفخيمًا للشفاء؛ كأنَّه قيل شفاء عظيم. كما نكَّر (العذاب) في قوله تعالى: ﴿ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌۢ بِمَا كَانُوا۟ يَكْذِبُونَ ﴾[7] أي لا يوقف على حقيقته، وكما نكِّرت (الجنات) في قوله: ﴿ إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى جَنَّٰتٍ وَنَهَرٍ ﴾[8] ونكِّر (الأنهار)؛ لأنَّ الغرض إظهار عظمتها وسعتها. وقد يكون الغرض من التنكير أرادة الوحدة،

---

1 ينظر الزمخشري الكشاف ج ١٦٢/٢

2 سورة البقرة الآية ٩٦

3 سورة البقرة الآية ١٧٩

4 ينظر الزمخشري الكشاف ج ١١١/١

5 سورة النحل الآية٦٩

6 القونوي حاشية القونوي ج٣٢٥/١١

7 سورة البقرة الآية ١٠

8 سورة القمر الآية٥٤

نحو قوله تعالى: ﴿ وَجَآءَ رَجُلٌ مِّنۡ أَقۡصَا ٱلۡمَدِينَةِ يَسۡعَىٰ﴾[1]. وقد يكون أرادة النوع كقوله عزَّ وجلّ: ﴿ هَـٰذَا ذِكۡرٞۚ وَإِنَّ لِلۡمُتَّقِينَ لَحُسۡنَ مَـَٔابٖ ﴾[2]؛ أي نوع من الذكّر.

والتعريف يكون بـ(أل التعريف) ويكون بـ (الإشارة إلى معهود خارجي) قال تعالى: ﴿ فَعَصَىٰ فِرۡعَوۡنُ ٱلرَّسُولَ ﴾[3]ومنه المعهود الذهني: أي في ذهن مخاطبك كقوله تعالى: ﴿إِذۡ هُمَا فِي ٱلۡغَارِ ﴾[4] وأما حضوري نحو: ﴿ ٱلۡيَوۡمَ أَكۡمَلۡتُ لَكُمۡ دِينَكُمۡ وَأَتۡمَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ نِعۡمَتِي ﴾[5] فإنها نزلت يوم عرفة.

---

1 سورة القصص الآية٢٠

2 سورة ص الآية ٤٩

3 سورة المزمل الآية ١٥-١٦

4 سورة التوبة الآية٤٠

5 سورة المائدة الآية٣

الفصل الرابع

التقليل والتكثير بالحروف

المبحث الأول

التقليل بالحروف

من المعلوم إنّ لحروف المعاني العربية وظائف متعدّدة؛ فمنها ما يستقل بالدلالة خارج إطار السياق كحروف الجواب، وحروف الاستقبال السين وسوف، ومنها ما يقوم بوظائف الربط كحروف العطف، ومنها ما يؤدي وظيفة التعدية ...

ومن حروف المعاني ما يدلُّ على معان مختلفة وفقا للسياق الذي ترد فيه كحروف الجرّ. ومن الحروف ما يدل على تقليل أو تكثير تبعا للتركيب الذي ترد فيه. وسأتناول في هذا الفصل حروفا معينة تفيد التقليل أو التكثير.

للتعبير عن معنى التقليل في السياق، وجدت حروفاً تتضمن هذه الدلالة، فضلا عن معان أخرى تتضمنها في بعض أحوالها، ومن هذه الحروف التي وردت مشتملة على معنى التقليل:

أ- (رُبَّ):

حرف جر شبيه بالزائد، يدخل على الأسماء ــ النكرات خاصة ــ فيحدث فيها الجرَّ كغيره من حروف الجر[1]، وهو من الحروف التي اختلف فيها كثيراً[2].

وقد عبر الخليل خير تعبير عن وظيفة (ربَّ) في السياق، قائلاً ((إنها كلمة تفرد واحداً من جميع يقع على واحده يعني الجميع، كقولك: (رُبَّ خَيرٍ لَقِيتَهُ)))[1].

---

[1] ينظر سيبويه الكتاب ج١/ ٤٢١ و٤٢٧

[2] من مظاهر الاختلاف حول (رب) الاختلاف في أسميتها وحرفيتها، وفي كونها تفيد التقليل والتكثير ينظر (رُبَّ) في الكتاب ج ٤/ ٢٢٤ وينظر ابن الأنبا ري الإنصاف في مسائل الخلاف المسألة ٥٧ صفحة ٣١٩ وينظر المرادي الجنى الداني صفحة٤٣٨ــ ٤٣٩ وهي عند المالقي حرف ينظر المالقي حروف المعاني صفحة ١٨٨ وهو مذهب الجمهور، بخلاف ما ذهب إليه الكسائي ومن تبعه من الكوفيين بأنها اسم مثل (كم) وأرجح الرأي القائل بحرفيتها لأنه لا يحسن فيها علامات الأسماء ولا علامات الأفعال،

فما بينه الخليل: أنَّ (رُبَّ) تدخل على الاسم المفرد دون الجمع، وتعبر عن هذا الجمع الذي هي منه، كقولنا: (رُبَّ ضارةٍ نافعة) و(رُبَّ ولدٍ خَيرٌ مِنْ وَالده) . ومن أشهر المعاني التي تؤديها (رُبَّ) (معنى (التقليل) الذي التصق بها، وصارت تُعرفُ به، دون معنى التكثير الذي تتضمنه في بعض أحوالها، فهي ليست للتقليل دائما، قال سيبويه حين أراد الحديث عن دخول (ما) عليها: ((جعلوا رُبَّ مع ما بمنزلة كلمة واحدة، وهيئوها ليذكر بعدها الفعل، لأنهم لم يكن لهم سبيل إلى (رُبَّ يقول) ولا إلى (قل يقول) فألحقوها ما))[2] ففي قوله: (قل يقول) إشارة واضحة إلى معنى التقليل فيها.

وذكرها المبردّ بقوله: ((رُب معناها الشيء يقع قليلا ولا يكون إلا منكرا؛ لأنه واحد يدل على أكثر منه))[3]. فـ (رُبَّ) تدخل على النكرة من الأسماء؛ لأنَّها لا تخصُّ شيئاً بعينه، فإنَّما معناه إنَّ الشَّيءَ يقع ولكنَّه قليل، ومن مثالها (للتقليل)

قول الشاعر :

يا رُبَّ مِثْلِكِ في النساء غَريرةٍ بيضاءَ قد مَتَّعْتُها بطَلَاقِ[4]

فالشاعر يتحدث عن فتاة متعها بعطايا بعد طلاقها، وهذا المعنى يفيد التقليل.

ومنه قول أبي طالب: (في النبي صلى اله عليه وسلم):

وأبْيَضَ يُسْتَسقَى الغَمَامُ بِوَجْهِهِ ربيعُ اليَتَامَى عِصْمَةٌ لِلْأَرَامِلِ[5]

فهذه صفات خاصة برسول الله دون غيره من البشر.

---

[1] الخليل العين صفحة ٢٨٠ مادة (ر ب ب).

2 سيبويه الكتاب ج ١١٥/٣

3 المبرد المقتضب ج ١٣٩/٤

[4] البيت لأبي محجن الثقفي استشهد به سيبويه وهو في شرح أبيات سيبويه٤٥٠/١ وفي المعجم المفصل في شواهد النحو٦/٢.الشاهد في البيت إفادة رُبَّ التقليل ودخولها على النكرة، المتعة: ما وصلت به المرأة بعد الطلاق من كسوة أو طعام.

[5] البيت لأبي طالب في ديوانه صفحة ١٩٣

فـ (ربَّ) حرف يكون لتقليل الشيء في ذاته، أو يكون لتقليل النظير وهو كثير[1]، ورُبَّما هذا ما أوقع الخلاف بين النحويين في كونها للتقليل أو للتكثير، فالتأويل ميدان خصب فما يؤول تقليلاً قد يأتي آخر من يعده تكثيراً، ((فإطلاق النحويين على رُبَّ أنها تقليل إنّما يعنون النظير الذي هو الغالب فيها))[2]. وقد ورد من ذكروا إنها (للتكثير)[3]، والسبب في هذا الاختلاف هو الاختلاف في تأويل الكلام؛ فقد يكون الظاهر من الكلام التكثير والغرض منه التقليل، فيأتي الحكم على الظاهر.

ومثالها ما عدَّ تكثيراً قوله تعالى:﴿ رُّبَمَا يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوۡ كَانُواْ مُسۡلِمِينَ ﴾[4] لأنَّه يكثر منهم تمني ذلك، فهذه الآية فسِّرت بأنها تنبيه من الأدنى إلى الأعلى؛ أي من القليل إلى الكثير؛ فلو كانوا يودون الإسلام مرة واحدة لأسرعوا في الدخول فيه، فكيف وهم يودُّونَهُ في كل ساعة[5]. ومنهم من وجهه بأنَّ المقصود الإيذان بأنَّ المعنى بلغ الغاية في كثرة التمني حتى كاد

---

١. [1] ينظر المالقي، أحمد عبد النور المالقي (ت ٧٠١هـ) رصف المباني، تحقيق أحمد محمد الخراط ١٩٧٥ دمشق

صفحة ١٨٨

[2] ألمرادي الحسن بن القاسم الجني الداني في حرف المعاني تحقيق فخر الدين قباوة ومحمد نديم فاضل دار الكتب العلمية بيروت لبنان ط١/١٩٩٢.صفحة٤٤٥ .

[3]ينظر المصدر نفسه صفحة٤٤٥ بين المرادي معنى التكثير لرُبَّ من خلال عرضة لقول ابن مالك ((الصحيح أن معنى رُبَّ التكثير)) وفي الإتقان للسيوطي ذكر عدة معان لـ(رُبَّ)؛ الأول أنها للتقليل، والثاني للتكثير، والثالث أنها لهما على السواء، والرابع للتقليل غالبا وللتكثير نادرا، والخامس عكسه، والسادس لم توضع لأحد، والسابع للتكثير في مواضع المباهاة والافتخار. ينظر السيوطي الإتقان في علوم القرآن ج٤/١٩٦

[4] سورة الحجر الآية ٢ دخلت رب في الآية على الفعل المضارع والأصل أن لا تدخل إلا على فعل ماض قال الزمخشري في ذلك: (لأن المترقب في أخبار الله تعالى بمنزلة الماضي المقطوع في تحققه فكأنه قيل ربما ودّ)) الزمخشري الكشاف ج ٢/ ٣٠٩ وكذا هي عند ابن هشام في دخولها على الفعل المستقبل بأنه مؤول بالماضي، ومثاله عنده قوله تعالى:﴿ ونفخ في الصور ﴾ .ينظر ابن هشام ج ١/١٣٧

[5] المصدر نفسه ج ٢/٣١٠

يرجع إلى الضد، وذلك شأن كلِّ ما انتهى لنهايته أنْ يعود إلى عكسه[1]، وقال أبو البقاء: ((هي هنا للتكثير، وقد جاءت على هذا المعنى كثيرا))[2] وكما هي في الحديث الشريف: ((يا رُبَّ كاسية في الدنيا، عارية يوم القيامة......))[3] الآية الكريمة والحديث الشريف مسوقان للتخويف، مما لا يتناسب بأن يكونا للتقليل.

قال الشاعر:

فإنْ تمسي مهْجورَ الفَنَاء فربما　　　أقامَ به بعد الوُفُودِ وفود[4]

إن (رُبَّ) إذا اتصلت بـ (ما) انتقل معناها إلى التكثير[5]وتكف (رُبَّ) بما فتدخل حينئذ على الجملة الفعلية والجملة الاسمية.

قال الشاعر:

رُبَّما الجَامِلُ المُؤبَلُ فيهمُ　　　وَعَنَاجِيجُ بَيْنَهُنَّ المِهَارُ[6]

ويرى الباحث أنّ (رُبَّ) للتقليل كثيراً وللتكثير قليلاً محتجاً لهذا بالاتي: أنَّ التقليل مبنيّ على الأصل. ولأنَّها كأختها (قَدْ) التي تفيد التقليل ونقيض (كَمْ) الخبرية في التكثير أما قول سيبويه: ((وأعلم أن كم في الخبر لا تعمل إلا فيما تعمل فيه (رُبَّ) لان المعنى واحد، إلا أنَّ (كم) اسم

---

[1] المصدر نفسه ج ٣٠٩/٢

2 أبو البقاء العكبري (ت٦١٦هـ) إملاء ما من به الرحمن من وجوه الإعراب والقراءات ط١٩٧٩/١، دار الكتب العلمية بيروت لبنان ج٧٢/٢

[3] حديث البخاري (يا رب كاسية في الدنيا عارية يوم القيامة) تمام الحديث عند البخاري في العلم باب ٤٠ حديث رقم ١١٥ وفي الحديث أكثر من شاهد في دخول الياء على (رُبَّ) وهما حرفان، والجواب أن ياء في ذلك ونحوه للتنبيه لا للنداء؛ وحرف التنبيه يدخل على غير الاسم، وقيل للنداء المعادي غير معروف وهو شاهد على أن رُبَّ جاءت للتكثير.

[4] البيت لمعن بن زائدة في خزانة الأدب ٥٤٠/٩ والشاهد فيه ورود ربّما للتكثير.

[5] ينظر الزمخشري الكشاف ج٣/ ٨٧

[6] البيت وهو لأبي داوود الابادي في شرح المفصل ٢٩/٨ ومغنى اللبيب ١٣٧/١ المؤبل : الجامل المؤبل فيهم المعدة للاقتناء والعناجيج جمع العنجوج وهو من الخيل الطويل الأعناق والمهار : جمع مهر والشاهد فيه ربما الجامل حيث دخلت ما الكافة على رب فكفتها عن العمل ودخول ربما على الجملة الاسمية .

و(رُبَّ) غير اسم))[1] ليس المقصود منه أن تفيد (رُبَّ) التكثير مثل (كم) الخبرية، ولكن المقصود هو أن معمولهما واحد. كما أنَّ العرب تنطق بها على سبيل المثل، وإنَّه قد يقع أو يوجد في الحياة وإنّ كان قليل الحدوث.

أمّا التكثير فقد جاءها من باب المقابلةِ والمجاز أولاً، ثم بسبب كثـرةِ الاستعمال، حتى أصبحت حقيقة. ولو كانت للتكثير أكثر لكثر ورودها في القرآن الكريم؛ لكثرة ما تحدثت سوره وآياته عن المواقف والأشياء التي فيها التعظيم والتهويل والتكثير، وهذه الأشياء وردت في القرآن الكريم أكثر من نقيضتها في المعنى، فهي لم ترد فيه إلا بصحبة (ما) التي تخرج بها إلى معنى التكثير. كما أنّ السامع لقولك: رُبَّما أفعل، يفهم أنَّ احتمالية فعلك قليلة، حتى يظن إنك لن تفعل. وبسبب دخولها على النكرة لا المعرفة؛ لأنَّ النكرة يناسبها في هذا المقام التقليل لكونها تساق في الكلام على سبيل المثل.

ولما كانت (رُبَّ) مفردة يراد بها أكثر من واحد لكنه قليل، لزم أن تكون موصوفة، نحو(رُبَّ رجل جواد) ونحو (رُبَّ رَجُلٍ جاءني) ونحو (رُبَّ رجلٍ أبوه كريمٍ) [2]. قال الشاعر:

يا رُبَّ غابِطِنا لو كان يَطلُبكم لاقى مُباعَدةً مِنكُمُ وَحرْمانا[3]

أدخل (رُبَّ) على قوله غابطنا وهو مضاف إلى المعرفة وهو كثير[4].

---

[1] سيبويه الكتاب ج١٦١/٢

[2] ينظر ابن يعيش شرح المفصل ٤٨٣/٤.

[3] البيت لجرير في ديوانه صفحة ٧٣٥ وقد عد الاسم نكرة إذا أحسن الوقوف عليه وقد استشهد بها سيبويه في إثبات النكرة.

[4] ابن يعيش، شرح المفصل ج ٢٣٨/٢.

كما وتعمل (رُبّ) محذوفة بعد حرف الفاء وتسمى (فاء رُبَّ) وبعد الواو وتسمى (واو) رُبَّ ، وبعد (بل) قليلا، وبدونهن أقل. كقول الشاعر:

رَسْمِ دَارٍ وَقَفتُ في طَلَلِهْ كِدتُ أَقْضِيَ الحَيَاةَ مِن جَلَلِهْ[1]

ورُبَّما يكون عمل هذه الحروف هو تقوية معنى التقليل في (رُبَّ) وتأكيده، فإن حذفت (رُبَّ) فإن هذه الحروف الدالة على رُبَّ المحذوفة تجعلها تعمل الجر حتى وهي محذوفة، وذلك كون هذه الحروف مقوية لها. أما عملها محذوفة من غير هذه الحروف فهو شاذ ولا يقاس عليه.

ب- (قــد):

من الحروف التي تختصّ بالأفعال دون الأسماء، ولا يليها إلّا الفعل، ولا تغير الفعلَ عن حالته التي كان عليها قبل أن يكون قبله شيء منها،[2] لذا جعلوها من العلامات الدالة على الفعل.

وقد تردُ في الكلام لدلالات ومعان متعددةٍ، منها التقريب ومنها التوقع ومن هذه المعاني أيضا أن تكون دالة على (التقليل)[3]؛ فإنّها تردُ له مع المضارع وقيل مع المضارع تفيد التوقع ومع المستقبل تفيد (التقليل)[4] ومعنى التقليل ذكره الزمخشري وقال: ((فإنّها تردُ له مع المضارع))[5] ومن الأمثلة التي يفهم منها معنى التقليل كقولك: (قد ينام المتألم) أي ليس ذلك منه كثيراً، نحو(قد يسقط الثلجُ في الأغوار) مع إنّ الأمر يبدو مستحيلا، إلا أنه قد يقع أحيانا، ومنه

---

[1] البيت لجميل بثينة في ديوانه صفحة ١٨١.

[2] سيبويه، الكتاب ج٣/١١٤

[3] ينظر المالقي، رصف المباني، صفحة ٣٩٢(قد) للتقليل عند المالقي وذكر أنه قليل الاستعمال. ومما يدل على قلة استعماله أنه لم يرد ولا مرة في القرآن الكريم.

[4] ينظر المرادي، الجنى الداني، صفحة ٢٥٥ وينظر ابن هشام، مغني اللبيب، ج ١/١٧٤،وينظر فيها إلى معنى الشك كذلك

[5] الزركشي، البرهان في علوم القرآن ج٤ /٣٠٧

قولك: (قد يجود البخيل) فمن المعروف إن ما بين البخيل والجود بعد كبير ليصل إلى درجة الاستحالة، فهذه الأشياء إن حدثت في الواقع فهي من الأشياء التي يندر حدوثها.

والمرجح أنها تفيد التقليل، وإن نازع في هذا المعنى بعض المتأخرين بقولهم: ((وتقليل المعنى لم يستفد من (قد) بل لو قيل: (البخيل يجود) ، و(الكذوب يصدق) ـ من غير قد ـ فهم منه التقليل))[١]وتكون (قد) هنا للتوقع لا للتقليل، ورأي الباحث أنه إذا فهم التقليل من (يجود البخيل) من غير قد؛ فتكون مع (قد) أفادت التأكيد على معنى التقليل فيها.

وقد تخرج (قد) إلى معنى (التكثير)؛ ويفهم معنى التكثير فيها عندما تكون بمعنى (ربما) هذا المعنى لم يذكره سيبويه صراحة ولكنه مثّل على ما يدل عليه، بعدما ذكر أن (قد) تكون بمنزلة رُبَّما[٢] بقول الشاعر :

قد أَتْرُكُ القِرْنَ مُصْفَرًّا أنامِلُه كأنَّ أثْوَابَهُ قَدْ فُجَّتْ بِفرْصادِ[٣]

ومعنى التكثير لـ (قد) لم يذكره المالقي في رصف المباني وذكره المرادي وقال: ((وهو معنى غريب))[٤] وذكر كلام سيبويه وجاء بشاهده وعلق عليه بقوله:((كأنه قال:ربما .هذا نصه .فتشبيهه بـ(ربما) يدل على أنها للتكثير))[٥]

---

[1] المصدر نفسه ج٤ /٣٠٧

[2] سيبويه، الكتاب ج٤٢٢٤

[3] للعبيد ابن الأبرص، في ديوانه شرح احمد عدره ،دار الكتاب العربي بيروت ط١٩٩٤/١ صفحة٥٦القرن: الكف والنظير. مصفرا أنامله: ميتا، الفر صاد: التوت عده المالقي في رصف المباني للتقليل ينظر صفحة ٣٩٢ والراجح عندي أ أن (قد) فيه تفيد التكثير

[4] المرادي، الجنى الداني صفحة ٢٥٨

[5] المصدر السابق صفحة ٢٥٨ صفحة ٢٥٨

وقال الزمخشري: ((إنّ (قد) إذا دخلت على المضارع كانت بمعنى رُبَّما، فوافقت رُبّما في خروجها إلى معنى التكثير))[1] وعلى هذا المعنى فسّر قوله تعالى: ﴿ قَدْ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي ٱلسَّمَآءِ ﴾[2] (ربّما نرى ذلك منك كثيرا) ومعناه كثرة الرؤية[3].

و قوله تعالى :﴿ قَدْ يَعْلَمُ مَآ أَنتُمْ عَلَيْهِ ﴾[4] إن أقل معلوماته ما أنتم عليه[5]، فأدخل (قد) هاهنا ليؤكد علمه بما هم عليه من المخالفة عن الدين، والمعنى أن جميع ما في السماوات والأرض مختصة به خلقةً، وملكا، وعلما فكيف يخفى عليه أحوال المنافقين، فعلمه سبحانه يتسع ويحيط بكل شيء، فهو يعلم السر وأخفى وهذا تكثير وليس تقليلا، وقوله تعالى: ﴿ قَدْ يَعْلَمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ يَتَسَلَّلُونَ مِنكُمْ لِوَاذًا ﴾[6] فسّرها الزمخشري: ينسلون قليلاً قليلاً، أي يحدث هذا مرات كثيرة ، أما الزركشي لم يعتد بهذا المعنى وقال فيه : ((وأما التكثير فهو معنى غريب))[7]

ومن المعاني التي ترد عليها (قد) أن ترد للتحقيق؛ وذلك لتحقيق وقوع المتعلق مع المضارع والماضي، لكنه قد يرد والمراد به المضي، كما في قوله تعالى: ﴿ قَدْ نَعْلَمُ إِنَّهُۥ لَيَحْزُنُكَ

---

1 الزمخشري، الكشاف ج٣/٨٧

2 سورة البقرة الآية ١٤٤

3 ينظر الزمخشري ، الكشاف ج١/ ١٠٠

4 سورة النور الآية ٦٤

5 الزركشي، البرهان في علوم القرآن ج٤/٣٠٧

6 سورة النور الآية ٦٣

7 الزركشي، البرهان في علوم القرآن ج ٤/٣٠٨

﴿ ٱلَّذِى يَقُولُونَ ﴾[1] إنّ (قد) في الآية الكريمة بمعنى (ربَّما) الذي يجيء لزيادة الفعل وتكثيره، وهي متضمنة لمعنى التحقيق أيضا. والتحقيق يصاحب المعاني جميعها المذكورة (فقد) حين تذكر يطلقون عليها دلالة التحقيق مباشرة، فيقولون قد للتحقيق وخاصة مع الماضي، وتحمل دلالة الشك مع المستقبل، وتفسير ذلك إنّ (قد) (للتأكيد) وهو تحقيق وقوع المؤكد[2] قال تعالى: ﴿ قَدۡ أَفۡلَحَ مَن تَزَكَّىٰ ﴾[3].

ومن المعاني التي تؤديها (قد) وفيها معنى التقليل (معنى التوقع)، ومعنى التوقع يتضح في ما أورده سيبويه عن الخليل أنها للتوقع كونها (لقوم ينتظرون الخبر)[4]. ومنه قول المؤذن: (قد قامت الصلاة) لأنّ الجماعة ينتظرون ذلك.

وأنكر بعض النحاة كونها للتوقع أصلا، وقالوا أمّا في المضارع فلا يوجد توقع؛ وذلك إنّه في قولك (يقدم الغائب) فإنه يفيد التوقع بدون (قد) [5]. ولا يتحقق التوقع في (قد) مع دخولها على الماضي؛ لأنَّه لا يتوقع إلا المنتظر وهذا قد وقع[6].

ويخلص الباحث إلى أن أصل معنى (قد) مع الماضي هو التحقيق، وقد تخرج إلى معان أخرى بلاغية مثل التوقع؛ إن ورودها في الماضي مفيدة التوقع لكونها توقع أمرا قريبا حدوثه، فينزل منزلة الحادث؛ فالناظر إلى السماء وقد أسودت، وتلبّدت بالغيوم، وشاهد البرقً، يقول قد

---

1 سورة الأنعام الآية ٣٣

2 ينظر الزركشي ج ٣٠٧/٤

3 سورة الأعلى الآية ١٤

4 ينظر سيبويه، الكتاب ج ٢٢٣/٤

5 ينظر ابن هشام، مغنى اللبيب ج١٧٢/١

6 ينظر السيوطي، همع الهوا مع ج٤٩٤/٢

جاء الغيث وارتوت الأرض، ونبت الزرع، وحصدنا بأذن الله، والمطر لم ينزّل بعد[1]. فهذا يتفق ومعناها التقريب تقريب الماضي؛ والماضي ماضيان ماض بعيد، وماض قريب، وحين تظهـــر (قد) مع الماضي البعيد فإنها تقربه من الحاضر[2]، إلّا أنّ دلالة التحقيق لا تفارقها قال عز وجل: ﴿ وَقَدْ أُخْرِجْنَا مِن دِيَـٰرِنَا وَأَبْنَآئِنَا ﴾[3] ونحو قوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ ٱللَّهُ بِبَدْرٍ وَأَنتُمْ أَذِلَّةٌ ﴾[4] إنّ معنى التوقع ومعنى التقريب لا ينفكان يبتعدان عن بعضهما؛ فالتوقع هو توقع أمر قريب الحدوث، فهو تقريب، وقول الخليل: قد قامت الصلاة، لقوم ينتظرون الخبر، هـــو توقـــع وتقريب، فالصلاة قائمة، وقد اصطف المصلون حقيقة. فحين تدخل (قد) على الفعل الماضـــي تؤثر فيه فهي تقربه مـــن الـــزمن الحاضـــر، وتجعلـــه خبـــراً منتظـــرا نحـــو: ﴿وَلَقَدْ عَلِمْنَا ٱلْمُسْتَقْدِمِينَ مِنكُمْ وَلَقَدْ عَلِمْنَا ٱلْمُسْتَـْٔخِرِينَ ﴾[5] إنّ في إضافة لام القسم أو التوكيد مع قـــد يفيد تحقق العلم التي تبين إنّ (قد) ما يفيد التقريب، وهذا ما أجمع عليه النحاة وما يراه الباحث: إنّ التقريب (تقليل) للمدة الزمنية، وللمسافة المكانية.

ج- (لـــــــوْ):

إنَّ (لو) متعددة الوظائف والدلالات، ومن المعاني التي أفادتها معنى التقليل[6] الذي يظهر بـــشكل واضح حين تدخل على الطلب، فهي توجب الإتيان به على قدر المستطاع، وبالمقابل تذم عـــدم

[1] يدخل هذا في المعنى البلاغي اعتبار ما سيكون وله تفسيراته الدلالية.
[2] ينظر ابن هشام، مغنى اللبيب ج١/١٧٢
[3] سورة البقرة الآية ٢٤٦
[4] سورة آل عمران الآية ١٢٣
[5] سورة الحجر الآية ٢٤
[6] ينظر المالقي، رصف المباني (لو) للتقليل بمنزلة رُبّ في المعنى صفحة٢٩٢.

الإتيان به كله أو بالقليل منه، ودلالتها على التقليل عند المالقي كونها بمنزلة (رُبَّ) في المعنى[١].

ولا تدخل على الأسماء وتدخل على (إن) نحو (لو) (أنك ذاهب(و تأتي (لو) في الكلام امتناعية[٢]، و تأتي بمعنى (إن)[3] ﴿ وَمَآ أَنتَ بِمُؤۡمِنٖ لَّنَا وَلَوۡ كُنَّا صَٰدِقِينَ ﴾[٤]، ومصدرية نحو قوله تعالى: ﴿ يَوَدُّ أَحَدُهُمۡ لَوۡ يُعَمَّرُ أَلۡفَ سَنَةٖ﴾[٥]، وحرف للتمني نحو قوله عز وجل: ﴿ فَلَوۡ أَنَّ لَنَا كَرَّةٗ فَنَكُونَ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ﴾[٦]، وتأتي أيضا للعرض والتحضيض نحو(لو زرتني لأكرمتك) [٧].

وتبع المالقي المرادي في إفادتها التقليل[٨]؛ ومثل عليها بأمثلته: نحو (تصدقوا ولو بظلف محرق)[٩] وذكره الزركشي[١٠] والسيوطي[١١] وخرج عليه قوله تعالى: ﴿ وَلَوۡ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمۡ ﴾وما أراه أنّ المعنى الذي تفيده الآية الكريمة هو التكثير؛ كونها تطالب بالعدل الكثير إذ إنه أعلى ما

---

[1] ينظر المصدر السابق صفحة ٢٩٢

[2] ينظر الزجاجي كتاب الجمل في النحو صفحة ٣١١.

[3] ينظر ألمرادي، الجنى الداني٢٧٩

[4] سورة يوسف الآية١٧

[5] سورة البقرة الآية٩٦

[6] سورة الشعراء الآية١٠٢

[7] هذه المعاني ذكرها النحاة واللغويون، والمرجوح أنه لا يمكن أن نفصل معنى التمني عن الامتناع أو عن العرض والتحضيض، وربما يكون تفرع معنى عن معنى، فالمتأمل في الجملة (لو زرتني لأكرمتك(يمكن أن نجد لها طريقين أخبار عن ماض ، عدم حصوله على الإكرام بسبب عدم الزيارة فتكون (امتناع لامتناع) طلب المستقبل ، حث على الزيارة ترغيبا لإكرامه فتكون(تحضيض)

[8] ينظر المرادي، الجنى الداني ٢٩٠

[9] ابن هشام، مغنى اللبيب ج١/ ٢٦٧،وينظر الصبان، حاشية الصبان. شرح الأشموني على ألفية ابن مالك، دار إحياء الكتب العربية ج٣٢/٤. معنى الظلف: رجل الشاة

[10] الزركشي، البرهان في علوم القرآن ج٣٧٥/٤

[11] ينظر السيوطي، الإتقان في علوم القرآن ج ٢٣٩/٤

يكون العدل عدلا حين يشهد الإنسان على نفسه ثم يقتص منها. وربما هي تقليل من حيث ندرة ما يحتاج الإنسان أن يشهد على نفسه، أو أن يقتص منها.

ومعنى التقليل التي تفيده (لو) أكثر ما يكون ذلك حين يتوجه المخاطب إلى فعل أمـــر فيـــه شيء من العسر والضيق، بحيث لا يعفى من الإتيان به كاملا أو بأقل القليل الممكن، نحو قولك: (أعطِ الفقير ولو درهما) ونحو(صلِّ ولو فريضة) وقول الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم :(تصدقوا ولو بشق تمرة) [1]. وأرى أن سياق الحديث الشريف اقرب للتكثيــر منـــه للتقليـــل؛ فالمتصدق الذي لا يجد ما يتصدق به تصدقه بالقليل هو كثير بالنسبة إليه.

وقول رسول الله صلى الله عليه وسلم : (اتقوا النار ولو بشف تمــرة) أي بالقليـــل ممـــا تملكون [2]، فقوله صلى الله عليه وسلم:((تعشوا ولو بكف من حشف))[3] فإنه أمر للجميع بتناول العشاء، والذي لم يجد ما يأكله عليه أكل أي شيء مهما كان قليلاً، ونحو (تصدق ولو بابتسامة) . ويرى الباحث أنها تفيد التكثير حين يكون القليل هو كل ما يملكه.

د- **مـــا:** من الحروف التي تفيد (التقليل) في بعض وظائفها وهي من الحـــروف التي يتنوع استعمالها بين الاسمية وتتشعب في أسميتها، بين أن تكون شرطية، أو استفهامية، أو اسم موصول. والحرفية[4] وتتشعب أيضا إلى نافية، ومصدرية، وزائدة

---

[1] البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل (ت٢٥٦ هـ)اعتنى به أبو عبدا لله عبد السلام محمد بن علوش ط١/٢٠٠٤مكتبة الرشيد، كتاب الزكاة ،رقم الحديث١٤١٧صفحة ١٩١ ورد الحديث برواية لا تردُّ السائل ولو بشق تمرة، رواية الإمام احمد في مسنده.

[2] ينظر السيوطي، همع الهوا مع ج ٢/ ٤٥٤.

[3] العجلوني، إسماعيل بن محمد بن عبد المهدي الجرمي، (ن ١١٦٢هـ) كشف الخفاء ومزيل الإلباس، ضبط الشيخ عبد العزيز ألخالدي، ٢٠٠١دار الكتب العلمية بيروت لبنان المجلد الأول /٢٧٦ الحشف من التمر: أردؤه وهو الذي يجفُّ ويصلب ويتقبض قبل نضجه، فلا يكون له نوى ولا لِحاء ولا حلاوة.

[4] سبق الحديث عن ما الاسمية في الفصل الأول ص

إنّ (ما) عند سيبويه زائدة لا تعمل في الفعل الداخلة عليه، ويبقى على الحالة التي كان عليها قبل دخولها قال: ((ومن تلك الحروف (ربما، وإنما، وبما) وأشباههما وجعلوا (رب) مع (مـــا) بمنزلة كلمة واحدة وهيأتها ليذكر بعدها الفعل))[١] . و كثيراً ما تأتي زائدة توكيدا[٢] وهي هنا زائدة للتوكيد كقوله تعالى: ﴿ فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَـٰقَهُمْ ﴾[٣] وقوله جلّ وعزّ: ﴿ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ ﴾[٤] قال صاحب روح المعاني:((ما مزيدة للتأكيد وعليه جلّ المفسرين))[٥]وقد زيدت(ما) في الكلام من غير إحداث معنى ودخلت كافة لمجرد التأكيد قال تعالى: ﴿ إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَـٰٓؤُا۟ ﴾[٦] وقوله تبـــارك اســـمه: ﴿ وَلَا تَقُولُوا۟ ثَلَـٰثَةٌ ۚ ٱنتَهُوا۟ خَيْرًا لَّكُمْ ۚ إِنَّمَا ٱللَّهُ إِلَـٰهٌ وَٰحِدٌ ﴾[٧] وبيَّنَ النحاة أنَّها قد تكف الباء وتحدث فيها معنـــى التقليـــل[٨] كقـــول الشاعر:

فلئن صِرْتَ لا تُحيرُ جَوَابَا لَبِمَا قد تُرَى وأنتَ خَطِيبُ[٩]

ومن المعلوم أنه ليس هناك حرف زائد لمجرد الزيادة دون إحداث معنى.

---

[1] المصدر نفسه ج ٣/ ١١٥.

[2] ينظر المبرد، المقتضب ج١/ ٤٨ وابن جني، الخصائص ج٢/٣٨٢ وينظر المالقي، رصف المباني صفحة٣١٥

[3] سورة النساء الآية ١٥٥

[4] سورة آل عمران لآية ١٥٩

[5] الألوسي، روح المعاني ج ٣/٤٣٣

[6] سورة فاطر الآية ٢٨

[7] سورة النساء الآية ١٧١

[8] ينظر ابن هشام، مغني اللبيب ج١/٣١٠

[9] البيت لصالح عبد القدوس في الخزانة ٢٣٨/١٠ قال البغدادي في الخزانة : قال بعضهم: أن بما بمعنى ربما نحو (إني بما أفعل) أي ربما، ذكر المرادي أن ابن مالك ذكر أنها تكف الباء وتحدث فيها معنى التقليل. ينظر المرادي، الجنى الداني صفحة٣٣٣ .

وما أراه: أن دخول (ما) على الحروف والأفعال تزيد من قوة هذه الحروف وقـدرتها، ألا ترى أنه بعد دخولها على الحروف يصبح الحرف قادرا على الدخول إلى الفعل الذي يليـه، وإنْ دخلت (ما) على الفعل (قل وكثر) فإنها تقلل المعنى الذي تدخل عليه إن كان يحتمل القلة، وتكثره إن كان يحتمل الكثرة، كقول الشاعر:

صددت فأطْوَلْتَ الصُّدُود وَقَلّما   وِصَالٌ على طُولِ الصُّدُودِ يدُومُ[1]

إن الذي زادته ما على الفعل (قل) هو تأكيد للتقليل وتقليله عما كان عليه قبل دخولها، والذي أحدثته هذه الزيادة في الفعل (كثر) هو تأكيد الكثرة فيه أكثر مما كان عليه قبل دخول (ما).

و(ما) في قوله تعالى: (لَّعَنَهُمُ ٱللَّهُ بِكُفۡرِهِمۡ فَقَلِيلاً مَّا يُؤۡمِنُونَ ﴾[2] محتملـة لأوجـه: أحدها الزيادة؛ وتكون زائدة لمجرد تقوية الكلام، كما في قوله تعـالى: ((فَبِمَا رَحۡمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمۡ ﴾[3]، (وتكون حرفا، ولإفادة التقليل مثلها (أكلت أكلا ما) إن (ما) للإبهام والتعمـيم وهذا قد يكون للتكثير، وجعله المالقي حرفا يفيد التوكيد، وأنكر أن يكون اسما للتعظيم والتكثير[4]، وقد يفهم التقليل منها كون الشيء المأكول أي شيء لا يستحق الذكر.

---

[1] البيت لمزار الفقعسي، في خزانة الأدب ١/٢٤٢٠و٣/ ٣٤٠ وهو شاهد على أن ما في قلما عند بعضهم زائدة، وفي شرح أبيات سيبويه ج١/٢٤٠ ومغني اللبيب ج١/٣٠٧

[2] سورة البقرة الآية ٨٨

[3] سورة آل عمران الآية ١٥٩

[4] ينظر المالقي، رصف المباني صفحة ٣١٧

قال صاحب روح المعاني (((فقليلا ما يؤمنون) ما مزيدة لتأكيد معنى القلة لا نافية لأن ما في حيزها لا يتقدمها))[1] ومن المفسرين من قال:((إنها زائدة للمبالغة أي فإيمانا قليلا يؤمنون وهو إيمانهم ببعض الكتاب))[2]

وما الزائدة هذه قد تأتي للتعظيم والتهويل ويراد بها التحقير وعموما فإنّ دخول (ما) على الحرف أو على الاسم أو على الفعل موضوع طويل لم ينته فيه العلماء إلى شيء.

٥- (مِــنْ):

هي من حروف (التقليل) ومن بين المعاني التي تؤديها أن تكون للتبعيض، تقول: (((هــذا من الثوب) و(هذا منهم) كأنك قلت بعضه))[3]. وتقع زائدة، كونها تأتي في موضع لو لم تدخل فيه لكان الكلام مستقيما، ولو استغني عنها في الكلام لم تحدث فيه شيئاً؛ ((ولكنها توكيد بمنزلــة (ما) إلا أنها تجر لأنها حرف إضافة نحو (ما أتاني من رجل) و(ما رأيت من أحــد) ولــو خرجت من الكلام حسنا، ولكنه أكد بــ (من) لأنّ هذا موضع تبعيض))[4] وقول سيبويه فيه نظر فجملة (ما أتاني من رجل) تختلف عن جملة (ما أتاني رجل) فالأولى نفت جنس الرجال فهــي ليست زيادة بل دالة على معنى لا يكون بحذفها والثانية يمكن القول بل رجلان أو ثلاثة.

وإنّ من التبعيض ما يكون في باب (التعجب) كقولك: (ويحه من رجل) قال سيبويه:

---

1 الألوسي روح المعاني ج١/٤٣٣

2 البُروسُوي، اسماعيل حقي، تنوير الأذهان من تفسير روح البيان، تحقيق محمد علي الصابوني، ط١/٢٠٠١ دار الجيل ج١/٩٢

3 سيبويه الكتاب ج٤/٢٢٥

4 المصدر السابق ج ٤/٢٢٥

((إنما أراد أن يجعل التعجب من بعض الرجال: وكذلك (هو أفضل مـن زيـد) إنّمـا أراد أن يفضله على بعض ولا يعمم))[1].

تبين مما ذكره سيبويه إن (من) تأتي تبعيضيّة ، وقوله : (كأنك قلت بعضه) بمعنى أن بعض تسد مسدَّها في الكلام، والذي فُهِم من كلام سيبويه : التبعيّض جزء من كل، أو ذكر خاص من عام، وهذا الجزء قد يكون قليلاً، وقد يكون كثيراً، ولكنه دائماً أقل من الكل الذي هو منه. إن قوله: (ويحه من رجل) لا يناسب (من) هنا أن تسد مسدَّها (بعض) فلا يصح أن تقـول: (ويحه بعض رجل) ؛لذا من غير المناسب هنا أن تكون(من) للتبعيض وأرى أنها زائدة للتوكيد.

ومن التبعيـضية نحـو قولـه تعـالى:﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ ﴾[2] ((أي بعضهم))[3] و نحو قولك : (أخذت مبلغاً من المال) فدلت (من) على أن الذي أخـذت بعـض المال[4].

ومن التبعيضية لها علامتان : ((أن يقع البعض موقعها، وأن يعمَّ ما قبلهـا مـا بعـدها إذا حذفت))[5] قال تعالى: ﴿حتى تنفقوا مما تحبون﴾[6] وقوله تعـالى:﴿ رَّبَّنَآ إِنِّيٓ أَسۡكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِي ﴾[7] فإنه كان نزل ببعض ذريته [8] وقوله تعـالى :﴿ مِّنۡهُم مَّن كَلَّمَ ٱللَّهُ ﴾[1] بـين الزركـشي أن

---

[1] المصدر نفسه ج ٢٢٥/٤

[2] سورة العنكبوت الآية ١٠

[3] الألوسي، روح المعاني ج٤٦٢/٢٠

4 ينظر ابن يعيش شرح المفصل ج٤٥٩/٤

5 الزركشي، البرهان في علوم القرآن ج٤ /٤١٦

[6] سورة آل عمران الاية٩٢

7 سورة إبراهيم الآية ٣٧

8 ينظر الزركشي، البرهان في علوم القرآن ج٤١٧/٤

علامة التبعيضية أن يعُمَّ ما قبلها ما بعدها، ليس شرطا في الكلام فإن قلت: (أخذت طالبــا مــن الصف) فالطالب هو جزء من الصف ولا يعمه.

و أنها تزداد في النفي للجنس مؤكدة معنى العموم، قال ابن يعيش: ((ألا ترى أنه لا فرق في قولك: (ما جاءني من أحد) وقولك (ما جاءني أحد) لأن أحد يكون للعموم، أما قولــك (مــا جاءني من رجل) فقال: الأكثر ألا تكون زائدة، على حد زيادتها مع أحــد؛ لأنهــا قــد أفــادت استغراق الجنس))[٢] فقد يفهم من (ما جاءني رجل) نفي المفرد من الرجال واثبات غيره، أما (ما جاءني من رجل) نفي جنس الرجال البتة، كون من استغرقت الجميع. وقال موضحا رأيه: ((وتزداد عند سيبويه في النفي خاصة لتأكيده وعمومه))[٣] وذلك نحو قوله تعالى: ﴿ مَا جَآءَنَا مِنۢ بَشِيرٍ وَلَا نَذِيرٍ ﴾[٤].

وتابع ابن هشام مَنْ سبقه في بيان (معنى توكيد العموم والتنصيص على العموم) وقال هي (من) الزائدة تأتي لتوكيد العموم، ومثل عليها (ما جاءني من أحد) أو من(ديَّار) صيغتا عموم. واشترط لنفيها أن تسبق بنفي أو نهي أو استفهام بـــ (هل) وتنكير مجروها وأن يكون فاعلا أو

1 سورة البقرة الآية ٢٥٣

2 ابن يعيش، شرح المفصل ج ٤/٤٦٠

3 المصدر نفسه ٤/٤٦٠

4 سورة المائدة الآية ١٩

مفعولا أو مبتدأ[1] نحو قوله عز سلطانه : ﴿ وَمَا تَسْقُطُ مِن وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا ﴾[2] نحو : ﴿ مَّا تَرَىٰ فِي خَلْقِ ٱلرَّحْمَٰنِ مِن تَفَٰوُتٍ ﴾[3]

وكقول الشاعر:

ومهما تكن عند امرئٍ من خليقةٍ وإنْ خَالهَا تُخفَى على الناسِ تُعلَمْ[4].

و- (هل):

وللتقليل تردُّ (هل) في بعض مواضعها، وتختص بأن تكون للاستفهام، ولا يستفهم بها إلا عن مضمون الجملة الاسمية. لذلك لا يكون جوابها إلا (نعم) أو (لا) كقولك: (هل محمد قادم ؟) وعن مضمون الجملة الفعلية، نحو: (هل قدم محمد ؟) إذا كان المطلوب حصول التصديق بثبوت القدوم لمحمد.

ويرى الخليل أنها حرف استفهام تقول: (هل كان كذا وكذا) ولا يجوز الجمع بينها وبين الهمزة إلا اضطرارا[5]

يقول زهير:

وَذِي نَسَبٍ ناءٍ بعيدٍ وَصَلْتَهُ بِمَالٍ فَلا يَدْرِي أهلْ أنْتَ وَاصِلُهُ[6]

[1] ينظر ابن هشام، مغني اللبيب ج١/٣٢٢-٣٢٣

[2] سورة الإنعام الآية ٥٩

[3] سورة الملك الآية: ٣

[4] زهير بن أبي سلمى، حياته وشعره، محمد العريسي،دار اليوسف بيروت لبنان٢٠٠٦ صفحة ١٩

[5] الخليل العين، مادة(ه ل ل) وينظر المبرد، المقتضب: ٢٨٩/٣ وينظر هادي نهر، نحو الخليل من خلال معجمه ١٣٦.

[6] ديوان زهير بن أبي سلمى صفحة٣٣

ومن المعاني التي تخرج إليها (هل) أن تكون بمعنى (قد) كما فسر ذلك جلُّ النحاة والمفسرين، فتحمل دلالة (قد) على التقليل، والتحقير، والتقريب. فهي تخرج عن حد الاستفهام كما قال سيبويه وتكون بمنزلة قد لأنّ (هل) لا تقع إلا في الاستفهام[1].

ووافقه المبرد بقوله: إنّ (((هل) تخرج من حد المسألة فتصير بمنزلة قد))[2] وأجاز المبرد : دخول همزة الاستفهام على (هل) نحو: (أم هل فعلت([3] وذهب الفراء في تفسيره لقوله تعالى: ﴿ هَلْ أَتَىٰ عَلَى ٱلْإِنسَـٰنِ حِينٌ مِّنَ ٱلدَّهْرِ ﴾ إلى أن معنى (هل) في الآية بمعنى (قد) وتكون (هل) التي بمعنى قد جحدا، وتكون خبرا[4]؛ فهذا من الخبر لأنك قد تقول: فهل وعظتك؟ فهل أعطيتك؟ تقرره بأنك قد أعطيته ووعظته، والجحد أن تقول: وهل يقدر واحد على مثل هذا.

وقد تبعهم أكثر النحاة في ذلك قال المالقي: ((أن تكون بمعنى قد نحو قولك (هل قمت) بمعنى قد قمت))[5]. ومنهم الزمخشري الذي ذكر أنها قد يراد منها قد، واستشهد في قوله تعالى: ﴿ هَلْ أَتَىٰ عَلَى ٱلْإِنسَـٰنِ حِينٌ مِّنَ ٱلدَّهْرِ لَمْ يَكُن شَيْـًٔا مَّذْكُورًا ﴾[6] وقد خالف ابن جني سيبويه ومن تبعه من النحاة بقولهم إن هل بمعنى قد، وعنده إنها على أصلها من الاستفهام، فقد قال: ((وقد يمكن عندي أن تكون مبقاة في هذا الموضع على بابها)) [7]

قال الزمخشري : ((هل بمعنى قد في الاستفهام خاصة، والأصل (أهل) بديل قل الشاعر:

---

1 سيبويه الكتاب ج ١٨٩/٣

2 المبرد، المقتضب ج ٢٨٩/٣.

3 ينظر المصدر نفسه ٢٨٩/٣ـ٢٩٠

4 ينظر الفراء، معاني القرآن ج ٢١٣/٣

5 المالقي رصف المباني٤٠٧ وذكر إن(هل) تأتي مرادفة(قد)

6 سورة الإنسان الآية ١

7 ابن جني، الخصائص ج٤٦٢/٢ وتنظر الصفحات ٤٦٣_٤٦٤

سائلْ فَوَارِسَ يَربُوعٍ بِشدَّتِنَا　　　أَهَلْ رَاوْنا بِسَفْحِ القاعِ ذِي ألَاكَمِ[1]

((فالمعنى أتى على التقرير والتقريب جميعا، أي أتى على الإنسان قبل زمان قريب قال تعالى: ﴿حِينٌ مِّنَ ٱلدَّهْرِ ﴾[2] لم يكن فيه هذا الإنسان شيئا مذكورا، أي كان شيئا منسيا غير مذكور نطفة في الأصلاب))[3]

ووافقهم المرادي أن تكون بمعنى قد[4].ووفقا لمعنى (هل) التي بمعنى قد فسر الزركشي قوله تعالى: ﴿ وَهَلْ أَتَىٰكَ حَدِيثُ مُوسَىٰٓ ﴾[5] وقوله تعالى: ﴿ هَلْ أَتَىٰكَ حَدِيثُ ٱلْغَـٰشِيَةِ ﴾[6] وقوله تعالى: ﴿ هَلْ أَتَىٰ عَلَى ﴾ ٱلْإِنسَـٰنِ بان (هل) بمعنى قد[7]. أمّا ابن هشام فقد وافق ابن جني على أنّ (هل) في الآية جاءت على أصلها، والاستفهام للتقرير[8]

والذي جعل العلماء يذهبون إلى هذا التأويل لأن سؤال التصديق لا يكون إلا عن شيء فيه تباين ولا يكون عن شيء بديهي يفترض أن السائل يعرفه وكذلك المخاطب، لذا تخوفهم من أن يكون الجواب تحصيل حاصل للسؤال، هو الذي جعلهم يقولون أم معنى هل في هذه الآية هو قد.

---

1 البيت لزيد الخيل في ديوانه صفحة ٥٥

2 سورة الإنسان الآية ١

3 الزمخشري، الكشاف ج ١٦٦/٤

4 المرادي، الجنى الداني صفحة٣٤٤

5 سورة طه لآية ٩ وسورة النازعات الآية ١٥

6 سورة الغاشية الآية ١

7 ينظر الزركشي، البرهان في علوم القرآن ج٤٣٣/٤

8 ينظر ابن هشام مغني اللبيب ج ٣٥٢/٢

والمعنى المستفاد من (هل) التي بمعنى قد قيل: التقريب، أي قد أتى، على معنى التقريـــر، وقد حملت على معنى التحقيق، ومعنى التوقع؛ وكأنه قيل لقوم يتوقعون الخبر، عما أتـــى علـــى الإنسان وهو آدم عليه السلام[1].

وتبين أن هناك خلافا في مجيء (هل) بمعنى قد، فالمرجوح أنها تفيد (التقليل)؛ لأنَّ معنى التقليل تتضمنه الآية وإن شاركه في المعنى التقريب والتقرير، وهذا ما شجع النحاة على عـــدها بمعنى (قد).

والمعنى الذي إفادته (هل) هو ما ذهب إليه الزمخشري والألوسي من أن (هل) بمعنى قد[2] للتقرير. والمرجح أنها تفيد التقليل من الشأن والقيمة والتحقير؛ لأنَّ المعاند حين يقر بإتيان هـــذا الزمن الذي لم يكن فيه شيء يذكر،من باب التحقير له؛ فإنه سوف يعترف بأنه مخلوق ضـــعيف حقير لا حول له ولا قوة، وأنه سيقرُ بقدرته تعالى على إعادته تارة أخرى يوم القيامة، كما خلقه أول مرة من لا شيء، ويعلم حقيقة نفسه، وحقيقة الخالق وعظمته.

---

1 المصدر السابق ج ٣٥٢/٢

2 الألوسي، روح المعاني ج٢٣٣/٢٩.

المبحث الثاني

التكثير بالحروف

قد يحتاج المرء إلى إظهار معنى الكثرة في سياق، فيتطلب التعبير استخدام أدوات تعبر عن هذا المعنى، لذا وجدت في كلام العرب حروفٌ تفيد معنى الكثرة في الكلام؛ وذلك لما تـضمنته من معاني التفخيم والتعظيم في بعض وظائفها، أو قد يكون لبعض منها معنى العموم والشمول، وقد جاءت على قسمين هما:

١. حروف التوكيد:

وهي تلك الحروف الزائدة التي تدخل على الأسماء، والتي ليس لها من العمل إلا توكيدُ ما تدخل عليه، فتزيد المعنى الداخلة عليه قوة وتبيانا وتوكيدا، فتصرف اللفظ إلى معنى يكـون أكثر قوةً وتفخيماً وتعظيما.

ز- أمَّـــا

إن (أمَّا) تتضمن معنى الشرط ، ولمعانٍ يلمح منها معنى (الكثرة) التي تتضح مـن خـلال وظيفتي التفصيل والتوكيد؛ اللتين تظهران فيهما أكثر من الوظائف الأخرى، (كالعطف والجزاء) .وقد ذكرها الخليل: ((أن (أمّا) توجب كل كلام عطفته كإيجاب أول الكلام، وجوابهـا بالفـاء، كقولك: أما زيد فأخوك، وأما عمرو فابن عمك))[1] وذكرها سيبويه في باب عده ما يكون عليـه الكلام بقوله: ((أما (أمّا) ففيها معنى الجزاء؛ كأنه يقول عبد الله مهما يكن من أمره فمنطلق، ألا ترى أن الفاء لازمة لها أبدا، فهو حرف فيه معنى الشرط، مؤول من (مهما يكن مـن شـيء)

---

[1] الخليل، العين (أمّا)

ولا بد لها من جواب مرتبط بالفاء))[1]. فهو حرف من حروف الجزاء الجازمة[2]، ويفيد التفصيل والتوكيد، والتفصيل هو الغالب على أحوالها قال تعالى: ﴿ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ٱسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَـٰنِكُمْ ﴾[3] أي فقيل لهم أكفرتم وقوله تعالى: ﴿ أَمَّا ٱلسَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسَـٰكِينَ ﴾[4] وأما التوكيد فقل من ذكره، وقد شرحه الزركشي حيث قال: فائدة (أما) في الكلام أن يعطيه فضل التوكيد(نحو(زيد ذاهب) فإذا قصدت توكيدَ ذلك وانه ذاهبٌ لا محالة وإنه بصدد الذهاب، وانه من عزمه قلت: (أما زيد فذاهب) ولذا قال سيبويه في تفسير (مهما يكن من شيء فزيد ذاهب) [5] التفسير مدلٌ بفائدتين: بيان كونه توكيداً، أو إنه في معنى الشرط. وما أراه أنَّ التفصيل الذي تفيده أمّا والتوكيد الذي تتضمنه، يزيد من دلالة العبارة ويقويها، فعندما تقول: (زيد ذاهب) لم تتقيد مثلما أما زيد فذاهب، فزيادة الحروف فيها إنكاء لذهن السامع وتنبيه لمراد المتكلم وتقيد باللفظ وزيادة في المعنى.

ح- **(إنَّ وأنَّ)**:بالتشديد والتخفيف، من الحروف المشبهة بالفعل التي تفيد التوكيد، زيادة عن وظيفتها النحوية المعروفة الأحرف الخمسة، قال سيبويه: ((هي بمنزلة الأفعال فيما بعدها

---

[1] سيبويه، الكتاب ج٤/٢٣٥

[2] الجزاء: هو وجود شرطين يتعلق أحدهما بالآخر في حدوثه، و(أمّا) لا تحمل هذا المعنى تقول: (أما سعيد فقادم) و(أما علي فغائب)، .قال المالقي: فدخلت الفاء في جوابها كما تدخل في أجوبة الشرط، لما فيها من معنى مهما وفيها اختصاص بالتفصيل، ومما ذكره أنها لا يلزم تكرارها. ينظر المالقي، رصف المباني صفحة ٩٨ قال المرادي :((حرف بسيط فيه معنى الشرط مؤول بـــ(مهما يكن من شيء لأنه قائم مقام أداة الشرط وفعل الشرط ،المرادي، الجنى الداني صفحة ٥٢٢

[3] سورة آل عمران لآية ١٠٦

[4] سورة الكهف لآية ٧٩

[5] الزركشي، البرهان في علوم القرآن ج٢/٢٤٢

وليست بأفعال))[1]، (أنّ وإنّ) ـــ على ما ذكر النحاة ـــ حرف واحد، وإنما تُكسر الهمزة في مواضع وتفتح في مواضع أخرى، وكلاهما للتوكيد ويدخلان على الجملة الاسمية. ومجراهما في التوكيد واحد، دخل هذان الحرفان (إنَّ وأنَّ) الكلام لتوكيد مضمون الجملة ((وأما (أنْ) تكون بمنزلة لام القسم في قولك (أما والله أنْ لو فَعَلتَ لفعلتُ))[2].

وكثيرا ما تزاد بعد (لمَّا) وبين (القسم ولو) [3] وتكون زائدةً مؤكدةً مع (ما) فتردها للمبتدأ والخبر، نحو قولك: (إنما زيد قائم) [4] .وقد تزاد بعد (ما) الموصولة الاسمية[5] قال الشاعر :

يُرجّى المرءُ ما إنْ لا يراهُ وتَعْرِضُ دونَ أدناهُ الخُطُوب[6]

وتأتي بعد (ما) النافية (ما إن زيد منطلق) و المصدرية[7] وتقع زائدةً بعد (إذا)[8] كقول الشاعر:

فأمْهَلَهُ حَتَّى إذَا أنْ كَأنَّهُ مُعَاطِي يَدٍ في لُجَّةِ الماء غَامِرُ[9]

قال المرادي: ولا تعمل أن الزائدة شيئا وفائدة زيادتها التوكيد[10]،وفسر الألوسي قوله تعالى:﴿ وَلَمَّا جَآءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا سِيٓءَ بِهِمْ ﴾[1] وقوله تعالى: ﴿ وَلَمَّا جَآءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا

---

1 المصدر نفسه ٢ج/١٣١

2 سيبويه الكتاب ج٤/ ٢٢٢

3 ينظر المبرد، المقتضب ج ٢ / ٣٦٢

4 ينظر ابن يعيش شرح المفصل ج٨/ ١١٣

5 ينظر المصدر نفسه ج ٨ج/١٣٠

6 البيت في شرح شواهد المغنى ٨٥/١، والمعجم المفصل في شواهد النحو ٨١/١، البيت لجابر الطائي أو لإياس بن الأرق في الخزانة ٤٤٢/٨ ، الجنى الداني ٢١١، مغنى اللبيب ص٢٥ ، همع الهومع ١/ ١٢٥.

7 ينظر المالقي رصف المباني صفحة١٠٩ ألمرادي الجني الداني ٢١١.

8. مغنى اللبيب ج ٣٤/١

9 البيت بلا نسب عند ابن هشام ١ /٣٤ في شواهد المغنى ١ / ١١٢ وهو لاوس ابن حجر في همع الهوا مع ج٢ / ٣٢٦ .

10 المرادي الجنى الداني صفحة٢٢٢

سِيٓءَ بِهِمۡ ﴾[2] ذكر الزمخشري: (أن) صلة أكدت وجود الفعلين مترتبا أحدهما على الآخـر فـي وقتين متجاورين لا فاصل بينهما))[3] قال الألوسي: ((أن مزيدة لتأكيد الكلام التي زيدت فيه، فتؤكد الفعلين لاتصالهما المستفاد من لما، حتى كأنهما وجدا في جزء واحد من الزمان))[4].

مما سبق ذكره من كلام النحاة إنّ (أنّ و إنّ) زائدتان للتوكيد، والتوكيد ضرب مـن تقويـة المعنى وتكثيره.

ط- (البـــاء):

إنّ الباء من أشهر حروف الجر، وأكثرها تلونا دلاليا داخل السياق، فكما أنها تـرد للدلالـة على السببية، أو الاستعانة، أو الإلصاق، أو البدلية، أو غير ذلك من المعاني الكثيرة، ترد أيـضا زائدةً، والزيادة في المبنى تقابلها زيادة في المعنى، فهناك فرق بين قوله تعالى:﴿ أَلَيۡسَ ٱللَّهُ بِكَافٍ عَبۡدَهُۥ ﴾[5] أي كافيا عبده وكذلك في قوله تبارك وتعالى: ﴿أَلَيۡسَ ٱللَّهُ بِعَزِيزٖ ذِي ٱنتِقَامٖ﴾[6]. وفي قوله تعالى: ﴿ لَّسۡتَ عَلَيۡهِم بِمُصَيۡطِرٍ ﴾[7]، ودخولها على الأسماء لا يغير من معناها الذي كان قبل دخولها عليها. وتدخل (الباء) الزائدة، على أخبار ليس وأخواتها، نحو قوله عز وجل: ﴿

---

1 سورة هود الآية ٧٧

2 سورة العنكبوت الآية ٣٣

3 الزمخشري الكشاف ج٣/١٩٠

4 الألوسي روح المعاني ج ٢٠/ ٤٨٣

5 سورة الزمر الآية ٣٦

6 سورة الزمر الآية ٣٧

7 سورة الغاشية الآية 2٢

أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِأَحْكَمِ ٱلْحَٰكِمِينَ ﴾[1] وقوله جل وعلاً: ﴿ وَأَنَّ ٱللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّامٍ لِّلْعَبِيدِ ﴾[2] وقال عز اسمه: ﴿ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُواْ بَلَىٰ ﴾[3] أي ربكم ومنه كثير في القرآن. وهذه (الباء) تُزاد لتأكيد المعنى وتقويته وتكثيره في مواضع كثيرة، أحدها الفاعل، وزيادتها أما أن تكون واجبة أو غالبة أو ضرورة، فالواجبة نحو: (أحسن بزيد) وهو قول الجمهور، والغالبة في فاعل كفى، نحو: ﴿ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًا ﴾[4] والضرورة كقول الشاعر:

ألم يأتِيكَ وَالأنباء تنمى بما لاقت لبون بني زياد[5]

والموضع الثاني مما تزاد فيه (الباء) المفعول، نحو قوله عز وجل: ﴿ وَلَا تُلْقُواْ بِأَيْدِيكُمْ إِلَى ٱلتَّهْلُكَةِ ﴾[6] وزيادة (الباء) يعني أنها دخلت لمجرد التأكيد .

الموضع الثالث الذي تزاد فيه (الباء) زيادتها مع المبتدأ، وذلك في قولهم: (بحسبك درهم) والمراد حسبك، و(كفى بالله).

قال الشاعر:

بِحَسْبِكَ في القَوْمِ أنْ يَعْلَمُوا بِأنكَ فِيْهُم غَنِي مضيرٌ[7]

---

1 سورة التين الآية ٨

2 سورة آل عمران الآية١٨٢

3 سورة الأعراف الآية ١٧٢

4 سورة الفتح الآية ٢٨

5 البيت لقيس بن زهير في خزانة الأدب ٣٦٣/٨ والمعجم المفصل في شواهد النحو ٢٤٦/١ وروي البيت روايات عدة.

6 سورة البقرة الآية ١٩٥

7 البيت للأشعر الرقبان، في شرح المفصل ١٣٨/٨ المعجم المفصل في شواهد النحو ٢٩٥/١

والموضع الرابع هو زيادتها مع خبر المبتدأ[1]، كقوله تعالى:﴿ وَٱلَّذِينَ كَسَبُواْ ٱلسَّيِّـَٔاتِ جَزَآءُ سَيِّئَةِۭ بِمِثۡلِهَا ﴾[2] نحو: (ليس زيد بقائم) وقوله تبارك وتعالى: ﴿ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعۡمَلُونَ ﴾[3].

إن هذا الحرف لا خلاف في كونه حرف جر، ويأتي زائدا وغير زائد، وزيادته في المبتدأ والخبر له دلالة؛ فالجملة الاسمية جملة توكيدية، ومن المحتمل أن تكون استعملت الباء لتأكيد النفي كما استعملت اللام في تأكيد الإثبات، نحو قوله تعالى: ﴿ لَّسۡتَ عَلَيۡهِم بِمُصَيۡطِرٍ ﴾[4] وقوله تعالى: ﴿ أَلَسۡتُ بِرَبِّكُمۡ ﴾[5].

ي- (السين وسوف):

من الحروف التي تحمل دلالة التوكيد لمضمون الفعل الذي تدخل عليه، وتخلصه من الحال إلى الاستقبال، (السين وسوف)، ولا يدخلان إلا على الفعل المضارع فيخلصانه من الحال وهو زمن قليل ضيق إلى الاستقبال وهو كثير واسع. فهي عند الخليل جواب لن يفعل[6]، يريد أن يقول إنّها للاستقبال لأن (لن) لنفي المستقبل.

---

1 ينظر ابن يعيش شرح المفصل ٨/ ١٣٨_ ١٣٩

2 سورة يونس الآية٢٧

3 سورة البقرة الآية٧٤

4 سورة الغاشية الآية٢٢

5 سورة الأعراف الآية ١٧٢

6 سيبويه، الكتاب ج ٤/٢١٧

وإذا دخلت السين على المضارع كما في قولك: (سينجح) فإنه دليل وتأكيد على أنّ ذلك كائن فيما يستقبل من الزمان؛ فتكون النتيجة إما ينجح وتكون أصبت فيما كنت متأكد منه لأنك إما مؤمن بنجاحه لأخذه بأسباب النجاح، وإما يعثر ولم يوفق فذلك طريق بداية النجاح ((فهي تـأتي لتأكيد الفعل المستقبل فأنك إذا قلت: يقوم احتمل الاستقبال والحال وإذا قلت سيقوم أو سـوف يقـوم فلـم يحتمل إلا الاستقبال))[1] ((ومعنى(السين) أن ذلك كائن لا محالة وان تأخر إلى حـين))[2]، قـال السيوطي: (((السين) حرف توسع لأنها تقلب المضارع من الزمن الضيق وهو الحال إلى الـزمن الواسع وهو الاستقبال))[3] وتتضح دلالة التوكيد فيهما إن دخلتا على المضارع فيه (الوعد والوعيد) وإن دلّ الفعل على شيءٍ محمود أو مكروه[4] كقوله تعـالى: ﴿ سَيَجْعَلُ ٱللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا ﴾[5]

فدخولها على ما فيه الوعد والوعيد مقتض توكيده كقوله تعـالى: ﴿ وَّإِن تَوَلَّوْا۟ فَإِنَّمَا هُمْ فِى شِقَاقٍ فَسَيَكْفِيكَهُمُ ٱللَّهُ ﴾[6] وتوكيد الوعيد إذا قلت: (سأنتقم منك) يدل على أن ذلك كائن لا

[1] المزني، الإمام أبي الحسين المزني، الحروف، حققه محمود حسني محمود ومحمد حسن عواد،ط١٩٨٣/١ دار الفرقان عمان،صفحة٦٤

[2] الزمخشري، الكشاف ج ٩٧/١

[3] السيوطي، الإتقان في علوم القرآن ج ١٩٧/٤

[4] ينظر الزمخشري، الكشاف ج ٩٧/١ـ١١٣

[5] سورة الطلاق الآية ٧

[6] سورة البقرة الآية١٣٧

محالة قال تعالى: ﴿عَلِمَ أَن سَيَكُونُ مِنكُم مَّرۡضَىٰ ﴾[1] وقال جل جلاله: ﴿ أُوْلَـٰٓئِكَ سَيَرۡحَمُهُمُ ٱللَّهُ ﴾[2]

و(سوف) كلمة للاستقبال، وعند دخولها على الفعل المضارع لا يجوز أن يفصل بينهما فاصل؛ وذلك كونها بمنزلة السين حين تدخل على الفعل المضارع[3]، فهما حرفان زائدان، ووظيفتهما توكيد وقوع الفعل، وجعله للاستقبال فسوف: ((كلمة معناها التنفيس والتأخير)) [4]. أي تخليص المضارع من الدلالة على الحاضر(الحال) وهو زمن ضيق، إلى الزمن الأكثر سعة وهو الاستقبال[5]. قال تعالى:﴿ وَسَيَعۡلَمُ ٱلَّذِينَ أ أَيَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ﴾[6].

وما يراه الباحث أن المعنى لا يزيد (بسوف) عن المعنى الذي تفيده (السين) إلا أنه يمكن القول إنَّ الفعل مع (السين) يقرب الفعل أكثر من (سوف) التي يلمح فيها البعد. وعدم انفصال(السين) عن الفعل يكسبها قوة توازي سوف في كثرة حروفها، لذلك هما حرفان يؤديان وظيفة واحدة هي التوكيد، وإنهما إذا دخلا على الفعل أفادا إنه لا محالة واقع، قال تعالى: ﴿ أُو لَـٰٓئِكَ سَوۡفَ يُؤۡتِيهِمۡ أُجُورَهُمۡ ﴾[7]

---

[1] سورة المزمل الآية ٢٠

[2] سورة التوبة الآية٧١

[3] ينظر المصدر نفسه ج١١٥/٣

[4] ابن منظور، لسان العرب ج ٤٣٣/٦ مادة(سوف)

[5] ينظر ابن هشام، مغني اللبيب ج١٣٨/١

[6] سورة الشعراء الآية ٢٢٧

[7] سورة النساء الآية ١٥٢

((وتخالف (سوف) السين في جواز اتصالها باللام، قال تعالى: ﴿ وَلَسَوۡفَ يُعۡطِيكَ رَبُّكَ فَتَرۡضَىٰٓ ﴾[1]

ك- (الكاف):

وهي من حروف الجر ترد في الكلام للتشبيه لذا كثر مجيئها في الكلام. كما تأتي في الكلام زائدةً لتؤديَ وظيفةً دلاليةً هي التكثير.

وهي للتشبيه كقولك: (أنت كزيد) [2] ذكر الثعالبي إنّ (الكاف) حين تقع في أول الاسم تكون للتشبيه وتخفضه ومما ذكره إنها تكون زائدة[3] نحو قوله عزّ وجلَ : ﴿ لَيۡسَ كَمِثۡلِهِۦ شَيۡءٌ ﴾ [4] وللتعجب وورودها زائدة للتوكيد قوله تعالى: ﴿ أَوۡ كَٱلَّذِي مَرَّ عَلَىٰ قَرۡيَةٖ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا ﴾[5] ، وقوله تبارك وتعالى: ﴿ لَيۡسَ كَمِثۡلِهِۦ شَيۡءٌ ﴾ ((أي ليس شيء مثله وإلّا لزم إثبات المثل)) [6]. وإنما زيدت لتوكيد النفي؛ لأنَّ زيادة الحرف بمنزلة تكرار الجملة مرة ثانية. جمهور النحاة أكدوا ورودها زائدة للتوكيد[7].قال المالقي بعد ذكره لمواضع الكاف جميعها: ((والكاف في جميع هذه المواضع زائدة لاستغناء الكلام عنها للتأكيد لان معناها معنى

---

1 سورة الضحى الآية ٥

2 ينظر سيبويه الكتاب ج٤/٢١٧

3 الثعالبي، فقه اللغة وسر العربية ٣٤٩

4 سورة الشورى الآية ١١

5 سورة البقرة الآية ٢٥٩

6 الزركشي، البرهان في علوم القران ج ٤/ ٣١٠

7 ينظر ابن هشام مغني اللبيب ج١/ ١٧٩

مثل))[1] وعند السيوطي تفيد التشبيه (إنْ كفت بما(وتزاد توكيدا إن أُمِن اللبس[2]، كما في الآيــة الشريفة : ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ﴾. قال المرادي فإن قلت: ما فائدة زيادتها في الآية؟ قلت: فائدتها توكيد نفي المثل من وجهين: أحدهما لفظي،والآخر معنوي[3].

وما يراه الباحث أن (كاف للتشبيه) هي بمعنى مثل، فحين دخلت على كلمة (مثل) أصــبح المعنى ليس مثل مثله شيء، والتكرار من أساليب التوكيد اللفظي، فهي بيان لكل من أدعى بغير علم إنّ اللهَ له يدٌ ورجلٌ، وله عينٌ، تقدس الله وتنزه عن هذه الافتراءات، فهو له يدٌ ولكن ليست كاليدِ التي نملكها، وله عين ورجل إلا أنها ليست كالعيون والأرجل التي لنا، وهكذا فهو بهذه الآية يؤكد عدم مثاله بمؤكدين لينفي التشبيه والتمثيل، لكل من قال بغير ذلك والله أعلم.

وهنالك من رأى أن (الكاف) على معناها وليست زائدة، فهي للتشبيه، ودخولها على قولــه تعالى : ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ﴾ [4] زيادة في نفي المشابهة، ولو من وجه بعيد[5] على معنـــى أنه لا يشبه شيء، ولو من وجه بعيد، كقولك (أنت بدر) زيادة في الشبه و(أنت كالبدر) اقرب في الشبه إلى البدر و(أنت مثل البدر) أبعد قليلا من كالبدر أو مثل البدر في الشبه.

فــ (الكاف) تكون زائدة وزيادتها للتوكيد كونها دخلت على (مثل) ومثل هي كالكــاف فـــي التشبيه[6].

---

[1] المالقي، رصف المباني صفحة٢٠١

2 ينظر السيوطي، همع الهوامع ج٣٦٢/٢

[3] المرادي، الجنى الداني٨٧

[4] سورة الشورى الآية ١١

[5] ينظر السامرائي، معاني النحو ج٥٤/٣

[6] جرمانيوس، بحث المطالب ٣٩٧

إنّ (الكاف) هنا من باب التوكيد اللفظي وليست زائدة، وهي كقولنا: (الدهان الدهان) زيادة في التنبيه والتوكيد، وكذا الكاف هنا هي تكرار لمثل؛ لأنّ المعنى ليس مثله شيء لزيادة تأكيد عدم المثيل أو التشبيه، تقدس الله عن التشبيه والتمثيل.

ز- (نونا التوكيد):

نون التوكيد الثقيلة، ونون التوكيد الخفيفة الساكنة غير مشددة، يلحقان الفعل لتوكيده. وقد اجتمعتا في قوله تعالى: ﴿ وَلَئِن لَّمْ يَفْعَلْ مَآ ءَامُرُهُۥ لَيُسْجَنَنَّ وَلَيَكُونًا مِّنَ ٱلصَّٰغِرِينَ ﴾[1]

ووردت النون الخفيفة في قوله تعالى: ﴿ كَلَّا لَئِن لَّمْ يَنتَهِ لَنَسْفَعًۢا بِٱلنَّاصِيَةِ ﴾[2] وقال تعالى:

﴿ لَنَصَّدَّقَنَّ وَلَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴾ إنّ هاتين النونين وجدتا للتوكيد فإذا ذكرت (النون الخفيفة) كانت مؤكدة، وإذا جئت بـ (الثقيلة) كانت أشد توكيدا[3]. فأنت تختار إحدى النونين الثقيلة أو الخفيفة حسب درجة احتياجك للتوكيد؛ فالكلام الذي يحتاج منك إلى توكيد قليل تدخل عليه النون الخفيفة، وإذا كنت بحاجة إلى توكيد أشد جئت بالنون الثقيلة كونها تصلح للمواضع التي يحتاج فيها إلى أقناع كبير للمنكر.

وقد بين سيبويه مواضع النون الخفيفة والثقيلة، وذكر إنهما يتبعان القسم لأنهما توكيد، وما قاله سيبويه: ((فإذا حلفت على فعل غير منفي لم يقع لزمته اللام ولزمت اللام النون الخفيفة أو

---

[1] سورة يوسف الآية ٣٢

[2] سورة العلق الآية ١٥

[3] ينظر سيبويه الكتاب ج٣/٥٠٩

الثقيلة في آخر الكلمة، وذلك قولك والله لأفعلنَّ))[1] و((أعلم أنّ كل شيء دخلته الخفيفة تدخله الثقيلة))[2]،

بجواز تبادل مواضعهما، والموضع الذي تأتي به (النون الثقيلة) يجوز أن يكون للنون الخفيفة والعكس. إلا أنَّ الثقيلة أبلغ وأشد توكيدا، والمرجح أن الثقيلة أشد توكيدا من الخفيفة؛ وذلك كون التضعيف زيادة في المبنى، والزيادة في المبنى يقابلها زيادة في المعنى.

ومن مواضعها فعل الأمر والنهي، وذلك قولك(لا تفعلنّ ذاك) و(انصرنّ أخاك) فهذه الثقيلة، وإذا خففت تقول (افعلن ذاك) و(ألا تنصرن أخاك) .

ومن مواضعها أيضا الفعل الذي تدخل عليه لام القسم فهو لا تفارقه إحداها، وعند دخولهما على الفعل المضارع يصبح دالا على الاستقبال دون الحال، (والله لتضربن زيداً) وإنّ المضارع يؤكد بها وجوبا إنْ كان جوابا لقسم وكان مثبتا لا منفيا وغير مقرون بالسين وسوف، كما يجوز توكيد المضارع المستقبل بعد ما يفهم الطلب مستقبلا[3].قال المالقي:((ومدخلها أبدا في فعل الطلب وجواب القسم من بين مواضع الأفعال وكذلك في الشرط بـ إنْ))[4] .

وهناك من نفى دخولها على الفعل الماضي كابن هشام حيث بين إنه: يؤكد بها الأمر، ولا يؤكد بها الماضي أما الفعل المضارع يؤكد إن جاء للمستقبل بعد ما يفهم الطلب[5].

وهناك من وافق ابن هشام في كونها لا يؤكد فيها الماضي وعللوا ذلك كونها للتوكيد والماضي قد وقع وهما لتأكيد معنى الاستقبال.

---

1 سيبويه الكتاب ج٣/١٠٤

2 المصدر نفسه ج٣ /٥٠٨

3 ينظر ألمرادي، الجنى الداني ١٤٢

4 المالقي رصف المباني٣٣٤

5 ينظر ابن هشام أوضح المسالك ج ٤/٨٨

تتبين أن (نونا التوكيد) تلحق أواخر الأفعال لتأكيدها وتقويتها، وزيادة على ذلك يفيدان الشمول والعموم فهما بمثابة (القسم) على صحة الكلام وصدقه، وبمثابة (التوكيد اللفظي) في تكرار مضمونه، وبعد أن تؤكد بهما وجب انتفاء الشك والتيقن التام دون تردد، ويقلُّ فيهما الاحتمال والظنون، فأنت تؤكد بهما الموقف الذي يحتاج منك توكيده، وإزالة ما قد يعتريه من شك محتمل.

ل- (التاء والهاء):

تعددت وجوه (التاء) وتنوعت أغراضها، فهي للتأنيث، وللتثنية، والمبالغة في الوصف، وقد اشتملت في بعض وجوهها على معنى (التكثير).ومن هذه الوجوه: أن تكون للمبالغة والتفخيم مثل قولهم: ((رجل علَّامة، ونسَّابه، ولحَّانة إذا كان كثير اللحن))[1] ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ بَلِ ٱلإنسَـانُ على نَفْسِهِ بَصِيرَةٌ﴾[2]على هذا المعنى، فـ (التاء) (هنا المبالغة والتفخيم) ومنه قوله تعالى: ﴿لأَمْلأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ ٱلْجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ أَجْمَعِينَ﴾[3] ألحقته التاء للمبالغة[4].

تبين إنَّ (التاء) تلحق بعض الأسماء مبالغة، نحو راوي وراوية، فكلمة (راوية) أعطت دلالة زائدة عن راوي، وقد بالغت في وصفه بكثرة الرواية. جاء في اللسان (((التاء للمبالغة مثل علامة، ونسابة، في المدح وهلباجة، وفقاقة في الذم))[5]

ومن هذه المعاني المتضمنة لمعنى (التكثير) والزيادة ما بينه الخليل وتبعه سيبويه بدخول (الهاء) حرف تنبيه على اسم الإشارة، نحو (هذا وهذه) وغيرها من أسماء الإشارة الداخلة عليها

---

[1] الخليل، كتاب الجمل في النحو ٢٨٥

[2] سورة القيامة لآية ١٤

3 سورة السجدة الآية١٣

4 ينظر الخليل كتاب الجمل في النحو ٢٨٥

[5] الهلابج: الأحمق. والفقاق: كثير الكلام، الأحمق ينظر اللسان مادة(فقع) ٣٠٤/١٠

الهاء، قال تعالى: ﴿وَمِنْ هَٰٓؤُلَآءِ مَن يُؤْمِنُ بِهِۦ﴾[1] وتدخل على الجملة كقوله تعالى: ﴿هَـأَنتُمْ أُولَآءِ تُحِبُّونَهُمْ﴾[2]. والتنبيه يوظَّف لزيادة الدلالة على التنبيه، والأهمية للأمر الذي نلفت الانتباه إليه، وكذلك الأمر حين تستعمل في نداء المعرف بـــ (أل)، كقوله تعالى: ﴿يَأَيـها الْمُدَّثِّر﴾[3] قال سيبويه: ((وذلك قولك(يا أيها الرجل) وأما الألف والهاء اللتان لحقتا أي للتوكيد، فكأنك كررت الياء مرتين))[4].،:(ها أنتم هؤلاء) ، فجمعوا بين التنبيهين للتوكيد.

إنّ (الهاء) تؤكد المفرد المتصلة به، والجملة الداخلة عليها، بحيث تُكسبها تفخيما وتعظيما كقولك: (يا أيها الرجل) وقد خاطب الله به رسوله عليه السلام في غير موضع إكبارا وإجلالا له عليه السلام قال تعالى: ﴿ يَأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ ﴾[5]و﴿ يَأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ ﴾[6] أما قوله: ﴿ يَأَيُّهَا ٱلْكَـفِرُونَ﴾[7] فهذه تأكيد على كثرة الكفر عندهم، فإن هذه الصفة أصبحت مصاحبة ولصيقة بهم.

إنّ العلة في تأنيثهم المذكر بهذه (التاء)، إنهم أرادوا الغاية في الوصف في صفة المدح والذم، والغاية مؤنثة، فلذلك دخلت (تاء التأنيث)[8] كالتاء في بصيرة ﴿بَلِ ٱلإنسَـانُ علـى نَفْسِهِ

---

1 سورة العنكبوت الآية ٤٧

2 سورة آل عمران الآية١١٩

3 سورة المدثر الآية ١

4 سيبويه الكتاب ج١٩٧/٢

5 سورة الأحزاب الآية ٤٥

6 سورة المائدة الآية٤١

7 سورة الكافرون اللآية١

8 ابن عصفور، شرح جمل الزجاجي ج٢٢٩/٢

بَصِيرَةٌ﴾[1]وقد فسر القرطبي قوله تعالى: ((كقولهم داهية وعلامة ورواية)) [2] وفسرها الألوسي و((التأنيث للمبالغة)).[3]

والتاء المؤكدة لتأنيث الجمع تلحق بعض جموع التكسير، لتأكيد تأنيث الجمع، والصيغ التي لحقتها التاء هي: (أفْعِلة) نحو ألوية، و(فِعْلة) بكسر الفاء نحو صبيّة، و(فُعلة) وبضم الفاء نحو قضاة و(فَعَلة) بفتح الفاء والعين واللام نحو سَحرة، و(فَعِلَة) بفتح وكسر العين وفتح اللام نحو قَرِدَة[4].

ومنها (فُعُولة) قال تعالى: ﴿ وَبُعُولَتُهُنَّ أَحَقُّ بِرَدِّهِنَّ ﴾[5] وهي جمع (بعل) ، وفُحُولة جمع (فحل)

فسر الألوسي الآية: أي أزواج المطلقات وهي جمع بعل: كعم وعمومة، وفحل وفحولة ، و(الهاء) زائدة مؤكدة لتأنيث الجمع، وكذا (التاء) في الملائكة لتأكيد تأنيث الجمع[6].

فإن (التاء) المؤكدة لتأنيث الجمع فيها شاذ ولا يقاس عليه ويعتمد فيها السماع، فلا يقال في جمع (لعب) لعوبة، وما قاله القرطبي: ((إن هذه التاء زائدة لتأنيث الجماعة))[7] ومن الجموع حجارة، وصقورة، ومنها ما يتضمن معنى (النسب)[8].

---

1 سورة القيامة لآية ١٤

2 القرطبي الجامع لأحكام القرآن ج ٩٠/١٩

3 الألوسي، روح المعاني ج٢١٨/٢٩

4 أصلها قضية على فعلة، قلبت الياء ألفا لتحركها وفتح ما قبلها

5 سورة البقرة الآية ٢٢٨

6 الأوسي، روح المعاني ج٧٢٠/٢

7 القرطبي، الجامع ج١١٤/٣

8 ابن يعيش شرح المفصل ج ٩٧/٥

٢. حروف العموم والشمول:

هي حروف ترد في السياق للدلالة على (التكثير)؛ وذلك كون العموم والشمول يعني أن هناك أشياء كثيرة داخلة فيه فهي تحيط به جميعه أو تستغرقه كله.ومن هذه الحروف التي تحمل دلالة العموم والشمول:

ز- (أل التعريف):

علل الخليل تسميتها (أل التعريف) لكونها تدخل على الاسم النكرة فتحول الاسم إلى معرفة[1].

و(أل التعريف) هذه مثل قولك: (الجبل) و(الرجل) و(الفرس)[2].

فهي من المعارف التي يتعرف بها الاسم النكرة، والمعارف هي: الأعلام خاصة، والمضاف، واسم الإشارة، والاسم الموصول، والألف واللام، قال سيبويه: ((وأما الألف واللام فنحو الرجل والفرس والبعير، وما أشبه ذلك، وإنما صار معرفة لأنك أردت بالألف واللام الشيء بعينه دون سائر أمته.))[3] مما ذكر يتبين أن (أل التعريف) تختص بالأسماء النكرة فتدخل عليها فتنقلها من العمومية إلى الخصوصية، ويصبح الاسم الذي دخلت عليه معروفا للمستمع ومعلوماً عنده.

ولم يختلف في حرفيته، فهو حرف عند جمهور النحويين للتعريف، واختلفوا في كونه بسيطاً أو مركباً، فهو عند الخليل بسيط لا مركب، قال سيبويه: ((زعم الخليل أن الألف واللام اللتين

---

[1] الخليل، كتاب الجمل في النحو ٢٥٩

[2] المصدر نفسه ج٤/٢٢٦.

[3] لكتاب ج٢/٥

يعرفون بهما حرف واحد (كقد)، وإنّه ليس واحد منهما منفصل عن الآخر كانفصال ألف الاستفهام في قوله (أألريد)))[1].

ووافق ابن هشام الخليل فهي عنده (أل) لا اللام وحدها والهمزة ليست زائدة[2]

وما بينه الشاطبي إن أداة التعريف هي الألف واللام وليست اللام وحدها وقال ((إن هذه الهمزة تثبت حيث تحذف همزات الوصل[3]

وما ذكر المالقي تحت باب (أل) وبينه أن هذه اللفظة يطلق النحويون عليها (الألف واللام) وهما معا للتعريف، كما ذكر أن النحاة ذهبوا إلى أن اللام زيدت عليها ألف الوصل، إلا الخليل فقد ذهب إلى إنه حرف بسيط لا مركب كقد[4].

والراجح ما ذهب إليه سيبويه والجمهور، خلافا لما ذكره الخليل من أن (أل) حرف بسيط لا مركب، وشبهها (قد)، وذلك لما رأيته من الآتي: أولا: أن (أل التعريف) أن وقعت شمسية لا تلفظ، وتلفظ الألف وحدها. ولو كانت حرفاً واحداً لفظت في كل الأحوال، ثم أنَّ الخليل ذكرها متفرقةَ الحروفِ ففي قوله: ((يدخلون الألفَ واللام ليعرّفوك شيئاً بعينه قد رأيته أو سمعت به))[5] وأرى أنّ تسمية المصطلح (أل التعريف) من باب الاختصار؛ لأن العربية تحب الاختصار، فقالوا أل الجنسية وأل العهديّة.

إنّ (أل جنسية وعهدّية: أمّا (الجنسية) فهي تأتي في بداية الأسماء لتدل على معنى الشمول والاستغراق، من خلال ما تؤديه من أغراض متعددة: كتعيين واحدٍ من أفراد الجنس أو بيان

---

[1] المصدر السابق ج٣ /٣٢٤

[2] ابن هشام، أوضح المسالك صفحة ١٦١

[3] ألشاطبي، المقاصد الشافية ٥٥١/١

4 المالقي، رصف المباني ٧٠.

[5] سيبويه الكتاب ج١٩٨/٢

الجنس، أو الإشارة إلى واحد ممن عرفت حقيقته في الذهن من قصد إلى التعيين، قال تعالى: ﴿ وَأَخَافُ أَن يَأْكُلَهُ ٱلذِّئْبُ ﴾[1] فإنه لا يقصد ذئبا بعينه بل واحدا من أفراد جنسه، مما استقر في الذهن معرفته.

وتأتي دالة على (الكمال) كما في قولك: (هذا الرجل) أي الكامل في هذا الوصف، ونحو: (هذه المرأة) أي الكاملة في هذا الوصف. والفرق واضح بين قولنا: (هذا الرجل) وقولنا: (هذا رجل) ففي التعريف دلالة على الكمال ما لا يتضمنه التنكير.

وللتفريق بين الاسم الداخلة عليه (أل) والاسم النكرة، وفي دلالة كل منهما قال تعالى:﴿ وَيَقْتُلُونَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ ﴾[2] وقوله تعالى: ﴿ وَيَقْتُلُونَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ بِغَيْرِ حَقٍّ ﴾[3]

فالفرق بين ورود كلمة الحق (معرفة) في آية البقرة وورودها نكرة في آية آل عمران: إنّ كلمة (الحق) المعرفة تدل على أن اليهود كانوا يقتلون الأنبياء بغير سبب يدعو إلى قتل الأنبياء، والحق الذي يدعو إلى القتل معروف وواضح.

فأما (النكرة): فمعناها أنهم كانوا يقتلون الأنبياء بغير حق أصلا، لا حق يدعو إلى القتل ولا غيره، أي ليس هناك وجه من وجوه الحق يدعو إلى إيذاء الأنبياء فكيف عن قتلهم، فكلمة (حق) هنا نكرة عامة، وكلمة الحق معرفة معلومة، وما أفاده التنكير زيادة في ذمهم وتبشيع فعلهم أكثر

---

1 سورة يوسف الآية ١٣

2سورة البقرة الآية ٦١

3 سورة آل عمران الآية٢١

مما في التعريف[١]، وربما كان التعريف في قول(الحق) المراد منه العموم والشمول على الاتساع أي كل حق عكس الباطل وتكون كلمة حق النكرة جزء منه.

وتأتي (أل) للاستغراق([٢] فالكلمة المتصدرة بـ (أل) قد تدل على الشمول لكل أفراد الجنس شمولا حقيقيا ، كما في قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلۡإِنسَـٰنَ لَفِى خُسۡرٍ ﴾[٣] ونحو قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلۡإِنسَـٰنَ خُلِقَ هَلُوعًا ﴾[٤] إنَ (أل) في كلمة الإنسان للاستغراق؛ كونها تشمل الأفراد جميعهم، بدليل الاستثناء الوارد في نهاية الآية الأولى، قال تعالى مستثنيا: ﴿ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ ﴾[5] وفي الآية الثانية ﴿ إِلَّا ٱلۡمُصَلِّينَ ﴾[٦].

ومن المعاني الأخرى التي تضمنتها دلالة (أل الجنسية) دلالة (القصر): فالمبتدأ المخبر عنه بهذه اللام يقتصر الخبر عليه، نحو: (الدين النصيحة) فهو مقصور على الخبر بمعنى لا دين إلا النصيحة، كل الدين النصيحة.

وإنّ الخبر إن كان مُعَرفاً والمبتدأ غير معرف، فالخبر يكون مقصوراً على المبتدأ، نحو قوله تعالى: ﴿ وَإِن تَغۡفِرۡ لَهُمۡ فَإِنَّكَ أَنتَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ﴾[٧] أي لا عزيز إلا أنت فهو للمبالغة[٨].

---

[1] ينظر السامرائي، معاني النحو ج ١٠٢/١

[2] ينظر فضل حسن عباس، البلاغة فنونها وأفنانها ص٣

[3] سورة العصر الآية ٢

[4] سورة المعا رج الآية ١٩

[5] سورة العصر الآية ٣

[6] سورة المعا رج الآية٢٢

[7] سورة المائدة الآية ١١٨

[8] ينظر الزملكاني، البرهان الكاشف ٢٢١

وهذه (أل) التي يصلح أنْ يوضع مكانها كلمة (كل) فهي لشمول أفراد الجنس، نحو قوله عزّ وجل: ﴿ وَخُلِقَ ٱلْإِنسَٰنُ ضَعِيفًا ﴾[1]، وقد يكون شمول خصائص الجنس من باب المبالغة، نحو(أنت الرجل علما) أي الكامل في هذه الصفة ومنه: ﴿ ذَٰلِكَ ٱلْكِتَٰبُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ﴾[2].

وهناك فرق بين استغراق الفرد واستغراق الجمع، فلو قيل: (لا رجال في الساحة) فهذه العبارة تنفي الجمع، ولا تنفي الواحد، ولا الاثنين، فيمكن أن يكون في الساحة رجل أو رجلان.ولكن إذا قيل :(لا رجل في الساحة) فهذا القول ينفي جنس الرجال البتة، ومن هنا تدرك أن استغراق (المفرد) أعم وأشمل من استغراق (الجمع).

فإذا دخلت (أل الجنسية) فيمكن أن تخبر بالآتي: قد يكون القصد عددا غير معين، وقد يكون جميع الأفراد إما حقيقة وإما عرفا. ففي قوله تعالى: ﴿ وَأَخَافُ أَن يَأْكُلَهُ ٱلذِّئْبُ ﴾[3] فأن (أل) في الذئب ليس المقصود بها الحقيقة؛ بل المقصود أي ذئب من الذئاب، وهذا القسم وإن كان معرفة من حيث اللفظ؛ لأنّ فيه (أل) لكنه نكرة من حيث المعنى، لأنه لم يُقصد واحداً معيناً.[4]

ومما سلف يتبين أن (أل) تفيد الاستغراق؛ وإنّ هذا الاستغراق قد يدل على الشمول لأفراد الجنس، أو يدل على القصر، بأن تقصر الصفة على الموصوف، أو أن يكون استغراقا للجمع أو المفرد. وتبين أن استغراق المفرد أعم وأشمل من استغراق الجمع، وليس معنى ذلك أن الجمع لا

---

[1] سورة النساء الآية ٢٨

[2] سورة البقرة الآية٢

[3] سورة يوسف الآية ١٣

[4] ينظر فضل حسن عباس، البلاغة فنونها وأفنانها ٣٢١– ٣٣١

يستغرق المفرد، قال تعالى: ﴿ إِنَّكَ أَنتَ عَلَّامُ ٱلْغُيُوبِ ﴾[1] وقوله تعالى:﴿ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾[2]، في الآيتين السالفتين (أل) داخلة على الجمع، ولا يمكن أن يقال أن استغراق الجمع لا يشمل استغراق الفرد أو المفرد.

والمتدبر للآية الكريمة الآتية: ﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ ٱلْعَظْمُ مِنِّي ﴾[3] يدرك أن استغراق المفرد أعم وأشمل من استغراق الجمع، ولو قال (وهن العظام) لتوهم أن الوهن لمجموعها وليس لها جميعها. قال الزمخشري: ((وحده؛ لأن الواحد هو الدال على معنى الجنسية، وقصده إلى أن هذا الجنس الذي هو العمود والقوام وأشد ما يتركب منه الجسد، قد أصابته الوهن، ولو جمع لكان قصدا إلى معنى آخر[4].

إن المفرد هو الدال على معنى الجنسية، والقصد أن هذا الجنس الذي هو العمود والقوام وأشد ما تركب منه الجسد قد أصابه الوهن، وإنَّه لم يهن منه بعض عظامه بل كلها، حتى كأنه وقع من السامع شك في الشمول والإحاطة؛ لأنَّ القيد في الكلام ناظر إلى نفي ما يقابله، وهذا غير مناسب للمقام[5].

والنتيجة إنه لا فرق بين الأفراد والجمع في المعرف بـ (أل) من حيث العموم والشمول، إلا أن استغراق الفرد قد يكون أعم وأشمل من استغراق الجمع[6].

---

1 سورة المائدة الآية١١٦

2 سورة المائدة الآية ٩٣

3 سورة مريم الآية ٤

4 الزمخشري، الكشاف ج ٤٠٥/٢

5 الألوسي، روح المعاني ج ٥٠٥/١٦

6 وينظر ابن مالك، شرح الكافية الشافية ج ١٣٧/١

وقد استعملوا (أل الجنسية) هذه مجازا لتدل على (الكمال) مدحا أو على الزيادة في الذم (كنعم القائد زيد) و(بئس الكسول عمرو) كأنه قال نعم الجامع لخصال المدح زيد، وبئس الجامع لخصال الذم عمرو، أو يكون (العموم) هنا قد قصد على سبيل المبالغة المجازية،(مررت برجل كل الرجل) جامع لكل خصلة تمدح بها الرجال[1].

ح- (إلى):

حرف من حروف الجر، ويأتيه التكثير من كونه لانتهاء الغاية الزمنية والغاية المكانية، نحو قوله تعالى: ﴿ إِلَىٰ رَبِّكَ مُنتَهَىٰهَآ ﴾[2] ذكرها النحاة أنها من الحروف الداخلة على الأسماء فتجرها وهي لانتهاء الغاية قال سيبويه: ((وأما إلى فمنتهى لابتداء الغاية))[3] وكذلك هي عند المبرد حين قال: ((وأما إلى فإنما هي للمنتهى ألا ترى إنك تقول ذهبت إلى زيد وسرت إلى عبد الله ووكلتك إلى الله))[4] وكما هي دالة على انتهاء الغاية تدلُّ أيضا على ابتدائها، وإنها مقتضية لذلك؛ لأنها طرف بإزاء طرف[5] وقد ذكر لها ابن هشام ثمانية مواضع[6] منها: مجيئها زائدة للتأكيد وجعل منه قوله تعالى: ﴿ فَٱجْعَلْ أَفْئِدَةً مِّنَ ٱلنَّاسِ تَهْوِىٓ إِلَيْهِمْ ﴾[7] على قراءة بعضهم[8] بفتح الواو وخرجت على تضمين تهوى معنى تميل.

---

1 ينظر السامرائي، معاني النحو ج ١/١٠٢

2 سورة النازعات الآية ٤٤

3 سيبويه الكتاب ج ٤/٢٣١

4 المبرد المقتضب ج٤/١٣٩

5 ينظر ابن يعيش، شرح المفصل ج ٨/١٤

6 ابن هشام مغني اللبيب ج١/٧٦

7 سورة إبراهيم الآية ٣٧

8 الصغير محمود أحمد، القراءات الشاذة وتوجيهها النحوي، دار الفكر ط١/١٩٩٩صفحة ٢٦٨

ومن المعاني التي تخرج إليها (إلى) الجمع و(التكثير) جاء في اللسان قال الزهري: ((وقد تكون إلى بمعنى مع))[1] نحو قوله تعالى: ﴿ وَلَا تَأْكُلُوٓاْ أَمْوَٰلَهُمْ إِلَىٰٓ أَمْوَٰلِكُمْ ﴾[2] وقال تعالى: ﴿ كَمَا قَالَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ لِلْحَوَارِيِّـۧنَ مَنْ أَنصَارِىٓ إِلَى ٱللَّهِ ﴾[3] أي مع الله، ومنه كما قال عزَّ ذكره: ﴿ فَٱغْسِلُواْ وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى ٱلْمَرَافِقِ ﴾[4] أي مع المرافق[5]. وما يراه الباحث: أن دلالة (إلى) على الجمع والتكثير أكثر من دلالة (مع) فإن قلنا (أضف هذا إلى ذاك) يكون المراد والغاية تكثيره وزيادته، ولا يكون ذلك في قولنا (أضف هذا مع ذاك).

ط- (أي الكمالية):

(أي) في الكلام تأتي لمعان كثيرة، فهي تكون للاستفهام، والشرط، وتكون موصولة، وصفة. فهي عند سيبويه بمنزلة من الاستفهامية[6]، ويمكن أن نلمح دلالة (العموم) و(الشمول) إذا كانت(كمالية)، على ما اصطلح النحاة عليه في بعض صورها وأحوالها.

وتكون (أي) دالة على الكمال حين تكون (صفة)، نحو(عمر رجل أي رجل) أي الكامل في صفات الرجولة.

قال الشاعر :

فأومأت إيْمَاءً خَفِيّاً لِحَبْتَرٍ ... وللهِ عَيْنَاً حَبْتَرٍ أيمَا فَتَى[1]

---

[1] اللسان ج ١٩٦/١مادة( )

[2] سورة النساء الآية ٢

[3] سورة الصف الآية١٤

4 سورة المائدة الآية ٦

[5] ينظر الثعالبي، فقه اللغة وسر العربية٣٥٥

[6] سيبويه سيبويه الكتاب ج ٣٩٨/٢

وإضافتها للنكرة منحتها هذه الدلالة كون النكرة دالة على العموم، كما تضاف إلى المعرفة، إذا كانت مثناه، نحو قوله تعالى:﴿ فَأَيُّ ٱلْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِٱلْأَمْنِ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾[2] أو مجموعة كقوله تعالى:﴿ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ﴾[3] قال ابن هشام: ((ولا تضاف إليها مفردة، إلا إن كان بينهما جمع مقدر نحو أي زيد أحسن (إذ المعنى أي أجزاء زيد أحسن))[4].

إنّ (أي) إذا كانت كمالية فإنها تدل على الشمول والكمال الذي هو نقيض النقصان.

ي- (حتى):

إنّ (حتى) من الحروف التي تتعدد أغراضها ووظائفها: فهي ناصبه للفعل إن جعلت الفعل غاية (قرأت القصيدة حتى أحفظها) أو أن جاءت مثل (كي) التي فيه أن كقولك(كلميه حتى يأمر لي بشيء(وهي ترفع الفعل بعدها فتقول (سرت حتى ادخلها) فهي حرف ابتداء ومنه قول الشاعر:

فوا عجبا حتى كليبَ تسبني كان أباها نهشلٌ أو مجا شعُ[5]

وهي خافضه كقول الشاعر :

القي الصحيفة كي يخفف رحله والزاد حتى نعله ألقاها[6]

---

[1] شعر الراعي النمري، دراسة نوريّ حمودي القيسي وهلال ناجي ١٩٨٠، المجمع العلمي العراقي، ٢٥٧

[2] سورة الأنعام الآية٨١

[3] سورة الملك الآية٢

[4] ابن هشام، أوضح المسالك ج ١٢٧/٣

[5] ديوان الفرزدق، عمر فاروق الطباع الطبعة الأولى ١٩٩٧ بيروت صفحة٣٦١

[6] ديوان شعر المتلمس ألضبعي، رواية الأشرم وأبي عبيدة عن الأصمعي تحقيق حسن كامل الصيّرفي ١٩٧٠ صفحة ٣٢٧ والشاهد في البيت (حتى نعله ألقاها) حيث يجوز في حتى ثلاثة أوجه :الرفع على لابتدأ والجر على أن حتى حرف جر بمعنى إلى والنصب على العطف بـــ (حتى)

وتقع(حتى) في الكلام للدلالة على أن المعطوف بلغ الغاية في الزيادة أو النقص[1] بالنسبة إلى المعطوف عليه، سوى أكانت الغاية حسية أم معنوية، محمودة أم مذمومة .

وتدخل (حتى) على الجمل الاسمية والفعلية، لتفيد دلالة انتهاء الغاية في التحقير والتعظـيم، نحو (أطع الله حتى تدخل الجنة) وقوله تعالى: ﴿ وَزُلْزِلُواْ حَتَّىٰ يَقُولَ ٱلرَّسُولُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُۥ مَتَىٰ نَصْرُ ٱللَّهِ ﴾[2] وتكون حرفا من حروف العطف بمنزلة الواو، وتقع فـي التعظـيم، أو التحقير؛ فالتعظيم كقولك: (مات جميع الناس حتى الأنبياء والملوك) والتحقيـر كقولـك:(قـدم الحجاج حتى المشاة والصبيان)[3].

وهي لمطلق الجمع (كالواو) ويشهد لذلك قوله عليه الصلاة والسلام: ((كل شـيء بقـدر حتى العجز والكسل)).[4] و يشترط في العطف فيها شرطان أحدهما: أن يكون الثاني جزءا مـن الأول أو مناسبا له، كقولك: (قرأت الكتاب حتى فهرسته) . والـشرط الثـاني أن يكـون الأول عظيما إن كان الأول حقيرا، أو حقيرا إن كان الأول عظيما؛ لأنَّ معناها الغاية نحو مات الناس حتى الأنبياء.[5]

و(حتى) العاطفة تفيد بلوغ الغاية في خسة أو شرف، أو قوة أو ضعف، أو نحو هذا مـن كل ما يفيد كمالا أو نقصا حسيين أو معنويين.[6]

---

[1] ينظر الصبان، حاشية الصبان ج ٩٧/٣
[2] سورة البقرة الآية ٢١٤
[3] الهروي الازهية٢١٤
[4] الحديث ورد في صحيح ومسلم ((كل شيء بقدر حتى العجز والكسل)) تحت رقم ٢٦٥٥، صفحة رقم ٦٧٥
[5] المالقي، رصف المباني ١٨١
[6] عباس حسن النحو الوافي ج ٣٣٣/٤

ومن شروطها عند ابن هشام حتى يعطف بها: أن تكون غاية له في الشرف أو الخسة، نحو (أكرمت الفائزين حتى ا لمجتهدين) أو نحو ذلك مما يدل على زيـــادة أو نقــص فـــي ذات أو صفة[1].

((ومعنى (حتى) الغاية وغاية الشيء نهايته، والمراد بالغاية: أن تعطف ما هو نهاية فـــي الزيادة أو القلة، أما في المقدار الحسي كقولك: (تصدق فلان بالأعداد الكثيـــرة حتـــى الألـــوف الكثيرة) أو في المقدار المعنوي كقولك، (مات الناس حتى الأنبياء) وكذلك القلة تكون تارة فـــي المقدار الحسي كقولك:(زارني الناس حتى الحجا مون) [2]

ك- (لا):

من بين الوظائف النحوية والدلالية لــ (لا) ما يطلق عليـــه لا النافيـــة للجـــنس أو لا التبرئة[3] وما تكون زائدة للتوكيد.

فأما لا النافية للجنس تكون لنفي الجنس على سبيل الاستغراق والعموم، قال تعـــالى: ﴿ لَا عَاصِمَ ٱلْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ ٱللَّهِ إِلَّا مَن رَّحِمَ ﴾[4] ونحو(لا رجل في الدار) فأنت لم تقصد رجـــلا بعينه وإنما نفيت عن الدار وجود هذا الجنس فهذا جواب لمن يسأل (هل من رجل في الدار) فأن السؤال يكون عن قليل هذا الجنس وكثيره[5].

---

1 ابن هشام، شرح اللمحة البدرية ج ٣١٥/٢

2 ابن هشام، شذور الذهب٤٤٦

3 أي (لا (التي تدل على التبرئة، إضافة الدال على المدلول، ينظر الغلاييني جامع الدروس العربية ج٣٣٣/٢

4 سورة هود الآية ٤٣

5 ينظر المبرد، المقتضب ج٣٥٧/٤

وتُحمل (لا النافية) على (إنّ) من حيث دخولها على الجمل الاسمية؛ إلا أنهـا تفرقهـا، كونها تختص بالدخول على النكـرات، وذلـك لأن اسـتغراق الجـنس لا يناسـبه المعرفـة، فالمعرفـــة محددة، أما النكرة فهي عموم، ولا تنصيص على العموم، لأن قصد الاسـتغراق على سبيل التنصيص.

فقد جعلوا (لا) والاسم المنكر الذي بعدها كالاسم الواحد، لا يحوز فصله فإن فصل لم يجز أن نجعلها معها اسما واحدا؛ لأنّ الاسم لا يفصل عن بعضه. نحو قوله تعالى: ﴿لَا فِيهَا غَوْلٌ وَلَا هُمْ عَنْهَا يُنزَفُونَ﴾[1] ونحو (لا في الدار رجل) [2].

إن النكرة إذا وقعت في سياق نفي، أو نهي، أو اســـتفهام، اســـتغرقت الجـنس ظاهرا، مفردة كانت أو مثناة أو مجموعة، وتحتمل ألا تكون للاستغراق احتمالا مرجوحـا فلذا أتـــي بقرينة (ما جاءني من رجل واحد بل رجلان) ومع الإطلاق أيـضاً يحتمـل عـدم الاستغراق نحو (لا رجل قادما) محتملا سواه[3] أو مقدرا نحو(لا رجل) أي لا من رجل، فهو نص في الاستغراق. وقيل: لم تعمل الجر لئـــلا يقصد إنه بـ(من) المنوية فأنها فـي حكـم الموجودة، بظهورهـا في بعض الأحيـان.

قال الشاعر:

فَقَامَ يَذُودُ النَاسَ عَنْهَا بِسيّفِـهِ فَقَالَ أَلَا لَا مِنْ سَبِيلٍ إِلى هِنْدِ[4]

---

1 سورة الصافات الآية ٤٧

2 الرضي، شرح الكافية ج٣/٣٥٢

3 الرضي شرح الكافية ج٣/٣٥٢

4 البيت بلا نسبة في أوضح المسالك ٢/١٣،والاشموني١/٣٢٨، ولسن العرب ١٥/ ٤٣٤ ، والجنى الداني ٢٩٢ وهو شاهد على أن اسم لا إذا لم تذكر معه فهو متضمن إياها

وتأتي (لا النافية) في الكلام زائدة للتوكيد، وهذه الزيادة تعطي الداخلة عليه دلالة أقوى مما لو لم تدخل عليه، وهي كثيرا ما تكون زائدة مع القسم قال الخليل: (قد تجيء زائدة مع اليمين)[1] وأوردها في تفسير جمل (اللام ألفات) ممثلا عليها بقوله تعـالى: ﴿ لَآ أُقۡسِمُ بِيَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ ۞ وَلَآ أُقۡسِمُ بِٱلنَّفۡسِ ٱللَّوَّامَةِ ﴾[2] ومعناه اقسم ولا صلة. وكذلك كما في قولــه تعــالى: ﴿ لِّئَلَّا يَعۡلَمَ أَهۡلُ ٱلۡكِتَٰبِ ﴾[3] أي ليعلم ولا صلة[4].

وهي زائدة عند سيبويه مثل قولك (إن لا يقل) فلا زائدة والكلام يصرف إلى الابتــداء[5]. يتبين من كلام سيبويه أن (لا) قد تقع زائدة في الكلام و خاصة مع اليمين، فقد تكررت الآيــات القرآنية التي تبدأ بلا، ومنه قوله تعالىَ: ﴿ فَلا أُقۡسِمُ بِٱلۡخُنَّسِ ﴾[6] وقول العزيــز: ﴿لَآ أُقۡسِمُ بِيَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ ﴾[7] وقوله عز اسمه: ﴿ فَلَآ أُقۡسِمُ بِمَوَٰقِعِ ٱلنُّجُومِ ﴾[8] وأكد معنى الزيادة فيها الهروي فذكر: إنها تأتي توكيدا مع واو العطف، كما في قوله تعــالى: ﴿ وَلَا تَسۡتَوِى ٱلۡحَسَنَةُ

---

[1] الخليل العين (لا)

[2] سورة القيامة الآية ١و٢

[3] سورة الحديد الآية ٢٩

[4] الخليل، كتاب الجمل صفحة ٣٠٢

[5] ينظر الكتاب ج٣/٧٧

[6] سورة التكوير الآية ١٦

[7] سورة القيامة الآية١

[8] سورة الواقعة الآية ٧٥

﴿ وَلَا ٱلسَّيِّئَةُ ﴾[1] وما اختاره الزمخشري في تفسير الآيات التي جاءت بالقسم ومتصدرة بالحرف (لا) نحو (لا اقسم) بأنها زائدة مؤكدة فكأنه قيل إن إعظامه بالأقسام به كل أعظام، ومن قال إنّها زائدة اختلف في فائدتها على قولين: أحدهما إنها زيدت توطئة وتمهيدا لنفي الجواب، نحو قولـــه تعالى: ﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ﴾[2] والثاني إنّهـــا زيدت لمجرد التوكيد وتقوية الكلام نحو قوله تبارك اســـمه: ﴿ لِّئَلَّا يَعْلَمَ أَهْلُ ٱلْكِتَٰبِ ﴾[3].

بين ابن هشام أنه مختلف فيها أن تكون للنفي أم زائدة، وخاصة تلك الواردة في صدر الآيـــات المبدوءة بالقسم، وهي عنده زائدة تدخل على القسم لتقويته وتوكيده[4].

والراجح إن (لا) في هذه الآيات ليست نافية بل زائدة للتوكيد وذلك كون الآيات متـــصدرة بالقسم والقسم توكيد، ولو قلنا إن (لا) للنفي فإنه سيتعارض النفي مع الأمر المراد إثباته (المقسوم عليه) فجواب القسم يوضح أن المراد الإثبات وليس النفي، ولكونها حملت على (ما) في ورودها زائدة نحو قوله تعالى:﴿ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ ﴾[5] وقوله تعالى:﴿ أَيْنَمَا تَكُونُواْ يُدْرِككُّمُ ٱلْمَوْتُ ﴾[6] ووجوده في صدر الكلام يعطيه زيادة في الاهتمام والعناية.

---

1 سورة فصلت الآية ٣٤

2 سورة النساء الآية٦٥

3 سورة الحديد الآية ٢٩

4 ينظر ابن هشام مغني اللبيب ج ٢٤٨/١

5 سورة آل عمران الآية ١٥٩

6 سورة النساء الآية ٧٨

ل- **(لن):**

هو حرف لنفي الاستقبال، وحرف ناصب للفعل المضارع الداخل عليه، نحو قوله تعالى:﴿ لَن تَنَالُواْ ٱلْبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُواْ مِمَّا تُحِبُّونَ ﴾[1] ذكر الخليل: أنَّ (لـــن) مركبـــة مـــن (لا وأن) وصلت لكثرتها في الكلام، وجعلت بمنزلة حرفٍ واحد[2] وأنها تشبه في المعنـــى (لا)، ولكنهـــا أكثر توكيدا، تقول: (لن يكرمك زيد) معناه كأنه يطمح في إكرامه فنفيت عنه وأكدت النفـــي بـــ (لن)، فكانت أكثر توكيدا من(لا).[3]

أن (لن) عند سيبويه مركبة وليست بسيطة، وقال رادا على من زعم إن (لن) مركبة: إنـــه ليس في (لن) زيادة، وليست من كلمتين ولكنها بمنزلة شيء واحد على حرفين، ليس فيه زيادة[4]. وهي حرف نفي ونصب واستقبال.

وذكرها المبرد بقوله: ((وإنَّما تقع على الأفعال نافية، قولك سيفعل))[5] كمـــا رفـــض قـــول الخليل في (لن) كونها (لا وأن) حذفت الألف من لا والهمزة من أن وجعلا حرفا واحدا، قـــال: ((وليس القول عندي كما قال الخليل))[6].

((إنَّ (لن) تفيد التأكيد وهي لتأكيد النفي، وإنّ (لا ولن) أختان في نفي المستقبل، إلا أن في (لن) توكيدا وتشديدا ، تقول لصاحبك (لا أقيم غدا) فإن أنكر عليك قلـــت (لـــن أقـــيم غدا))[1].

---

[1] سورة آل عمران الآية٩٢

[2] ينظر سيبويه الكتاب ج ٥/٣

[3] نهر هادي، نحو الخليل من خلال معجمه دار اليازوري العلمية للنشر والتوزيع عمان الأردن ص١٣٠

[4] سيبويه الكتاب ج٥/٣

[5] المبرد المقتضب ج ٤٧/١

[6] المصدر نفسه ج ٨/٢

وما أراه أن (لن) لم تزد إلا في النفي؛ وذلك لأن (لا) وضعها من الكلام النفي و(لن) هـي حرف نصب ونفي واستقبال، فالنفي في (لا) أصل وفي (لن) فرع.

وهناك من ذكر: ((إن لا تفيد توكيد النفي ولا تأبيدة فهي دعوة بلا دليل ولو كانت للتأبيد لم يقيد منفييها باليوم كما في قوله تعالى: ﴿فَلَنْ أُكَلِّمَ ٱلْيَوْمَ إِنسِيًّا﴾[2] ولما كان ذكر الأبد في قوله تعالى : ﴿ وَلَن يَتَمَنَّوْهُ أَبَدًا ﴾[3]))[4]

م- (واواً للجمع):

وحرف الواو قد يتضمن دلالة العموم والشمول إن كان (واواً للجمـع)[5]. وهـي كـل واو تعطف بها آخر الاسم على الأول، أو آخر الفعل على الأول، أو آخر الظرف على الأول، فهـي (واو عطف)[6]. ورأي سيبويه: ((أنها قد تشرك بين الأول والآخر، كما تشرك الفاء، وأنها يستقبح فيها أن تشرك الأول والآخر، كما استقبح ذلك في الفاء، وإنه يجيء ما بعدها مرتفعا منقطعا من الأول، كما جاء ما بعد الفاء، وقال بعد أن أجرى الواو مجرى الفاء: ((فإن معناها ومعنى الفاء مختلفان))[7].

---

[1] نظر الزمخشري، الكشاف ج ١/٥٠

[2] سورة مريم الآية ٢٦

[3] سورة البقرة الآية٩٥

[4] الفيروز أبادي القاموس المحيط(لن)

[5] هذه الواو ليست واو المعية التي يليها المفعول معه، وهي حرف لمجرد لدلاله على المعية وليست عاطفة أما هذه الواو فهي عاطفة

[6] الخليل كتاب الجمل صفحة ٢٨٥

[7] سيبويه الكتاب ج ٣/٤١

وتبين مما قاله الخليل وتلميذه سيبويه إن (الواو) حرف عطف جامعة ما قبلها وما بعـدها، ومواضعها هي مواضع الفاء من غير اختلاف واستشهد بقول الشاعر:

لا تنه عن خلق وتأتيَ مثلَهُ   عارٌ عليكَ إذا فعلتَ عظيم[1]

وعقب بقوله فلو دخلت الفاء هنا لأفسدت المعنى، وإنما أراد لا يجتمعن النهي والإتيان على إضمار أن، واجمع البصريون ومن وافقهم من الكوفيين على أن (الواو للجمع) من غير ترتيب، والفرق بينهما وبين الواو (حرف العطف) أنها واو عاطفة، لكنها خصت كون المعطوف عليه قد يكون قبل المعطوف في الوجود أو بعده أو معه، فخصت (واو الجمع) بما يكون بمعنى (مع)[2] وما ذكره سيبويه في قوله: ((وليس في هذا دليل على أنه بدا شيء قبل شيء ولا شيء مع شيء لأنه يجوز أن تقول(مررت بزيد وعمرو) والمبدوء به في المرور عمرو، ويجـوز أن يكـون المرور وقع عليها في حالة واحدة))[3].

ووافقه المبرد بقوله: ((إشراك الثاني فيما دخل الأول وليس فيها دليل على أيهما كان أولا))[4]. إن الواو للجمع من غير ترتيب، والفرق بينها وبين الواو حرف العطف إنها واو عاطفـة، لكنها خصت كون المعطوف عليه قد يكون قبل المعطوف في الوجود أو بعده أو معه فخصت واو الجمع بما يكون بمعنى (مع).

والمرجح إنّها للجمع من غير ترتيب، فالواو لمطلق الجمع ولا تفيد الترتيب.

قال الشاعر:

---

1 البيت لأبي الأسود الدولي في ديوانه ص ١٣٠ الشاهد فيه نصب (وتأتي(بإضمار أن ولا يجوز أن نسمي ما بعدها مفعولا معه لأنه فعل وليس باسم

2 ينظر ألمرادي، الجنى الداني ١٥٣ وينظر ابن هشام قطر الندى ٣٠١(من قبل الأخر

3 سيبويه الكتاب ج ٤٣٨/١

4 المبرد، المقتضب ج ١٠/١

فقلت ادعي وادعوا أن أندى   لصوت أن ينادي داعيان[1]

فلم يجعل التقديم هنا للترتيب، وليس فيه دليل على أنه يطلب أن تبدأ هي الدعاء ثم يتبعها هو، وإنما قصد ندعو كلانا معا في وقت واحد.

ووافق الزركشي من سبقه في معنى (الواو) وفي إفادتها الجمع بغير ترتيب وقال: ((وهي لمطلق الجمع على الصحيح ولا تدل على أن الثاني بعد الأول بل قد يكون كذلك وقد يكون قبله وقد يكون معه)) واستشهد بقوله تعالى:﴿ وَقَالُواْ مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا ٱلدُّنۡيَا نَمُوتُ وَنَحۡيَا ﴾[2] أي نحيا ونموت[3]. جاء في الكشاف في قوله تعالى: ﴿ وَٱلصَّـٰدِقِينَ وَٱلۡقَـٰنِتِينَ وَٱلۡمُنفِقِينَ وَٱلۡمُسۡتَغۡفِرِينَ بِٱلۡأَسۡحَارِ ﴾[4] ((الواو المتوسطة بين الصافات للدلالة على كمالهم في كل واحد منها))[5].

وقد تأتي الواو للدلالة على الاستمرار والتكثير وذلك في الأفعال خاصة وذلك نحو هو يكتب، ويكتب، ويكتب، ونحو أخذ يتكلم، ويتكلم، ويتكلم، أي مستمر ومداوم على فعل ذلك، ويكثر منه،[6] مع إنّ التكرار هو الذي دلّ على التكثير إلّا أنّه يمكننا القول: إن دخول الواو قد جلب العطف والتكرار وبالتالي أضاف تكثيرا.

---

1 البيت للأعشى، وليس في ديوانه وورد في سيبويه الكتاب ج ٣/ ٤٥ في الأشموني ج ٣/ ٢١٥ وهمع الهوا مع ج ٢/ ٣١١ مغني اللبيب ج٢/ ٦٣٨ شرح ابن عقيل ٢/ ٣٥٣ أندى: افعل تفضيل من الندى ويقال فلان أندى صوتا من فلان إذا كان بعيد(حاد) الصوت أو حسن الصوت.

2 سورة الجاثية الآية ٢٤

3 الزركشي البرهان ٤/ ٤٣٦

4 سورة آل عمران الآية ١٧

5 الزمخشري الكشاف ج١/ ١٧٨

6 ينظر السامرائي معاني النحو ج٣/ ١٩٧

وعدها المالقي أُمُّ حروفِ العطف، وبين أن الجمع والتشريك فيها يكون على قسمين هما: ما يعطف على مفرد، وما يعطف جملة على جملة ، وبين إن عطفت بها مفرد على مفــرد فإنهــا تشرك بينها في اللفظ والمعنى، وأوضح إن المراد باللفظ هو أن يكــون كــل مــن المعطــوف والمعطوف عليه متشابهين، كأن يكونا اسمين أو فعلين، وكذلك حركة الإعراب، فالمعطوف يتبع المعطوف عليه. والمقصود بالمعنى هو الجمع بين المعطوف والمعطوف عليه في نفي الفعل أو إثباته،[1] ومن عطف الاسم على الفعل قول النابغة الذبياني:

فألفيتَهُ يوماٍ يُبِيدُ عَدوُهُ وَبَحْرُ عَطَاءٍ يَسْتَحِقُ المَعَا بِرَا[2]

أو يعطف الفعل علــى الاســم كقولــه تعــالى: ﴿ أَوَلَمْ يَرَوْاْ إِلَى ٱلطَّيْرِ فَوْقَهُمْ صَـٰٓفَّـٰتٍ وَيَقْبِضْنَ ﴾[3] فحكمه هو صرف الفعل إلى الاسم، والاسم إلى الفعل، فقول الشاعر فالفيته يبيــد عدوه كأنه قال فألفيته يوما مبيد عدوه؛ لأن مفعول ألفيت أصله أن يكون مفردا، وعليه فقد ذهب إلى التقدير في الآية الكريمة صافات وقابضات؛ لأن المعطوف على الحال حال مثله فحقــه أن يكون اسما.

ومما أسلفنا يمكن القول: أنها للجمع من غير ترتيب وذلك: لإجماع النحاة على أنهــا لغيــر ترتيب أولاً، ولكثرة ورودها في القران الكريم من غير ترتيب ثانياً، ومن الآيات التي جاءت فيهــا الواو من غير ترتيب قولــه تعــالى: أَوْ ﴿ كَصَيِّبٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ فِيهِ ظُلُمَـٰتٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ ﴾[4] فالبرق يظهر أولاً في الترتيب ثم يليه الرعد؛ وإن كان الحدوث للرعد أولاً ثم البرق، ومنه قولــه

---

[1] المالقي رصف المباني ٤١٠

[2] ديوان النابغة الذبياني، ص٤١

[3] سورة الملك الآية ١٩

[4] سورة البقرة الآية ١٩

بسم الله الرحمن الرحيم

نوقشت هذه الرسالة باللغة العربية وعنوانها (**التقليل والتكثير في اللغة العربية**) المقدمة من الطالب: خليل أحمد يوسف الحمود وأجيزت بتاريخ / / ٢٠٠

رئيس لجنة المناقشة وعضواها:

رئيس اللجنة:

الاسم: الأستاذ الدكتور هادي نهر رئيساً ومشرفاً

التوقيع:

عضوا اللجنة

١ - الاسم: الأستاذة الدكتورة حليمة أحمد العمايره عضوا

التوقيع:

٢- الاسم: الأستاذة الدكتورة أبتسام الصفار عضوا

التوقيع:

تعالى: ﴿ يَـٰمَرۡيَمُ ٱقۡنُتِي لِرَبِّكِ وَٱسۡجُدِي وَٱرۡكَعِي مَعَ ٱلرَّٰكِعِينَ ﴾[1] فالركوع ترتيبه في الصلاة قبل السجود، ومنه أيضاً قوله تبارك اسمه: ﴿ وَرَٰوَدَتۡهُ ٱلَّتِي هُوَ فِي بَيۡتِهَا عَن نَّفۡسِهِۦ وَغَلَّقَتِ ٱلۡأَبۡوَٰبَ وَقَالَتۡ هَيۡتَ لَكَ ﴾[2] فالمراودة وقعت بعد تغليق الأبواب وليس قبلها. والذي يبدو إن هذا الترتيب مقصود لذاته ليس على معنى الترتيب، بل لمعان يمكن فهمها من وراء النص منها:

أ- حال الناس في الشتاء أنهم يختبئون في المنازل، لذا فالسماع هو ما ينتبه له الناس في مخابئهم قبل لبرق .

ب- في الآية الثانية المقصود أعلى مظاهر العبودية وليس وصف الصلاة على الترتيب.

ت- والمراودة قد تكون قبل إغلاق الأبواب وزادت بعد الإغلاق.

---

[1] سورة آل عمران الآية ٤٣

[2] سورة يوسف الآية ٢٣

نتائج البحث

إنَّ من فضل الله ومنته أن وفقنا للعمل في هذا البحث، الذي يهدف إلى دراسة ألفاظ التقليل والتكثير، والكشف عن مواضعها في كتب التراث التي اشتملت عليها وجمعها وتقديمها بين يدي القارئ.

وما من شك أنَّ التراث الذي تركه النحاة واللغويون نفيس جداً، وأنّ الجهد الذي بذل فيه قديما وحديثا يستحق الوقوف عنده وقفة إجلال وإكبار. فقد تناولت هذه الألفاظ بدراسة وصفية دلالية، مع محاولات الربط بين الجانبين التركيبي والدلالي، حيث يصعب الفصل بينهما في كثير من المواضع.

وبعد أن وصل هذا البحث إلى محطة الأخيرة، يمكننا أن نتوقف عند جملة من النتائج التي تم التوصل إليها عبر هذه الدراسة المتواضعة، والتي لا أدعي السبق إليها، وإنّما لإبرازها والتأكيد عليها وهي:

أ) إنَّ كلَّما ليست مركبة من (كلّ وما) بل هي كلمة واحدة، جاءت لتؤدي معنى الشرط والزمان، وتفيد التكرار، وتكثير الفعل. والفصل بين (ما وكلّ) في (كلَّما) لا يفيد معنى التكرار الذي تولد من (كلَّما) وهي هنا كـــ فعل المدح (حبَّ) حين ارتبط بـــ اسم الإشارة (ذا) حيث تكوّن من التركيب كلمة جديدة جاءت لتؤدي معنى جديداً.

ب) من كنايات العدد (كَمْ) وتكون استفهامية وخبرية و(كم الخبرية) ليست وحدّها تفيد التكثير، وإنَّما (كَمْ) الاستفهامية تفيد التكثير أيضا فهي كناية عن عدد غير محدد قد يكون قليلاً أو كثيرا.

ج) التعريف بـــ (اسم الإشارة) له دواع وأهداف يمكن أن تتضح من الكلام، وتستنتج من السياق، نلمس فيها دلالة القلة والكثرة، وذلك من خلال دلالة التعظيم وهي دلالة كثرة، والتحقير وهي دلالة قلة، ويكون ذلك باستعمال(اسم الإشارة) البعيد والقريب.

Conclusion

God has guided us in conducting this research and achieving the desired goal we have sought to that is collecting and transporting the vocalizations of increasing and decreasing with knowing that the pictures of these vocalizations are still general and complex in various manifestations and contexts, through being disclosed in the books of literature, collected and submitted in the hands of the reader.

There is no doubt that the heritage left by grammarians and linguists is very precious and that the effort made by them deserves a stand of respect and reverence. I have used these words in a descriptive study attempting to link the structural and semantic sides because of the difficulty to separate them in many places.

Thus, the study focused on the study of the vocalizations of increasing and decreasing, therefore we have investigated what Arabs said about them. We have found many things in this art, and looked at the ancient opinions of old Arab grammarians and linguists in order to reach to a synthetic and semantic view.

The study concluded with an introduction and four chapters. I have started with an introduction in which I talked about the meaning of increasing and decreasing in language and convention, its concept in the view of grammarians and linguists, and associated terms being used that denote the meaning of increasing and decreasing. In the first chapter, I have dealt with the names that imply increasing and decreasing so I gathered them as much as I could; some of which are: generic noun , verbal noun and relative pronoun. Among pronouns , there were: الشأن (Sha'n) and الفصل (separation). Among adverbs, there were عوض وقط in addition to number metaphors.

The Second chapter dealt with paradigm , so I have dealt with the infinitive, derivatives and their implication regarding increasing and decreasing, diminutive and relative adjective and their implication regarding increasing and decreasing. So, I have made this chapter a search of the plurals of increasing and decreasing.

The third chapter dealt with the methods and structures. Some of the methods in which I have searched about the significance of increasing and decreasing are interrogation and interjection; among structures, there were assertion, adjective definite and indefinite nouns.

The fourth Chapter was designed in two themes to deal with letters. One theme was in the letters of decreasing like (ربـ، وقد ولـو) and the other was in the letters of increasing such as the letters of generality and inclusion (ال التعريف وحتى واي الكمالية) , and other letters.

The research concluded to the following results, which I do not claim being the first to reach to but I desire to highlight and emphasize them , namely:

A - كلما is not composed of كـل ومـا but it is one word that means condition, time, and repetition of verbs. The separation between كل وما in كلما does not imply the meaning of repetition that generated from كلما , however it is here like the verb of praising حب when it is associated with the demonstrative pronoun ذا which result in a new word with a new meaning.

B – One of the metaphors of number is كم which can be either predicate or interrogative. Predicate كـم is not the only one that implies increasing but

also interrogative كم does too because it is a metaphor for an unspecified number that might be little or much.

C – Defining with a demonstrative pronoun has objectives that might be obvious from the speech and concluded from the context. We can signify the significance of increasing or decreasing through the significance of veneration that is a sign of increasing and the significance of degradation that is a sign of decreasing; that is done by using the near or far demonstrative pronoun .

D – The infinitive or the verbal noun أف expresses a little boredom or weariness that occurs after patience; أف is considered an evidence that the person has reached to a point that is intolerable for patience.

E – The significance of مع in the increasing came from its commitment of meeting either in the place such as : هما في الدار معا (they are in the house together), time such as ولدا معا (they were born together) or rank such as: هما معا في العلوم (they are together in science).

F - The collective جمعي الصحيح do not pertain to the littleness but they fit for littleness and plentifulness when the speech is free form a sign that determines the pluralizing for one of them.

G - التوكيد (assertion) is considered one of the tools that signify increasing in speech because it means stressing, removing potential uncertainty and pushing the listener to ascertain the news by asserting it according to the degree of his denial. If the listener is relaxed, he would need few structures that require many words and so increasing in meaning.

H - المصدر (gerund) has the potential widening in increasing more than other derivatives because it indicates open-ended time. The significance of increasing in gerund appears more when it is in the singular form than in the plural. Singular forms are more meaningful than the plural forms because they signify renewing and adherence to the number. Singular forms signify the person in general without any determination.

I - النسب (relative adjective) is considered one of the tools that signify increasing the meaning said by the Arabs in prose and poetry.

J – we cannot separate the meaning of optative in لو in the refusal or offering in the التحضيض (lowering); it might be a meaning derived from meaning. When we look at the sentence لو زرتني فاكرمتك , we can find two ways of notifying news about the past that the person did not receive hospitality because he did not make a visit; therefore, it is considered امتناع لامتناع (refusal to refusal) and because the receptor urged him for a visit desiring to honor him , so it is تحضيض and it includes the meaning of optative because it is derived from a genuine desire of loving to see him.

K - رب is considered one of the tools that signify increasing and decreasing though its meaning in decreasing is more obvious. رب might be either deleted after الفاء, الواو and بل; these letters did not cause the genetive in or after it and the evidence is that رب comes deleted after such letters. These letters is to strengthen and ascertain the meaning of decreasing in رب .

L – The meaning of ك التشبيه is like that of مثل. When it is attached to the word مثل its meaning changes in : مثله شيئا. Repetition is one of the methods used for verbal assertion because it is a statement for the people who were creative without knowledge that God has a hand, leg and an eye which sanctifies and deems God above such false accusations.

M - نون التوكيد is attached to the end of actions to confirm and strengthen them. It implies generality and inclusion; it is like القسم (an oath) on the health and sincerity of speech and as a (verbal emphasis) in the repetition of its content.

المصادر والمراجع

١. القرآن الكريم.

٢. ابر هيم أنيس ورفاقه، المعجم الوسيط(د،ت).

٣. أحمد مختار عمر، دراسات لغوية في القرآن الكريم، ط٢٠٠١/١، عالم الكتب.

٤. الأزهري، أبي منصور احمد (ت ٣٧٠ هـ) تهذيب اللغة، تحقيق إبراهيم الأبياري،١٩٦٧ دار الكتاب العربي.

٥. الأشموني، أبي الحسن نور الدين علي بن محمد بن عيسى (ت٩٠٠هـ) شرح الأشموني على ألفية ابن مالك، قدم له حسن حمد، إشراف أميل بديع يعقوب، ط١٩٩٨/١، دار الكتب العلمية بيروت لبنان.

٦. الأصفهاني، علي بن الحسين(ت ٩٧٦هـ) كتاب الأغاني، إحسان عباس، وإبراهيم السعافين، وبكر عباس، ط٢٠٠٢/١، دار صادر بيروت.

٧. الأعشى، ديوانه، تحقيق محمد العريس، منشورات دار اليوسف ط٢٠٠٦/١ بيروت لبنان.

٨. الألباني، محمد ناصرالدين، صحيح الجامع الصغير وزيادته الفتح الكبير، منشورات المكتب الإسلامي، ط١ / ١٩٦٩ بيروت لبنان.

٩. الألوسي، أبي الفضل شهاب الدين السيد محمود الألوسي البغدادي (ت١٢٧٠هـ) روح المعاني في تفسير القران العظيم والسبع المثاني، محمد أحمد الأمد، وعمر عبد السلام السلامي، دار احياء التراث العربي.

١٠.امرئ ألقيس، ديوان امرئ ألقيس، ضبطه وصححه مصطفى عبدالشافي، دار الكتب العلمية بيروت لبنان.

١١.ابن الأنباري، كمال الدين عبد الرحمن بن محمد بن عبدالله ابن أبي سعيد (ت٥٧٧هـ) الإنصاف في مسائل الخلاف، تحقيق: جوده مبروك محمد مبروك ورمضان عبد التواب، ط١/٢٠٠٢، مكتبة الخانجي القاهرة.

١٢.البخاري، أبي عبد الله محمد بن إسماعيل بن ابراهيم (ت٢٥٦ هـ) اعتنى به أبو عبدالله عبد السلام محمد بن علوش ط١/٢٠٠٤ مكتبة الرشيد.

١٣. البغدادي، عبد القادر عمر (ت ١٠٩٣هـ) خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، قدم له ووضع هوامشه وفهارسه محمد نبيل طريفي أشراف: إميل بديع يعقوب (دار الكتب لعلمية بيروت ط١/ ١٩٩٨.

١٤.الثعالبي، أبي منصور الثعالبي (ت٤٣٠هـ) فقه اللغة وسر العربية، تحقيق مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري،وعبد الحفيظ شلبي الطبعة الآخيرة ١٩٧٢.

١٥. الجرجاني، عبد القاهر الجرجاني، كتاب المفتصد في شرح الإيضاح، كاضم بحر المرجان،١٩٨٢ دار الرشيد للنشر.

١٦. جرير، ديوان جرير، (د، ت) دار صادر بيروت.

١٧.جميل بثينة، ديوان جميل بثينة(د، ت) دار صادر بيروت.

١٨. ابن جني، أبي الفتح عثمان ابن جني (ت٣٩٢هـ).

أ- الخصائص، تحقيق محمد علي النجار المكتبة العلمية.

ب- اللمع في العربية، تحقيق فائز فارس، دار الكتب الثقافية الكويت.

١٩. الجوهري، أبي نصر إسماعيل بن حماد (ت٣٩٨هـ) تاج اللغة وصحاح العربية المسمى الصحاح، اعتنى به مكتب التحقيق بدار إحياء التراث، ط١/ ١٩٩٩دار إحياء التراث.

٢٠. ابن الحاجب، جمال الدين أبي عمر وعثمان بن عمر (ت٦٤٦هـ) الكافية في النحو شرح رضي الدين محمد بن الحسن الاستراباذي (ت٦٨٦هـ)١٩٩٥ دار الكتب العلمية بيروت لبنان.

٢١. الحريري، أبو محمد القاسم بن علي (ت٥١٦هـ) الجمل في النحو، حققه فائز فارس، ط١/١٩٩١ دار الأمل للنشر والتوزيع أربد الأردن.

٢٢. حسان، ديوان حسان بن ثابت، شرح ضبطه وصححه عبد الرحمن البرقوقي١٩٨٠ دار الأندلس بيروت.

٢٣. الحلبي، أبي حفص عمر بن علي الدمشقي (ت٨٨٠هـ) اللباب في علوم الكتاب، تحقيق عادل أحمد عبد المجود و محمد المتولي الدسوقي ط١/١٩٩٨ دار الكتب العلمية بيروت لبنان.

٢٤. الحملاوي، أحمد بن محمد (ت١٣٥١هـ) شذا العرف في فن الصرف، شرحه واعتنى به عبد الحميد هنداوي ط٤/٢٠٠٧ دار الكتب العلمية.

٢٥. أبو حيان، أثير الدين أبي عبد الله محمد بن يوسف بن علي بن يوسف الأندلسي، (ت٧٥٤هـ) التفسير الكبير المسمى البحر المحيط، ط٢/ ١٩٩٠ دار إحياء التراث العربي بيروت لبنان.

٢٦. خلف المدني وأبي جعفر ويعقوب البصري، علي محمد ناصر ١٩٩٩ التوجيهات والآثار النحوية والصرفية للقراءات الثلاث بعد السبعة.

٢٧. الدؤلي، أبي الأسود الدؤلي ديوانه، تحقيق الشيخ محمد حسن آل ياسين ط٢/ ١٩٦٤ مكتبة النهضة بغداد.

٢٨. الرازي، محمدبن بكر بن عبد القادر الرازي، مختار الصحاح،١٩٨٧ عنى بترتيبه محمود خاطر الهيئة المصرية العامة للكتاب.

٢٩. الراعي النمري، شعر الراعي النمري، دراسة نوريّ حمودي القيسي وهلال ناجي ١٩٨٠، المجمع العلمي العراقي.

٣٠.الرضي، رضي الدين محمد بن الحسن الاستراباذي(ت٦٨٦هـ) شرح الرضي على الكافية تحقيق أحمد السيد أحمد.

٣١.الزبيدي ، محمد مرتضى بن محمد الحسيني (ت ١٢٠٥ هـ) تاج العروس من جوامع القاموس، اعتنى به عبد المنعم خليل إبراهيم وكريم سعيد محمد محمود، ط١/٢٠٠٧ دار الكتب العلمية بيروت لبنان.

٣٢. الزجاجي، ابو القاسم عبدالرحمن بن اسحاق (ت٣٤٠هـ) الجمل في النحو، حققه علي توفيق الحمد، ط٤/١٩٨٨ مؤسسةالرسالة دار الأمل أربد.

٣٣.الزركشي، بدر الدين محمد بن عبدا لله، (ت ٧٩٤هـ) البرهان في علوم القرآن، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعرفة بيروت لبنان.

٣٤. الزمخشري، أبي القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي، (ت ٥٣٨هـ) الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، دار المعرفة بيروت لبنان.

٣٥.الزملكاني، كمال الدين عبد الواحد بن عبد الواحد بن عبد الكريم(ت٦٥١هـ) البرهان الكاشف في إعجاز القران، تحقيق خديجة ألحديثي واحمد مقلوب /بغداد.

٣٦.زهير بن أبي سلمى ديوان زهير بن أبي سلمى حياته وشـعره، محمـد العريـسي، دار اليوسف بيروت لبنان٢٠٠٦.

٣٧.زيد الخيل ديوان زيد الخيل، تحقيق أحمد مختار الرزة،ـط١/١٩٨٨ دار المأمون للتراث.

٣٨.السامرائي، معاني النحو ط ٢/٢٠٠٢ ، دار الفكر.

٣٩.ابن سيدة، أبي الحسن علي بن إسماعيل المعروف بابن سـيدة (ت ٤٥٨هـ) المحكـم والمحيط الأعظم تحقيق عبد الحميد هنداوي، ط١/٢٠٠٠ دار الكتب العلمية بيروت لبنان.

٤٠.سيبويه، أبي بشر عمرو بن عثمان بن قنبر(ت قيل ١٧٧ وقيل ١٨٨ وقيل ١٩٤ وأرجح الأقوال انه توفي سنه ١٨٠ هـ)الكتاب، تحقيق وشرح عبد السلام محمـد هـرون، ط٣/ ١٩٨٣ عالم الكتب.

٤١.السيرافي، لأبي محمد بن يوسف المرزبان. شرح أبيات سيبويه (ت.٣٨٥ هـ) تحقيـق الدكتور هاشم محمد الريح –دار الجيل بيروت ط١ ١٩٨٦ م (٢) حققه سـلطاني محمـد علي دار العصماء ط١ /٢٠٠٨

٤٢. السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن ابي بكر السيوطي(ت٩١١هـ)

أ- الاتقان في علوم القرآن ، تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم ١٩٨٧ المكتبـة العصرية.

ب- همع الهوامع، تحقيق أحمد شمس الدين ط١/١٩٩٨دار الكتب العلمية بيروت لبنان.

٤٣. الشاطبي، أبي إسحاق إبراهيم بن موسى، المقاصد الشافية في شرح الخلاصة الكافية تحقيق عبد الرحمن بن سليمان العثيمين،ط١/٢٠٠٧ معهد البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامي جامعة أم القرى مكة المكرمة.

٤٤. الشنقيطي محمد امين (ت١٣٩٣هـ) تفسير أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن خرج آياته وأحاديثه الشيخ محمد بن عبد العزيز الخالدي، دار الكتب العلمية بيروت.

٤٥. الصبان، حاشية الصبان شرح الإشموني على ألفية ابن مالك دار إحياء الكتب العربية.

٤٦. الصغير محمود أحمد، القراءات الشاذة وتوجيهها النحوي، ط١/١٩٩٩ دار الفكر

٤٧. أبو طالب ديوان أبي طالب صنفه أبي عفان المهزمي البصري(ت٢٥٧هـ) وصنعة علي بن حمزة البصري (ت٣٧٥هـ) تحقيق محمد حسن آل ياسين ط١/٢٠٠٠ دار ومكتبة الهلال.

٤٨. الطبري، محمد بن جرير (ت ٣١٠ هـ) تفسير الطبري، تحقيق محمود محمد شاكر واحمد محمد شاكر ط٢ دار المعارف مصر.

٤٩. ابن طولون، أبي عبد الله شمس الدين محمد بن علي الدمشقي (ت ٩٥٣ هـ) شرح ابن طولون على ألفية ابن مالك، تحقيق عبد الحميد جاسم محمد الفياض درا الكتب العلمية بيروت لبنان.

٥٠. عباس بن الأحنف ديوان عباس بن الأحنف شرح مجيد طراد طبعة١/١٩٩٣ دار الكتب.

٥١. العبيد ابن الأبرص ديوان العبيد ابن الأبرص شرح احمد عدره، ط١/١٩٩٤ دار الكتاب العربي بيروت.

٥٢.العجلوني، إسماعيل بن محمد بن عبد المهدي الجرلمي (ن ١١٦٢هـ) كشف الخفاء ومزيل الإلباس، ضبط الشيخ عبد العزيز ألخالدي ٢٠٠١دار الكتب العلمية بيروت لبنان.

٥٣. عزيزة فوال باستي، المعجم المفصل في النحو العربي ط٢/ ٢٠٠٤ دار الكتب العلمية بيروت لبنان.

٥٤. ابن عصفور الاشبيلي. (ت ٦٦٩ هـ) شرح جمل الزجاجي تحقيق انس بديوي دار إحياء التراث ط١/٢٠٠٣ بيروت لبنان.

٥٥. ابن عقيل، بهاء الدين عبد الله ابن عقيل العقيلي الهمداني المصري (ت ٧٦٩ هـ):

أ- شرح ابن عقيل على الفنية بن مالك، تأليف محمد محي الدين عبد الحميد ط٢.

ب- المساعد على تسهيل الفوائد تحقيق محمد كامل بركات ط٢/٢٠٠١ مركز إحياء التراث مكة المكرمة.

ت- "المساعد على تسهيل الفوائد" تحقيق محمد كامل بركات ط١/١٩٨٢ دار الفكر دمشق.

٥٦. العكبري أبو البقاء عبدالله بن الحسين بن عبدا لله (ت٦١٦ هـ) إملاء ما من به الرحمن من وجوه الإعراب والقراءات في جميع القرآن، دار الكتب العلمية بيروت لبنان

٥٧. الغلاييني. الشيخ مصطف الغلاييني جامع الدروس العربية راجعه ونقحه عبد المنعم خفاجة ط١٦/١٩٨٢المكتبة العصرية صيدا بيروت.

٥٨. ابن فارس، أبي الحسن احمد بن فارس بن زكريا ، معجم مقاييس اللغة تحقيق عبد السلام هارون دار الفكر .

٥٩.الفراء، أبي زكريا يحيى بن زياد الفراء(ت٢٠٧هـ) معاني القرآن، ط٣/ ١٩٨٣ عـالم الكتب الحديث

٦٠. الفراهيدي " أبي عبد الرحمن الخليل بن أحمد (ت١٧٥هـ):

أ- الجمل في النحو، حققه علي توفيق الحمد ، ط١/ ١٩٨٤ دار الأمل (الكتاب مشكوك في نسبته للخليل).

ب- العين، ترتيب ومراجعة داود سلوم وسلمان العنبكي و ط١/٢٠٠٤ مكتبة لبنان ناشرون

٦١. الفرزدق، ديوان الفرزدق، عمر فاروق الطباع الطبعة الأولى ١٩٩٧ بيروت

٦٢. فرحات، جرمانيوس فرحات، بحث المطالب في علم العربيـة، ط٢/ ١٩٩٥ مكتبـة لبنان.

٦٣. فضل حسن، البلاغة فنونها وأفنانها، ط٧/١٩٨٧ دار الفرقان للنشر والتوزيع.

٦٤. الفيروزأبادي، مجد الدين يعقوب (ت٨١٧هـ) القاموس المحـيط، تحقيـق مكتـب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة محمد نعيم العرقسوسي ط٨/ ٢٠٠٥.

٦٥. القرطبي، أبو عبدالله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي (ت ٦٧١) الجامع لأحكـام القرآن تحقيق عبد الرزاق المهدي٢٠٠٧ دار الكتاب العربي بيروت لبنان.

٦٦. القُونوي، عصام الدين محمد الحنفي ، (ت ١١٩٥ هـ) حاشية القُونوي على تفسير الإمام البيضاوي ، ضبطه عبد الله محمود محمد عمر دار الكتب العلمية بيروت لبنان.

٦٧. قنبس، عبدالحليم محمد قنبس معجم الألفاظ المشتركة في اللغةالعربية١٩٨٧مكتبة لبنان

٦٨. ابن كثير، أبي الفداء اسماعيل بن كثير القرشي الدمشقي (ت٧٧٤هـ) تفسير القـرآن العظيم ط١/١٩٩٠ مكتبة المنار للنشر والتوزيع.

٦٩. كثيرعزة، ديوان كثير عزة إحسان عباس١٩٧١ دار الثقافة بيروت.

٧٠. كعب بن زهير، ديوان كعب بن زهير شرح الإمام أبي سعيد الحسن بن الحسن بن عبدالله السكري ط٣/٢٠٠٢ لدارالقومية للطباعة والنشر.

٧١. الكفوي، أبي البقاء أيوب بن موسى الحسيني (ت١٠٩٤هـ) الكليات، معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، قابله ووضع فهارسه عدنان درويش ومحمد المصري ط٢/١٩٨٢ منشورات وزارة الثقافة دمشق.

٧٢. الكميت، ديوان الكميت بن زيد ألأسدي تحقيق داوود سلوم.

٧٣. لبيد، ديوان لبيد بن ربيعة العامري، تحقيق يحيى الجبور، ط٣/١٩٨٣ دار القلم الكويت.

٧٤. المالقي، أحمد عبد النور المالقي (ت ٧٠١هـ) رصف المباني، تحقيق أحمد محمد الخراط ١٩٧٥ دمشق.

٧٥. ابن مالك، أبي عبدالله جمال الدين محمد بن عبدالله بن محمد ابن مالك الطائي الجياني الشافعي، شرح الكافية الشافية، تحقيق علي محمد معوض وعادل احمد عبد المجود، ط١/٢٠٠٠ دار الكتب العلمية بيروت لبنان.

٧٦. المبرد، أبي العباس محمد بن يزيد (ت٢٨٥هـ) المقتضب تحقيق محمد عبد الخالق عظيمة عالم الكتب بيروت.

٧٧. المتلمس ألضبعي، ديوان شعر المتلمس ألضبعي، رواية الأشرم وأبي عبيدة عن الأصمعي١٩٧٠ تحقيق حسن كامل الصيّرفي.

٧٨. المتنبي، شرح ديوان المتنبي، شرح مصطفى سبتي، الطبعة الثالثة ٢٠٠٧ دار الكتب العلمية بيروت،

٧٩. مجنون ليلى، ديوان مجنون ليلى قدم له وشرحه مجيد أطراد ط ١ /١٩٩٦ عالم الكتب.

٨٠. محمد محمد داود، معجم الفروق الدلالية في القرآن الكريم، ٢٠٠٨ دار غريب.

٨١. المرادي، الحسن بن القاسم، الجني الداني في حرف المعاني، تحقيق فخر الدين قباوة ومحمد نديم فاضل، ط١٩٩٢/١، دار الكتب العلمية بيروت لبنان.

٨٢. المزني، الإمام أبي الحسين المزني، الحروف، حققه محمود حسني محمود ومحمد حسن عواد، ط١٩٨٣/١ دار الفرقان عمان.

٨٣. مسكين الدراميّ، ديوان مسكين الدراميّ، ربيعة بن عامر بن أنيف، شاعر عراقي(ت ٨٩هـ) جمعه وحققه عبدالله الجبوري وخليل إبراهيم العطية، ط١/ ١٩٧٠دار البصري بغداد.

٨٤. ابن منظور، (ت ٧١١ هـ) "لسان العرب" أمين محمد عبد الوهاب ومحمد الصادق العبيدي، ط٣/ ١٩٩٩ دار إحياء التراث العربي مؤسسة التاريخ العربي لبنان.

٨٥. النابغة الذبياني، ديوان النابغة الذبياني، شرح وتقديم عباس عبد الستار دار الكتب العلمية ط/١ /٢٠٠٤ بيروت لبنان.

٨٦. ابن الناظم، أبي عبدالله بدر الدين محمد ابن الإمام جمال الدين محمد بن مالك، شرح ألفية ابن مالك، ط٢٠٠٣/١ دار إحياء التراث العربي.

٨٧. ابن هشام، جمال الدين بن هشام الأنصاري (ت٧٦١هـ):

أ- "أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك"تأليف محمد محي الدين عبد الحميد ١٩٩٦ المكتبة العصرية صيدا بيروت.

ب- شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب ، تأليف محمد محي الدين عبد الحميد.

ت- شرح الملحمة البدرية في علم اللغةالعربية، هـادي نهـر، دار اليـازوري العلمية للنشر والتوزيع عمان الأردن.

ث- قطر الندي وبل الصدى، تأليف محمد محي الدين عبد الحميد ط١١/١٩٦٣ مصر.

ج- مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، تحقيق محمد محي الدين عبـد الحميـد، مطبعة المدني القاهرة.

٨٨. نهر هادي:

أ- التسهيل في شرح ابن عقيل، دار الأمل للنشر والتوزيع الأردن اربد.

ب- علم الدلالة التطبيقي في التراث العربي ط١/٢٠٠٨ عالم الكتب الحديث.

ت- نحو الخليل من خلال الكتاب،مكتبة اليازوري عمان.

ث- نحو الخليل من خلال معجمه دار اليازوري العلمية للنـشر والتوزيـع عمان الأردن.

٨٩. أبو نواس، ديوان أبي نواس، الحسن بن هاني تحقيق إيفالد فـاغنر، ط٢/٢٠٠١ دار النشر للكتاب العربي برلين.

٩٠. ابن يعيش، موفق الدين أبي البقاء يعيش بن علي بن يعـيش (ت٦٤٣هـ) "شـرح المفصل لابن يعيش، أميل بديع يعقوب ط١/٢٠٠١ دار الكتب العلمية بيروت لبنان..